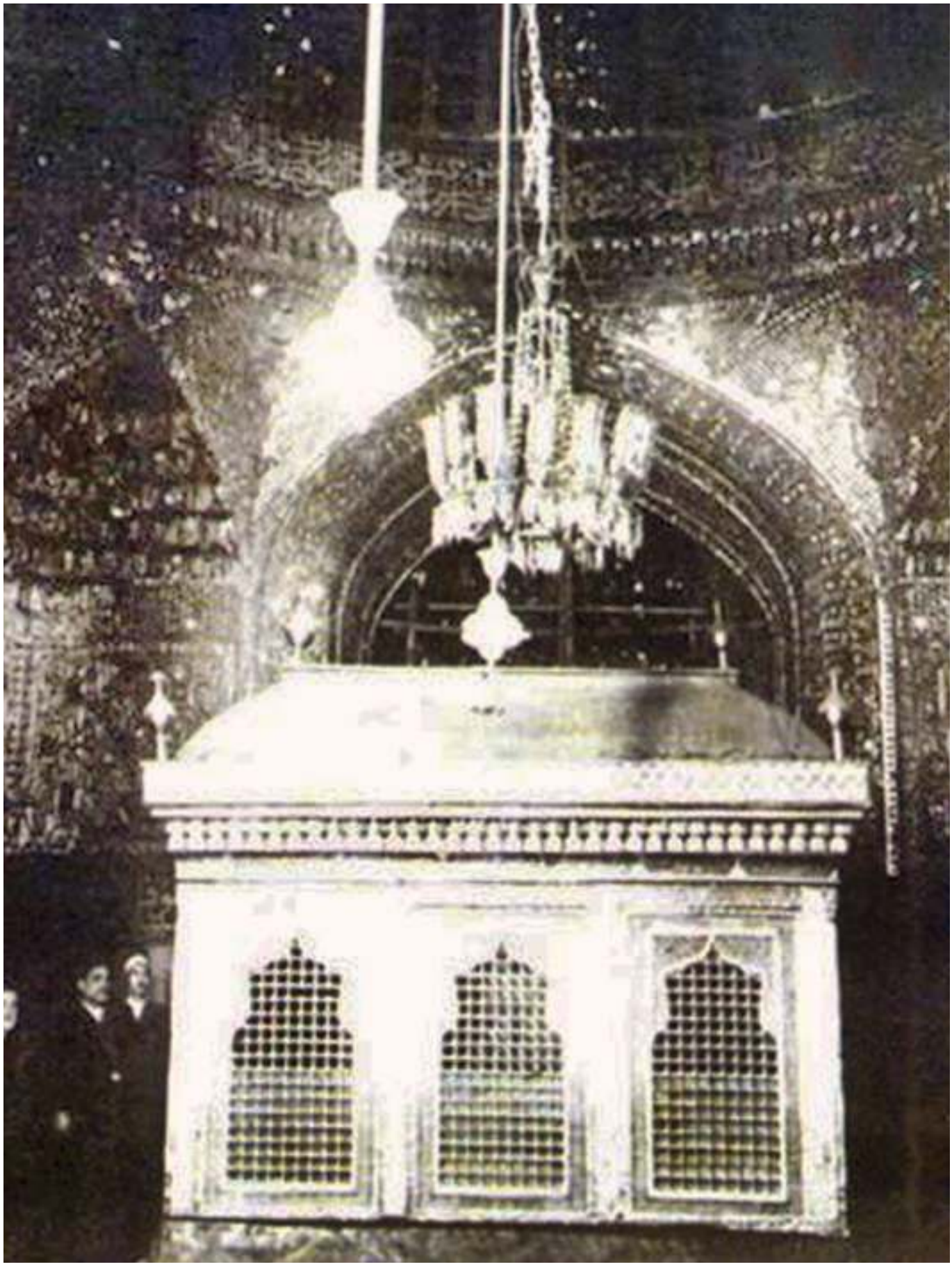
العباسية

مجلة فصلية ثقافية تعنى بتراث مدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة–قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية –مركز تراث كربلاء

العدد الاول – ذو القعدة – ١٤٣٦ هـ / أيلول – ٢٠١٥ م





■ صورة ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام قديماً

إشراقة

هذه إشراقة العدد الأول من مجلة الغاضرية الَّتي يفوح أريجها متوسِّمًا الماضي التليد في ثوب حضاريّ جديد ليربط الماضي بالحاضر ويرسِّخ عمق الهوية التراثية في الأذهان، فأمَّا الماضي فموغل في القدم بشهادة المواقع الأثرية و الروايات التاريخية ، وأمّا الهوية التراثية فحب الإمام الحسين(عليه السلام) الذي سار بأهله وأصحابه من المدينة حتى وصل أرض كربلاء، فسأل عن اسم تلك البقعة، فقيل له: إنها الغاضرية، فحط رحاله فيها ليستقبل الملايين من محبيه الوافدين إليه من مختلف بقاع العالم على مرّ العصور والدهور، وأمَّا وجه تسمية كربلاء بالغاضرية فلعلّه يعود إلى غَضَارة العَيش و رُفهْنِيَته اللَّذَين اتسمت بهما هذه الأرض المقدسة وبساتينها، وقيل: غَاضِرَةُ : قَبِيلَةٌ من أَسَدٍ ، وهُمْ بَنُو غاضِرَةَ بن بَغِيض بن رَيْثِ بن غَطَفَان بن سَعْد، فنُسِبت الغاضرية إليهم بعد انتقالهم إلى كربلاء في صدر الإسلام متشرفين بالنزول بها لما لها من قدسية وكرامة،و رفاهية عيش، فلأجل إحياء تراث الغاضرية و جمع ما تناثر من تاريخها بين الأعوام والسنين تدعو المجلة كلّ المثقفين والمفكرين و المهتمين بتراث مدينة الحسين من كتَّاب وشعراء وأدباء وغيرهم ممن يسعى لإحياء تراث هذه المدينة المقدَّسة للكتابة فيها، أو رفدها بالصور، أو الوثائق القديمة.

ونسأل الله تعالى أنْ تكون مجلة الغاضرية غاضرة يانعة تسرّ القرَّاء الكرام، وتفتح الآفاق والأبواب أمام الأقلام الرائدة بمستقبل زاهر لتراث طاهر.

• رئيس التحرير

الغاضرية

مجلة فصلية ثقافية تعنى بتراث مدينة كربلاء المقدسة
تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية – مركز تراث كربلاء
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠١٢) لسنة ٢٠١٥

المشرف العـــام :
الشيخ عمار الهلالي

المشرف المعرفي :
د. سلمان هادي آل طعمة

رئيـس التحريـــر :
د. إحسان علي سعيد الغريفي

مدير التحرير :
كاظم جمعة الناشي

الهيئة الاستشارية :
سماحة السيد مرتضى القزويني.
سماحة السيد كاظم النقيب.
سماحة الشيخ محمد علي داعي الحق.
الباحث سعيد رشيد زميزم.

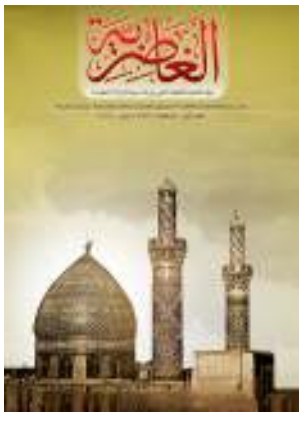
الهيأة التحريرية :
أحمد فاضل حسون – علي باسم محمد علي
كرار ياس الفتلاوي

الـتـصـمـيـم والأخراج الطباعي :
على جواد سلوم – كرار سعيد الخفاجي

العنوان :
كربلاء المقدسة –مجمع الكفيل الثقافي – مركز تراث كربلاء حي الإصلاح الزراعي – خلف متنزه الحسين الكبير .
موبايل: ٩٦٤٧٧٠٠٤٧٩١٢٣+ • ٩٦٤٣٢٣١٠٠٥٨+

البريد الألكتروني
Algadriya@alkafeel .net

المشاركون في هذا العدد:
علي عبود ابو لحمة – سعيد رشيد زميزم – ماجد جياد الخزاعي
الشيخ محمود الصافي –الشيخ محمد البيضاني – الشيخ حسن الجوادي
عزيز جفات الطرفي – حسين احمد الكربلائي – عبد الله عبد الحسن
نبيل عمار آل فخر الدين – رائد جبار عبود



في هذا العدد



الشَّيْخُ الأعْظَم مُرْتَضى الأنْصَاريّ..
مُرَبِّي العُلَماء
١٢



الشيخ مُحسن أبو الحَب (الكبير)
شاعرُ كربلاء وخطيبُها
١٦



الصَّحْنُ الصَّغير
في العتبة الحسينية المقدسة
٢٠



نهرُ الحسينية
من نعم الله السَّنِيَّة
٣٨

٤٠
مدرسة الامام الصادق عليه السلام
العلمية في كربلاء



٥٢
واقعةُ المناخور
صورةٌ مشرقةٌ لبطولاتِ أهالي كربلاء



٧٨
مدينةُ كربلاء
إيَّان العَصر العُثماني المتأخر



٩٠
فن تزيين البيوت الكربلائية
بين الماضي والحاضر



مركز تراث كربلاء
في عامه الأول



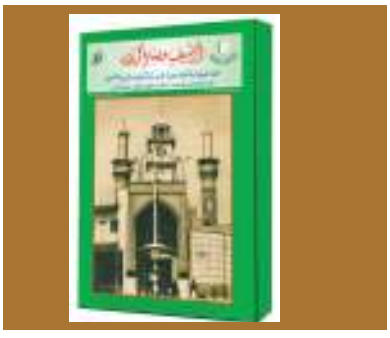
• وحدة الاعلام

انطلق مركز تراث كربلاء منذ تأسيسه نحو المشاركة في العديد من المحافل والمناسبات المحلية والدولية رغبة في التواجد والظهور، وحرصاً على عرض ما اجتمع لديه من صور ولوحات ووثائق، وفنون إسلامية تختص بالعتبتين المقدستين كنواة لتراث سيكون له دورٌ في الدراسات المستقبلية التي تندرج في خطة المركز وأهدافه في تعميم الفائدة للباحثين والمثقفين وباقي أطياف المجتمع الكربلائي .

وكان أول أنشطة المركز إقامة المعرض السنوي الأول الذي تزامن مع احتفالات الموالين بعيد الغدير الأغر، وبحضور حوزويٍّ وأكاديميٍّ مميَّز من داخل العراق وخارجه، وقد أُقيم المعرض في منطقة ما بين الحرمين الشريفين في المدة من ١٩ – ٢٤ ذي الحجة ١٤٣٤هـ الموافق ٢٥-٣٠/ ١٠ / ٢٠١٣م ،عرض عدداً كبيراً من الصور القديمة التي بيَّنت مراحل إعمار وتطوير العتبتين المقدستين، والمواكب والهيئات والتكيات القديمة في المدينة، بالإضافة إلى صور لعلماء ووجهاء وشخصيات دينية وعلمية وأدبية من كربلاء، وغيرها الكثير من الصور لمعالم كربلائية قديمة. كما ضمَّ المعرضُ لوحاتٍ فنية زيتية تصور التراث الشعبي لكربلاء القديمة، هذا إلى جانب عرض بعض الأفلام الوثائقية التي تُبيِّن ظلم ووحشية النظام البائد أثناء قمعه الانتفاضة الشعبانية في عام ١٩٩١م. ومن بواكير الإصدارات العلمية للمركز "مجلة تراث كربلاء" وهي مجلة فصلية متخصصة ومحكَّمَة



سماحة السيد الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة اثناء زيارته لمعرض مركز تراث كربلاء السنوي الاول



تُعنى بالتراث الكربلائي، وتهتم هذه المجلة باستقبال البحوث الأكاديمية الرصينة، وتنشر في العدد الواحد عشرة بحوث منها أبحاث متخصصة في التراث المجتمعي الذي يشمل الفلكلور والعادات والتقاليد، ومنها بحوث مختصَّة في التراث التاريخي للمدينة ، وأبحاث أخرى تختص بالتراث العلمي والأدبي، هذا إلى جانب الأبحاث التي تتناول الجوانب الفنية والجمالية في كربلاء . وقد حرص القائمون على المركز على تشكيل هيئة استشارية لهذه المجلة



تضم نخبة منتقاة من الأساتذة المتخصصين في الجامعات العراقية مع نخبة أخرى من أساتذة الجامعات العربية والأجنبية من مصر وتركيا وسلطنة عُمان واليمن.

كذلك وقد تم اصدار العدد الاول من مجلة ارشيف حضارة كربلاء وهي مجلة فصلية وثائقية مصورة تعنى بتراث مدينة كربلاء والموروث الحسيني .

ومن أجل التواصل ونشر الوعي الثقافي وتعريف المجتمع العراقي بتراث كربلاء المقدسة، شارك المركز



في النشاطات الثقافية التي عقدتها المؤسسات العلمية والأكاديمية من خلال المعارض والنشاطات الثقافية التي أقامتها الجامعات والكليات والمعاهد العراقية تاركاً بصمةً خاصة وأثراً مميزاً في نفوس القائمين على هذه المعارض وزائريها.

فقد شارك المركزُ في معرض الطفِّ الأول الذي نظمته جامعة الكوفة في المدة من ٢٩-٣٠/ ١٢/ ٢٠١٣ حيث تم عرض العديد من الوثائق القديمة المصورة الخاصة بالأحداث السياسية والاجتماعية لكربلاء



إلى جانب عدد كبير من الصور واللوحات الزيتية التي تحكي تاريخ كربلاء.

وضمن وفد العتبة العباسية المقدسة شارك المركز في مهرجان الكفيل السنوي الثامن الذي أقامته جامعةُ واسط، عرض المركز من خلاله أفلاماً وثائقية خاصة بالانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ بالإضافة إلى مجموعة من الوثائق القديمة والصور واللوحات الزيتية التي يتميز بها مركز تراث كربلاء ويحرص على عرضها بكل المحافل والمناسبات الثقافية التي يشارك فيها .

وتلبيـة للدعوة الموجهـة لمركز تراث كربلاء فقد شـارك أيضـاً في المعرض الذي أقامته محافظة النجف الأشرف بالتعـاون مـع جامعـة الكوفة ضمن فعاليات مؤتمر التعدُّدية الدينية الذي عُقد يـوم ٢٠ / ٢/ ٢٠١٤، وقـد بَعثتْ معروضـاتُ المركز من الصور والوثائق واللوحات الزيتية في جو المعرض والمؤتمر أريـجَ الأمس وعبق تاريـخ كربـلاء المقدسة، لافتةً أنظارَ الحضورِ مـن العراقيين وعلماء الدول المشـاركة إلى مـا تعرضت لـه المراقد المقدسـة بكربـلاء والمدينـة بأسرهـا مـن ظلـم البعـث وهمجيتـه في قمع الانتفاضة الشعبانية .


مشاركة مركز تراث كربلاء في المعرض الذي أقامته محافظة النجف الأشرف بالتعاون مع جامعة الكوفة

كما قام المركزُ أيضاً بتلبية دعوة جامعة واسط لحضور مؤتمرها العلمي السابع للمدة من ١٢ إلى ١٣ آذار ٢٠١٤، ولم تقتصر الدعوة على الحضور فقط بل شارك المركز بثلاثة بحوث علمية عن اللغة العربية وآدابها، والتاريخ، وعلوم الحياة . وقد حضر وفدٌ من جامعة واسط إلى مركز تراث كربلاء في زيارةٍ نوقش خلالها مشروع إقامة مؤتمر علمي عالمي عن تراث الإمام الحسين(عليه السلام) .


مشاركة المركز في مهرجان الكفيل السنوي الثامن الذي أقامته جامعة واسط

وتعزيزاً للتواصل والمساهمة في نشر تراث مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) شارك المركز في مهرجان الزهراء الثقافي السنوي الأول الذي أقامته جامعة كربلاء في المدة من ٦-٨ / ٤/ ٢٠١٤.

وحرصاً على نشر التراث الكربلائي على المستوى الدولي والعالمي شارك المركز في الأسبوع الثقافي الَّذي أُقيمَ في إسلام آباد عاصمة باكستان بالتعاون مع العتبة الحسينية المقدسة، الذي حضره ما يقرب من عشرة آلاف زائر، وقد حصل المركز على درع جامعة الكوثر في إسلام آباد، وكذلك درع هيئة الشباب المؤمن.

مشروع جمع الوثائق الكربلائية

تسـعى وحـدة الأرشـيف في مركـز تراث كربلاء لجمـع الوثائق التاريخية المهمة الخاصة بمدينة كربـلاء والتـي مـن خلالها يمكن كشـف اسـتار المـاضي المخبأ في بطون تلك الوثائق لذا قام المركـز بزيارة الأرشـيف العثـماني في اسـطنبول وبجهد متميـز وحثيـث


ندوة مركز تراث كربلاء الشهرية الاولى

تمكن من احضار ما يقارب ألفي وثيقة تخص كربلاء خلال رحلة واحدة استغرقت ستة وعشرين يوماً، ويسعى المركز لترجمة هذه الوثائق ونشرها لتسهل على الباحثين والدارسين الاستفادة منها. كذلك قام المركز بزيارة الأرشيف الهندي وحصل منه على الوثائق التي تخص كربلاء خلال فترة الاحتلال البريطاني للعراق، وسيسعى المركز للحصول على المزيد من الوثائق التاريخية التي تعرب عن الماضي العريق لهذه المدينة المقدسة.

التراث الكربلائي في ندوات مركز تراث كربلاء

تعزيزاً للتواصل المثمر والتعاون الجاد في مجال تبادل الخبرات والمعلومات ومن أجل بث ثقافة الإهتمام بالتراث والمحافظة عليه وبحضور نخبة خيِّرة من الأساتذة والمختصين والمهتمين بتراث مدينة كربلاء المقدسة أقام مركز تراث كربلاء أمسيات ثقافية شهرية كانت أولاها بعنوان (كيفية الحفاظ على تراث كربلاء) في مقر المركز يوم الخميس ١٤/٨/٢٠١٤ الموافق ١٧ شوال ١٤٣٥هـ وبحضور جمع كريم من المتخصصين والمهتمين بالتراث الكربلائي كانت خلاصتها ضرورة نشر الوعي بالتراث وضرورة الحفاظ عليه كمقوّم من مقوّمات الحاضر ولبنة أساس لرسم ملامح المستقبل ويكون ذلك من خلال نشر الدوريات والكراسات وتوزيعها على المدارس والمعاهد والجامعات، والاهتمام بالمتاحف والمخطوطات والوثائق التراثية والآثار القائمة والبحث عن كلِّ أثرٍ وتراث للاهتمام به والحفاظ عليه والتأكيد على إقامة الأمسيات والمعارض والندوات والمسابقات والمؤتمرات وكل ما من شأنه نشر الثقافة التراثية.

فيما عقدت الندوة الثانية تحت عنوان (خاناتُ كربلاء تراثٌ معماريٌ باقٍ) في مقر إذاعة الكفيل في تمام الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة المصادف ١٢/ ٩/ ٢٠١٤م وقد كان المحور الأول من الندوة هو محاضرة للسيد سلمان هادي آل طعمة قال فيها إن عدد الخانات في كربلاء كان يتجاوز (٦٠) خاناً ولكن لم يبقَ منها اليوم إلاّ القليل ذاكراً أهم وأبرز الخانات التي كانت توجد في كربلاء وما لها من دور كبير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدينة آنذاك.


ندوة مركز تراث كربلاء الشهرية الثانية

تلتها تعقيبات ومداخلات الحاضرين والتي

أجمعت على ضرورة الحفاظ على هذا التراث العماري الكبير من خلال وضع خطط وآليات جادة وفاعلة تتشارك فيها الدولة ومؤسسات المجتمع المدني والمواطن كلٌّ حسب امكاناته وحدود مسؤولياته.

أما المحور الثاني فكان للسيد مدير المركز وقد أوضح فيه من خلال كلمة مفصلة أهم الأهداف التي سعى مركز تراث كربلاء منذ تأسيسه الى تحقيقها، ذاكراً أبرز نشاطات المركز .

وأما الندوة الثالثة فكانت تحت عنوان (الأطراف والهيئات الحسينية القديمة في كربلاء) عصر يوم الجمعة ٢٠ محرم الحرام ١٤٣٦هـ الموافق ١٤/ ١١/ ٢٠١٤م . وقد حضرَ الندوة جمعٌ كريم من الأساتذة والمختصين والمهتمين بالتراث الكربلائي.

المحور الأول من الندوة كان كلمة السيد مدير مركز تراث كربلاء الدكتور احسان سعيد الغريفي والتي قال فيها إنَّ الهدف من هذه الندوة هو إحياء تلك الأسماء والآثار والرجال الذين خدموا القضية الحسينية وشعائرها بمواقفهم البطولية الشجاعة وتضحياتهم الجسدية والمادية ، داعياً الحاضرين للمساهمة في توثيق تراث مدينة الإمام الحسين(عليه السلام) من خلال رفد مركز تراث كربلاء بما يتيسّر لهم من معلومات أو وثائق أو صور أو مخطوطات أو غيرها، ذاكراً أهم النشاطات التي قام ويقوم بها المركز من خلال وحداته العاملة.

أما المحور الثاني من الندوة فكان كلمة الحاج رياض نعمه السلمان رئيس قسم المواكب و الشعائر والهيئات الحسينية في العراق والعالم الاسلامي والتي قال فيها: إنَّ من أهم نتائج النهضة الحسينية المباركة هي تمهيد الطريق للأمة لكي تنال حقوقها وحريتها في التغيير والتعبير عن عقيدتها وتطلعاتها بكل حرية، واختيار طريقها نحو الرُّقي والتقدُّم والاصلاح . مضيفاً: مدينة كربلاء المقدسة كانت ولاتزال مدرسة الشعائر الحسينية، ومنذ ما يربو على قرن ونصف تقريباً تأسست فيها سبعة أطراف رئيسة لعزاء الإمام الحسين(عليه السلام) هي : طرف المخيم ، طرف باب الطاق ، طرف باب السلالة ، طرف باب بغداد ، طرف باب الخان ، طرف باب النجف، وطرف العباسية. ذاكراً مؤسسيها والقائمين عليها أنذاك، مضيفاً أن المواكب الوافدة من باقي المحافظات في الزيارة الاربعينية كان عددها (١٤٨) موكباً. اما اليوم فقد تجاوز العدد السبعة آلاف موكباً عزائياً وخدمياً.

وبعد نقاش وحوار اتفق الحاضرون على أنَّ كربلاء المقدسة هي مدينة الشعائر الحسينية ومنها أخذت المدن والبلدان هذه الممارسات، مؤكدين على أن المواكب والشعائر الحسينية وتاريخها مسؤولية الجميع، فهي تعكس واقع كربلاء في كلِّ زمن من الأزمنة التي عاشتها كربلاء بين حرب وحصار ومنع لإقامة هذه الشعائر، كما أنَّ الاهتمام بها وإحياءها هو تعظيم وإحياء لشعائر الله تعالى، موصين بضرورة التنسيق مع الجامعات والمعاهد العراقية


ندوة مركز تراث كربلاء الشهرية الثالثة



وخصوصاً جامعة كربلاء من أجل تخصيص بعض أطاريح الماجستير والدكتوراه للبحث في بعض المواضيع التي تخص تراث كربلاء وتاريخها المجيد.

أما الندوة الرابعة فقد عقدت على قاعة الامام الحسن (عليه السلام) في الصحن العباسي الشريف عصر يوم الجمعة ٢٧ صفر ١٤٣٦هـ الموافق ١٩/ ١٢/ ٢٠١٤م وبعنوان (تاريخ المواكب الحسينية القديمة والحديثة في كربلاء المقدسة) حضرها جمعٌ من المثقفين والاعلاميين والباحثين والمهتمين بتراث مدينة كربلاء المقدسة. وقد تضمنت الندوة ورقتين بحثيتين الاولى للشيخ محمود الصافي والثانية للسيد كمال الغريفي، حيث تناولت الورقة الاولى للشيخ الصافي المواكب الحسينية الحديثة تأسيساً وواقعاً مقدماً لورقته بمقدمة تاريخية عن المأتم الحسيني ونشأته وأول مأتم أُقيم على الامام الحسين "عليه السلام" وتطور المأتم بتطور الزمان والمكان والاصطلاح اللغوي.


ندوة مركز تراث كربلاء الشهرية الرابعة

وتطرقت الورقة البحثية الثانية للسيد كمال الغريفي الى أول مأتم أقيم على الامام الحسين "عليه السلام" مستعرضاً توالي الهجمات التي شنَّها الطغاةُ على القبر الشريف، وفي المقابل ما حفَّ به من ملائكة يحيطون به، وما طال الانبياء في موضع استشهاد الامام الحسين "عليه السلام". وتوسعت مناقشة الورقة البحثية الثانية حول الروايات التي تناولت أول مأتم على الامام الحسين "عليه السلام ". وللاختصار سيتم عرض باقي الامسيات والندوات التي يقيمها المركز في الاعداد القادمة.





الشَّيْخُ الأعْظَم مُرْتَضى الأنْصَاريّ ..

مُرَبِّي العُلَمَاء

• د. احسان علي سعيد

أُطلق لفظ "الشيخ" في الوسط الشيعي على شخصيتين بارزتين أولاهما الشيخ الطوسي، والشخصية الثانية الشيخ الأنصاري الذي لُقِّب بالشيخ الأعظم مربي العلماء، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري.



وُلد الشيخ الأنصاري سنة ١٢١٤هـ بمدينة ديزفول بإيران، وتلّقى تعليمه الأوَّلي على يدي عمه الشيخ حسين أحد وجوه علماء تلك المدينة، ولمّا بلغ العشرين من عمره سافر مع والده إلى زيارة المشاهد المقدسة في العراق، وعندما وصل كربلاء كان على رأس علمائها في ذلك الوقت السيِّد محمَّد المجاهد، وشريف العلماء المازندراني، وما إن حضر الشيخ الأنصاري بصحبة والده عند السيِّد محمَّد المجاهد، حتى نال إعجابه منذ اللقاء الأوّل، وطلب من والده السماح له بالبقاء في كربلاء للدراسة وتحصيل العلم ، فاهتم به السيِّد المجاهد وأحاطه بعنايته الخاصة ورعايته المستمرة، وظل الشيخ الأنصاري يتنقل بينه وبين الشيخ شريف العلماء المازندراني يفيد منهما وينهل من علمهما، واستمر على ذلك مدة أربع سنوات إلى أن حوصرت كربلاء بجنود داود باشا، واستمرّ الحصار من سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م حتى عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م ،

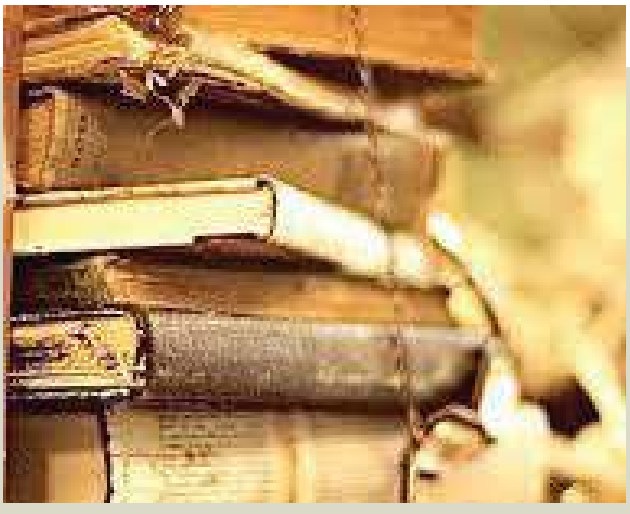


مما نتج عنه مجاعة كبيرة في كربلاء فاضطر أهالي المدينة إلى مغادرتها، وكان من بين الذين غادروها الشيخ الأنصاري وجماعة من الطلبة والعلماء وتوجهوا نحو الكاظمية، ثم عاد الشيخ الأنصاري بعد وصوله الكاظمية إلى موطنه ديزفول، وبقي فيها يدرس لمدّة سنتين عاش خلالهما حريصاً على إشباع نهمه من العلم، فقد كان لديه العزم على الطواف في البلاد للقاء العلماء والأئمة لعل أحدهم يحقق غايته، ولذلك عاد إلى كربلاء ليحضر مرة أخرى عند أستاذه شريف العلماء المازندراني مدة عام، ثم رحل بعد ذلك إلى النجف الأشرف .

اعترضت والدته في بادئ الأمر على سفره إلى النجف، ولأن سفره كان لغاية سامية وهي تحصيل العلم والتَّبحُر فيه طلب منها الاستخارة والتفاؤل بالقرآن ، ولمّا فتحت القرآن وقع بصرها على الآية الكريمة:﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ «القَصص : ٧».وكأنَّ الآيةَ قد جرت على مسامعها للمرة الأولى فتفاءلت بها خيرًا، وسمحت له بالسفر، فرحل الشيخ إلى النجف الأشرف طيب النفس قرير العين برضا أمه .

كان في النجف الأشرف آنذاك الشيخ موسى كاشف الغطاء فواظب الأنصاري على حضور درسه مدة عامين ، ثم استأذن شيخه في السفر من النجف الأشرف عازمًا على زيارة مشهد خراسان مارًّا في طريقه على كاشان حيث فاز بلقاء أستاذه "النراقي" صاحب المناهج مما دعاه إلى الإقامة فيها نحو ثلاث سنوات اهتم خلالها بالدرس والتأليف حتى نال منزلةً ومكانةً لدى شيخه النراقي فأصبح مقرباً لديه لا يملّ مراجعته ومباحثته ، وحُكي عن الشيخ النراقي أنه قال "لقيت خمسين مجتهداً لم يكن أحدهم مثل الشيخ مرتضى"، ثمَّ خرج الأنصاري إلى خراسان وأقام فيها شهورًا عديدة عاد بعدها إلى بلاده مارّاً بأصفهان أيام رياسة صاحبي المطالع والإشارات وقد ألحَّ عليه صاحب المطالع بالإقامة فاعتذر، وواصل المسير إلى وطنه ديزفول، وبعد استقراره فيها خمس سنوات رحل مرة أخرى إلى العراق، وعندما وصل إلى النجف سنة ١٢٤٩هـ في عهد الشيخ علي بن جعفر وصاحب الجواهر استقل بالتدريس





والتأليف ، وبعد وفاة صاحب الجواهر تولى الشيخ الأنصاري الزعامة الدينية للطائفة وأصبح المدرس الأوحد في الحوزة العلمية ، وكان يلقي دروسه في الفقه والأصول صباح كلّ يوم في الجامع الهندي الذي كان صحنه يمتلئ بما يزيد على الأربعمائة شخصاً من العلماء والدارسين، وتخرج على يديه المئات من العلماء والطلاب من بينهم الميرزا محمد حسن الشيرازي، والميرزا محمد حسن الآشتياني، وأبو القاسم كلانتر و كثير غيرهم.

وفي عام ١٢٦٦هـ تسلم الشيخ الأنصاري زعامة الشيعة و مرجعيتها بناءً على توصية من شيخه صاحب الجواهر الذي أمر بحضور العلماء عنده وهو يعاني المرض في آخر أيامه، فحضر جميع العلماء ما عدا الشيخ الأنصاري، ولمّا بحثوا عنه وجدوه في حرم الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) يدعو لشيخه بالشفاء، وعند انتهائه من الدعاء توجه إلى حضور اجتماع العلماء الذي دعا له صاحب الجواهر، فأجلسه إلى جواره وأخذ بيده ووضعها على قلبه وقال: "الآن طاب لي الموت"، ثمّ قال للحاضرين: "هذا هو المرجع من بعدي"، ثمّ التفت إلى الأنصاري وقال له: "قلّل من احتياطاتك فإنّ الشريعة سمحة سهلة"، وهذا القول من صاحب الجواهر ليس إلّا لتعريف الجمع بشخصية الشيخ الأنصاري وقيمته العلمية كمرجع، لأن المرجعية غير قابلة للوصية، وهكذا تسلم الشيخ الأنصاري المرجعية وظل فيها حتى عام ١٢٨١هـ .

تميَّز الشيخ مرتضى الأنصاري بصباحة الوجه برغم ما كان فيه مِن أثر الجدري، يخضب لحيته بالحناء ضعيف البصر، وكان من الحفّاظ النجباء، جمع بين قوة الذاكرة وقوة الفكر والذهن وجودة الرأي، حاضر الجواب لا يعييه حلُّ مشكلة ولا جواب مسالة، وكان ورعاً تقيًّا، عاش على الكفاف عيشة الفقراء المعدمين ساعياً إلى إنفاق كلِّ ما يجلَب إليه على الفقراء والمحتاجين في السر مبتغياً مرضاة الله غير مريد للظهور والمباهاة بجميع ذلك حيث لم يُبق لورثته شيئًا يُذكر حتى أنه يوم وفاته لم يكن عنده مصرف لعزائه ولا ما يقوم بكفالة بنتيه اللتين خلفهما بعده، ولم يرقَ أحد إليه في تقواه وكثرة الصَلاة والصِّلات، ولا في العلم أصولاً وفروعاً وحسن الأخلاق .

وكان الشيخ الأنصاري متعبداً كثير الفضائل والكرامات، كما كان مقتصداً في مأكله ومشربه وملبسه باسط اليد على الفقراء والمحتاجين، أرسل كثيراً من خالص ماله إلى خراسان في فكاك من يأسره التركمان في طريق خراسان من الزائرين ، لم يأنس بكل هذا العطاء إلا سرًّا ولم يَرَ لنفسه فضلاً ولا فخرًا في إيصال الحقوق إلى أهلها ، فقد قال له أحد أصحابه: "إنك مبالغ في إيصال الحقوق إلى أهلها" فأجابه: "ليس لي بذلك فخر ولا كرامة ، إذ من شأن كلِّ عامي وسوقة أن يؤدِّي الأمانات إلى أهلها ، وهذه حقوق الفقراء أمانة عندي" .

أما عن تراثه العلمي فقد ترك للإسلام والمسلمين ثروة كبيرة من مؤلفاته في مجالات دينية مختلفة، منها "الرسائل" في الأصول، و"المكاسب" في الفقه، فأمَّا كتاب الرسائل فسُمِّيَ بذلك لاحتوائه على خمس رسائل في الأصول يعوِّل عليها الأصوليون من الإمامية في كل مكان، وهي: حجية الظن، وأصل البراءة، والاستصحاب، ورسالة التعادل والتراجيح، ورسالة الإجماع، وقد طبعت مرارًا في كتاب يحمل اسم "الفرائد"، ويُعدُّ هذا الكتاب أساسًا في علم الأصول الحديثة عند الشيعة، استدرك الشيخ فيه على من تقدمه في جملة من مسائل الأصول المهمة، وتبعه فيها من

تأخر عنه وحقق مسائله، وصارت نظرياته قدوة لمن بعده، كما جُمعت كتب عديدة من بحوثه في الأصول انتفع بها العلماء قديماً وحديثًا .

بالإضافة إلى ذلك ألَّف كتبًا في الطهارة والصوم والزكاة والخُمس على وجه البسط ، وكتاب الصلاة وكتاب أصول الفقه، إلى جانب رسائل متعددة في الرضاع والتقية والعدالة والقضاء عن الميت ، وفي المواسعة والمضايقة ، كما أرسى قاعدة "من ملك شيئاً ملك الإقرار به"، ونفي الضرر والضرار ، وغير ذلك من المؤلفات .

أصبحت مصنفاته مدار حركة التدريس في حياته وبعد مماته، ويعد الشيخ مرتضى الأنصاري الرائد الأول للتجديد العلمي في مجالي الفقه والأصول في العصر الأخير، وإليه يعود الفضل في قيام النهضة العلمية الأخيرة في النجف الأشرف، حيث حوَت كتبه في الأصول والفقه من الدقائق العجيبة والتحقيقات الغريبة ما جعل فَهْم مراده دليلاً على النبوغ ، الأمر الذي يدل على عِظَم أفكاره الصائبة في تهذيب القواعد العلمية وتحرير المسائل الفقهية والأصولية ، وتفريغها في قوالب متينة رصينة قد لا تشبه أوضاعها السابقة .

وبعد حياة ملؤها العلم والتقوى والورع توفي الشيخ مرتضى الأنصاري في داره في محلة الحويش بالنجف الأشرف في منتصف ليلة السبت لثمانية عشرة خلون من جمادى الثانية سنة ١٢٨١هـ ، وغُسِّل على ساحل بحر النجف غربي البلد، ونُصبت له خيمة هناك هي أول خيمة نصبت في هذا الشأن ، وتوافد الناس من جميع طبقاتهم من كل مكان لتشييع جثمانه الطاهر حتى اتصل السواد من سور النجف إلى ساحل البحر ، ولم يكن له قرابة وجيه في البلد سوى تقاه وعلمه الجم الذي أضاء النجف الأشرف، وكان عقبه بنتين لا ولد له ، ودُفن يوم السبت في دكة الحجرة التي دُفن بها الشيخ حسين نجف والشيخ محسن خنفر العفكاوي عن يسار الداخل إلى صحن أمير المؤمنين (عليه السلام) من الباب القبلي المعروف بباب السوق الصغير .





الشيخ مُحسن أبو الحَب (الكبير)

شاعرُ كربلاء وخطيبُها

• الشيخ حسن الجوادي

شاعرٌ خطيب .. خلَّده شعره وخدمته للإمام الحسين (عليه السلام) فقد كان من عُشّاقه الذين أفنوا حياتهم في خدمة المنبر، ونظم الشعر و القصائد التي تفيضُ عشقاً في محبّته، فظلّت أبياتُه ترنُّ صوتاً ملائكياً في آذان العاشقين الهائمين حُبّاً في أهل البيت الطيبين الطاهرين، وهو صاحبُ البيت الخالد الشهير، والذي قال فيه على لسان الإمام الحسين (عليه السلام):

إن كـانَ ديـنُ محمـدٍ لم يَستَقِمْ إلّا بقتلي يا سيوفُ خُذيني

وبسبب شُهرة هذا البيت بما يحمله من معانٍ ساميةٍ وما يفيض به من مشاعرَ مُرهفةٍ لم يستطع الكثيرُ من الناس أنْ يميّزَه إن كان من شِعْره أو ممّا قاله الإمامُ الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء. وأمّا عن اسم شاعرنا فقد عُرفتْ به شخصيتان في تاريخ كربلاء تشتركان في نفس الأوصاف، إذ كلٌّ منهما له نفس الاسم والشهرة.. فمن هو إذاً شاعرنا المُترجَم له؟

هو الشيخ مُحسن بن الحاج محمد أبو الحَبِّ الحويزي الحائري، نشأ في أسرةٍ عربيةٍ نبغ فيها علماءُ وخطباءُ وشعراء، هاجرت من الحويزة واستوطنت مدينة كربلاء المقدسة في القرن الثاني عشر الهجري، وأما كُنيته بأبي الحَبِّ فبدأت معه عندما كان مصاباً بمرض السعال فزوَّده أحدُ الأطباء بدواء من الحَبِّ، كان يحمله معه ويعطي منه لمن يراه من الذين أصيبوا بهذا المرض، ومن ذلك الحين أُطلق عليه هذا اللقب.

ورد في بعض المصادر أن الشيخ الأديب وُلد عام ١٢٣٥هـ، ولكن الدكتور جليل كريم أبو الحب محقق ديوانه ذكر أنّه ولد سنة ١٢٢٥هـ. وعلى أي حال فقد نشأ يتيماً بعد وفاة والده يقاسي آلام اليُتم والفَقر، فحرص منذُ صباه على حضور المجالس الحسينية ومحافل الأدب وندوات العلم حتى أصبح يجدُ فيها سلوتَه ومهجته، وقد ساعدته هذه المجالس على صَقْل موهبته فصار خطيباً مُفوَّهاً وشاعراً ماهراً، وتدرَّج في نَظْم الشعر وإلقاء الخُطَب، وقد وصفه السيد جَواد شُبَّر بكلمات تدل على شخصيته فأفاد بأنه نَظَمَ فأجاد وأكثر من النَّوح والبكاء على سيد الشهداء (عليه السلام)، وصوّر بطولة شهداء الطفِّ تصويراً رائعاً. إذ لا زال الأدباء ينهلون من شعره، وستظل مجالسُ العلماء تستعيده وتتذوقه، وسيبقى الشعراء المحدَثون يرتشفون من رحيقه . وللشيخ الأديب ديوانُ شعر حقَّقه الدكتور جليل كريم أبو الحب وقام بطباعته في الحائر ولده الخطيب.

ألقى شاعرنا الأديب قصيدةً في يوم الغدير مخاطباً أمير المؤمنين (عليه السلام)، كان مطلعها:

أنت الإمامُ أبو الأئمة والذي ... لولاه ما قامتْ نبّوةُ أحمدِ

وله قصيدته في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، جاء فيها:

فقامَ بأمرِ اللهِ فيهم مُجاهداً ... عن الحقِّ لا يلوي ولا يتردّدُ
وقدَّمَ من أنصارِه كلَّ أشوسٍ ... قلوبُ أعاديه من الخوفِ ترعدُ

وقال في رثاء أبي الفضل العباس (عليه السلام):

أبو الفضلِ لا تُحصى مواقفُ فضله ... فمن ذا يُجاريه ومن ذا يقاربُهْ
رأى الموتَ دون ابن النبيِّ حياتَهُ ... لذلك ساغتْ في لهاهُ مشاربُهْ

وفي رثاء شهداء الطف:

فيا قلبُ كيف تروم السّلو ... وتصحو وقلبُ الهدى غيرُ صاحِ
بنو أحمدٍ مَنهبٌ للخُطوبِ ... أتيحَ لهم كلُّ حتفٍ مُتاحِ



ظل شيخنا الشاعر والأديب محسن أبو الحب عمراً مديداً في كربلاء فاضلاً لبيباً وقارئاً خطيباً تهتز المنابر له شوقاً إلى أن أجاب داعي ربه يوم الاثنين ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٠٥هـ، فيكون عمره ثمانين سنة كما يقول محقق ديوانه، ودفن في الرواق الحسيني الشريف خلف السيد إبراهيم المجاب، معقباً سبعة أولاد وبنتاً واحدة.

شيخ المعماريين

الدكتور محمد علي الشهرستاني

• حسن علي بجوج



تزخرُ كربلاءُ في ماضيها وحاضرها العلمي والأدبي بالمواهب الخلاقة، وقد مرَّت في القرون الغابرة بمراحل وأدوار مختلفة أعلت شأنها ومنزلتها في ميدان العلم والمعرفة، وبلغت أوج عظمتها على أيدي أبنائها من العلماء والمفكرين الذين لا تزال أعمالهم تُدرَّس حتى اليوم في معاهدنا العلمية، وقد نبغ من أبنائها في عصرنا الحديث والمعاصر علماءُ ومفكرون أثْروا مؤسساتها العلمية بما آتاهم الله من علم وبما حصلوا عليه من خبرات عالمية في مجالات علمية مختلفة، فاقتحموا بعلمهم عالَم الشُّهرة وسطروا أسماءهم على الساحة الدولية بحروف من ذهب .

ومن بين هؤلاء الصفوة الدكتور محمد علي الشهرستاني بن السيد محمد صالح الذي يصل نسبه إلى السيد موسى أبي سبحة بن السيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

وُلد في مدينة كربلاء المقدسة عام١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م بمحلة آل عيسى المعروفة حالياً بباب الطاق، وينتمي إلى أسرة كربلائية معروفة بالعلم والأدب كان لها مقامٌ مرموقٌ في المدينة المقدسة، فقد لمعتْ من هذه الأسرة نجومٌ تلألأت في سماء كربلاء المقدسة من علماء وأدباء ووجهاء، كما كان لهذه الأسرة ديوانٌ معروفٌ بديوان آل الشهرستاني خصصته الأسرة ليكون ملتقى الفضلاء والأدباء والوجهاء، وكان هذا الديوان بمثابة المدرسة الفكرية التي أخذ منها الدكتور محمد علي دروساً هامة أسهمتْ في بناءِ جانبٍ كبيرٍ من حياته الأدبية والأخلاقية.

بدأت مسيرتُه العلمية من خلال دراسته في الصحن الحسيني الشريف، فتعلم فيه خلال طفولته مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم بدأ بعد ذلك دراسته الابتدائية والتي ظهرت عليه خلالها علاماتُ النبوغ الفكري، واستطاع

أساتذته وقتها أن يصقلوا هواياته الفنية والصناعية، مما جعل والديه يزيدان من رعايتهما واهتمامهما به، ولذلك دخل مرحلة الدراسة الثانوية بكلِّ جدٍّ واجتهاد، إضافة إلى الاستمرار في دراسته الحوزوية، فواكب الدراستين ولكنه لم يُكمل مرحلة البحث الخارج بسبب انشغاله بالدراسة الأكاديمية في كلية الهندسة ببغداد.

كان لكتاباته ونشاطاته الأدبية منذ أيام دراسته الثانوية دورٌ هامٌّ في صقل موهبته الهندسية أثناء الدراسة الأكاديمية، ولذلك استطاعَ أن يقدِّمَ أعمالاً هندسية كثيرة في تلك المرحلة، ثم واصل بعدها دراسته العليا حيث سافر إلى بريطانيا للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة دلرمونده في انكلترا.

وقد تنوعت انجازاته تنوعاً كبيراً ويرجع السبب في هذا التنوع إلى تنقله الدائم بين الدول، إذ كان بمثابة الرجل الذي يقطف من كلِّ بستانٍ زهرة، حيث كان كثير الترحال والسفر إلى العديد من البلدان للعمل، فسافر إلى لبنان وإيران وانكلترا وأمريكا، واستطاع أن يترك بصماته الفعالة التي يفخر بها كلُّ كربلائي في كلِّ دولة من الدول التي سافر إليها، وأن يُعمِل فكره الوقَّاد فيما يعودُ بالنَّفع على كلِّ من حوله مما أدى إلى تنوع إنجازاته وبالتالي انتشار صيته في بقاع متفرقة .

ومن أهم إنجازاته التي سجلها له التاريخ: اختراع المحرك الدوراني في انكلترا سنة ١٩٦٣م، كما يعد أولَّ مؤسس لصناعة الحديد والصلب في إيران سنة ١٩٦٩م، ومن أعمالِه القيِّمة أيضاً إنشاء المؤسسة العلمية للخدمات الإسلامية في أوربا، إضافة إلى خدماته التي قدمها لحجاج بيت الله الحرام والمتمثلة في عمل أكبر خزانات معدنية للماء في العالم لبيت الله الحرام بمكة المكرمة، كما تشهد له مشاريعه الكثيرة في لبنان وإيران حيث أسَّسَ الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية وكذلك الجامعة التكنولوجية، وصمّم وأنشأ أكبر مركز إسلاميٍّ شيعيٍّ في العالم، وهو الذي وضع وأشرف على مخططات إعمار وتوسعة العتبة الكاظمية المقدسة، ووضع مخططات مشروع بناء الصحن الكاظمي الجديد، ولصبره وجلده استطاع بمقدرة فائقة عمل الكثير من المشاريع العمرانية في كربلاء المقدسة فقد خطط وأشرف على المشروع الكبير لتسقيف صحن مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، وكذلك المشروع الكبير لإعادة إعمار مرقد الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام) فوضع خططه الهندسية وراح يشرف على الأعمال التي استمرت ليلاً ونهاراً خدمة لأجداده الكرام (عليهم السلام)، كما نال شرف تنفيذ مركز الإمام الخوئي في بومبي بالهند وهو المشروع الذي يضاهي به ضريح تاج محل بمدينة أكرا الهندية.

تميَّز الدكتور الشهرستاني بأعماله العلمية التي أثْرت المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات والأبحاث منها: أزمة الحضارة المعاصرة وأطروحة الخلاص، النهضة الحسينية وصلتها بواقعة الطَّف، صلةُ الفن بالعقيدة الإسلامية وأمير المؤمنين (عليه السلام)، منهج الإمام علي(عليه السلام)في الانتفاضة ضد الظالم لإقامة دولة الحق، وغيرها من البحوث العلمية التي ألقاها من خلال الندوات والمؤتمرات العلمية العالمية، كما حصل على عديد من الشهادات التقديرية من عديد من المؤسسات العالمية.

وهكذا عاش الدكتور الشهرستاني حياة حافلة بالعمل والعلم والتفاني في المساهمة بفكره وعلمه في رفع راية الإسلام والعلم خفاقة إلى أن رحل عن دنيانا يوم الاثنين الموافق ٢٨/ ٢/ ٢٠١١م ، حيث شُيِّع في جنازة مهيبة شارك فيه العلماءُ والمثقفون ومختلف شرائح المجتمع ومن مختلف المدن العراقية، ودُفن إلى جانب جدِّه لأمه السيد إبراهيم الشهرستاني في مقبرة أسرته في مدخل باب السدرة في الجانب الشمالي للصحن الحسيني الشريف.


صلاة الجنازة في العتبة الحسينية المقدسة على السيد محمد علي الشهرستاني


باب الصحن الصغير في العتبة الحسينية المقدسة

الصَّحْنُ الصَّغير
في العتبة الحسينية المقدسة

• الشيخ محمد البيضاني



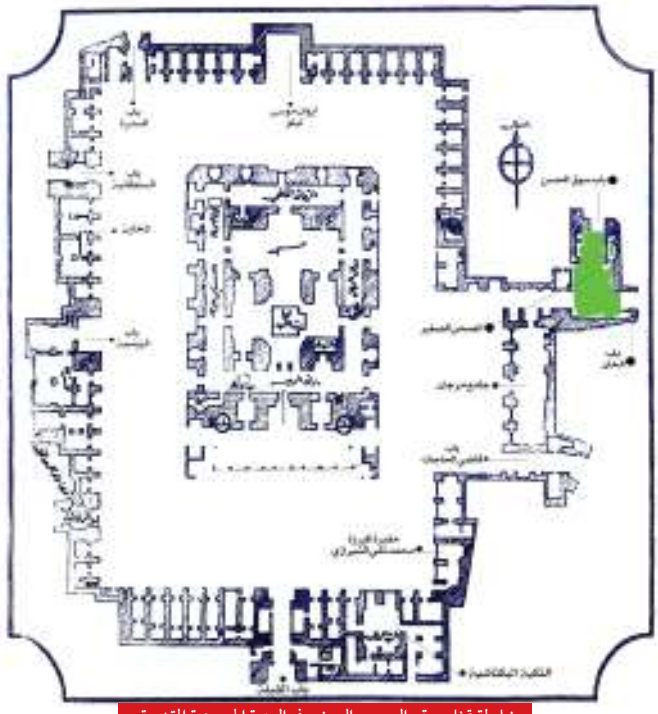
للعراق تاريخٌ موغلٌ في القِدَم وحافلٌ بالأحداث، فهو مهد حضارة تفوّقت على حضارات كثير من الأمم، وعلى أرضه سارت عجلة التاريخ، و سُطِّرت به الوقائع الجسام والأمور العظام التي سجلتها لنا ذاكرةُ الأيام ، فلا توجد بقعة في العراق من دون آثار لحضارات أو مراقد لأنبياء ومرسلين، وأولياء فضلاً عن عتبات قدسية لأهل بيت النبوة تناثرت على تربته المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء ، وقد تميزت هذه العتبات بمزايا خاصة جعلتها تنفرد عمّا سواها، من حيث التصميم والبناء والزخارف والتحف والنفائس البديعة التي أضحت آية في الإبداع و الفن المعماري الإسلامي .





وشَهِد التاريخ للمحبين من الأمراء والسلاطين، والأعيان والتجار والعامة، على أن تسابقَ كلٌّ منهم يريد أن يضعَ بصمته على هذه المراقد تقرباً إلى الله تعالى لإثراء هذه العتبات المقدسة ، فتطورت تلك العتبات عبْر الأيام والدهور وأُضيفت إليها عناصر عمارية وفنية زادتها جمالاً وبهاء، فيها كثير من الذوق وتحمل دليلاً على تقدم أساليب البناء، فشُيِّدت القبابُ والمآذن المذهبة، وصُمِّمت الأواوين والصحون الواسعة، واستُخدمت الأبواب الخشبية المصفحة، وظلت جميعها على حالها قائمة إلى أن طالها التغيير أو التعمير. فهناك آثارٌ قديمة كانت في مراقد أهل البيت (عليهم السلام)، منها على سبيل المثال الصحن الصغير الذي كان في الجهة الشرقية للصحن الحسيني الكبير، وقد سُمِّيَ بالصغير تمييزاً له عن الصحن الكبير الذي كان يحيط بالمرقد الشريف .

ويحكي لنا التاريخ أن عضد الدولة البويهي استولى على بغداد سنة ٣٦٧هـ في زمن حكم الطائع بن المطيع العباسي، ثم عرج على

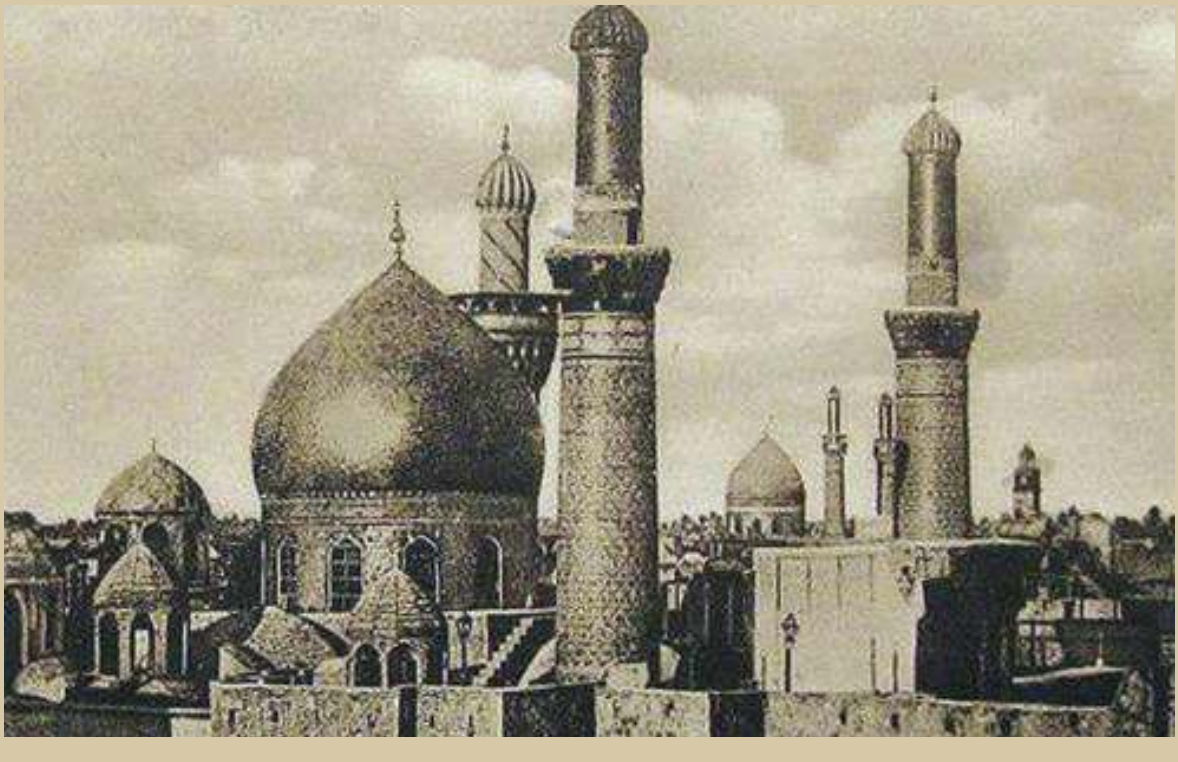


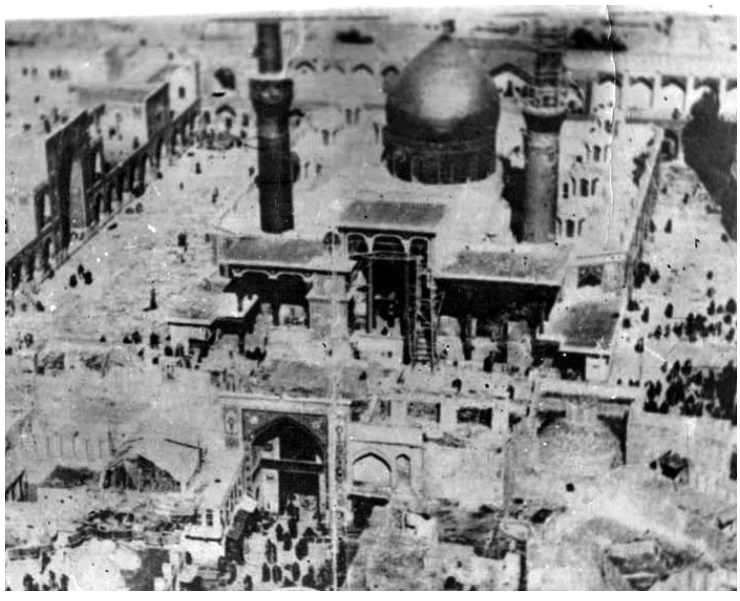
خارطة تمثل موقع الصحن الصغير في العتبة الحسينية المقدسة



الأماكن المقدسة ومنها مدينة كربلاء حيث أجرى على روضتيها تغييرات عديدة وأضاف إليهما عمارات جديدة، وكانت من هذه العمارات المدرسة العضدية غرب الصحن الحسيني، والصحن الصغير في الجهة الشرقية منه، و يفصل بين الصحنين ممرٌّ مزين بمقرنصات غاية في الإبداع ويغطيه سقف محمول على الأقواس، وكانت جدرانه تمتاز بزخارفها النباتية المزهرة التي لم يكن لها مثيل في الجمال والفن والإبداع، كما كان على مدخل الصحن مئذنتان صغيرتان نُقشت عليهما آياتٌ قرآنية بالخط الكوفي ، وكان لهذا الصحن بابان يوصل أحدهما إلى شارع علي الأكبر وهو الذي يعرف بباب الصافي، والباب الآخر يفتح على سوق الحسين الكبير الذي كان موجوداً قبل إنشاء شارع الحائر، وتوجد به مقابر متعددة لبعض السادات والمشايخ من أهل كربلاء مثل مقبرة إبراهيم القزويني ، ومقبرة السيد محمد مهدي ابن السيد الطباطبائي وغيرها .

وقد اتخذ سلاطينُ البويهيين في هذا الصحن مقابرَ





لهم لوقوعه على الطريق المؤدي إلى مرقد أبي الفضل العباس (عليه السلام) حيث يمر الزائرون، وقد اكتُشفت هذه المقابر عام ١٢٩٢هـ عن طريق الصدفة بعد أن طوى عليها الزمن صحيفة النسيان.

بقي هذا الصحن ماثلاً للعيان حتى عام ١٩٤٨م حيث أقدمت بلدية كربلاء على هدمه لفتح شارع حول الصحن الحسيني كما أزيلت معه مجموعة من المدارس والمعاهد والحوزات الملاصقة للصحن الشريف في زمن متصرف كربلاء عبد الرسول الخالصي في المحرم من سنة ١٣٦٨هـ، وبسبب تهدم الصحن وما حوله من المنشآت أضرب رجال الدين في كربلاء عن الصلاة في الصحن الحسيني المطهر ، وأرسلوا مذكرات احتجاج إلى الحكومة الملكية ولكن دون جدوى، وفي النهاية أزيل الصحن وما حوله من مبانٍ بدعوى فتح شارع الحائر وكان الأولى استحداث صحن جديد بدلا من جعل الصحن شارعاً ...



مرقدُ الإمام نوح


قبة مرقد الامام نوح

• كرار الفتلاوي

تبقى مدينة كربلاء المقدسة محطَّ أنظار المسلمين من جميع أنحاء العالم الإسلامي لما تحمله أرضها الطيبة من تراث أصيل، فبالإضافة إلى موروثها الروحي المتجسد في ضريح أبي الشهداء الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام)، والأقمار المنيرة من شهداء آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابهم الميامين، فقد سكنها ودُفن فيها كثير من العلماء والصالحين الذين خلدهم التاريخ واحتفظت بمراقدهم هذه الأرض المقدسة حيث نجد في كلِّ بقعة منها مرقداً أو مزاراً يتوافد عليه محبو آل البيت الأطهار للزيارة والتبرك وتقرباً إلى الله تعالى.. ونصطحبكم أعزاءنا قارئي الغاضرية في زيارة إلى مرقد الإمام نوح.

يقع هذا المرقد المبارك في ضواحي مدينة كربلاء المقدسة في بساتين قبيلة آل مسعود على أحد فروع نهر الحسينية في مقاطعة الأبيتر التابعة لمنطقة الإبراهيمية في ناحية الحسينية،ويبعد عن مركز كربلاء جهة الجنوب الشرقي بما يقرب من ١٥كم، وإلى الجهة الشرقية من مركز الحسينية وخان العطيشي حوالي ثلاثة كيلو مترات، كما يقع بالقرب من مرقد السيد الأخرس أحد أحفاد الإمام الكاظم (عليه السلام)،ويمكن الوصول إليه من خلال الطريق الرابط بين كربلاء ومحافظة بابل مروراً بطريق الإبراهيمية الذي يقع المرقد الشريف على جانبه الجنوبي.

أما عن صاحب المرقد فهو أبو أيوب نوح بن درّاج النخعي المتوفى سنة ١٨٢هـ-٧٩٨م، وقد ورد بهذا الاسم في كل كتب التراجم التي أشارت إليه، وعن سبب تسميته بالإمام نوح فكما حدثنا عنه سادن المرقد الشريف أن المنطقة التي كان يعيش فيها تعرضت في وقت ما لفيضان غزير أصابها بالغرق ماعدا البقعة التي بُني فيها الضريح الشريف، فهرع الناس إليها فزعاً من الفيضان، وأطلقوا عليه هذه التسمية، فسُمي منذ ذلك الوقت الإمام نوح تيمناً بقصة النبي نوح (عليه السلام) الذي نجّاه الله تعالى ومن معه من الطوفان. ثم أصبح من الموروثات الشعبية التي تناقلتها الأجيال دون أن يَرِد أي ذكر لها في كتب التراجم أو المَصادر التاريخية.

وآل درَّاج الذي ينتمي إليهم الإمام نوح هم عراقيون كانوا يقيمون في الكوفة ونزح بعضهم إلى كربلاء المقدسة واتخذوها دار إقامة لهم وكان من بين هؤلاء النازحين نوح بن درّاج وهو أحد وجوه الشيعة وعمل قاضياً في الكوفة من قِبل الخليفة العباسي هارون مدة ثلاثين عاماً إلاّ قليلاً منها عندما انتقل للقضاء ببغداد.

وقد جاء في كتاب "رجال الكشي" عن نوح بن دراج "سألت أبا جعفر حمدان بن أحمد الكوفي عن نوح بن دراج فقال إنه كان من الشيعة ومن أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، وكان قاضي الكوفة وكان صحيح الاعتقاد"، وجاء فيه أيضاً "كان دراج بقالاً ومن الذين يقتتلون في العصبية التي تحدث في المجالس، وكان يكتب الحديث، وكان أبوه يقول: لو ترك القضاء لنوح ؟" أي فليس للقضاء رجل ثقة من بعده.

ومرقد الإمام نوح عبارة عن غرفة دائرية الشكل تعلوها قبة، لها باب واحد للدخول يتوسطها شباك خشبي يعاني من الإهمال وفيه حاجة إلى الترميم والتجديد، هذا وقد مرت عمارة الضريح بمراحل متعددة، وظل بسيطاً مدة زمنية طويلة يعاني من الإهمال وتهدم بعض أركانه وجدرانه.

ومن خلال زيارتنا للمرقد وجدنا أن السَّدنة وبعض أهل الخير من السكان المجاورين بصدد توسعته وإعادة بنائه وعمل شباك معدني جديد.

وقد استخدموا في هذه العمارة مواد البناء الحديثة إضافة إلى تغيير تخطيط المرقد فأصبح عبارة عن قاعة كبيرة مربعة الشكل فُتحت فيها بوابتان إحداهما في الجهة الشرقية والأخرى في الشمالية، وأُنشئت قبة جديدة شاهقة الارتفاع فوق القاعة المشار إليها.

التقينا خلال زيارتنا مع سادن المرقد الحاج نصر النشمي المسعودي وسألناه عن طبيعة عمله بالمرقد فأجاب: "ورثتُ الخدمة في المرقد الشريف عن آبائي وأجدادي، وكانت هذه المنطقة تسمى قديماً منطقة الإمام نوح لكن بعد تقسيم الاحتلال الإنجليزي للأراضي سميت باسم مقاطعة الأبيتر، وعن مراحل البناء قديماً وحديثاً قال المسعودي: "قام العرب المحيطون به ببنائه بناءً بسيطاً، وبعد مدّة ليست طويلة قام أجدادي بتوسعته. أما تمويل بناء المرقد حالياً فهو مما يُقدّم من هدايا ونذور، وأن أغلب المشرفين والمساهمين هم(كَوام) من قبيلة المسعود، ونحن اليوم نقوم بجميع الأعمال الخدمية في المرقد وكذلك بتوفير جميع الاحتياجات للزائرين كون المرقد يشهد إقبالاً كبيراً من الزائرين وخاصة في يوم الجمعة".

ودّعنا الحاج المسعودي بأمل العودة للزيارة فقد كانت جولتنا لمنطقة المرقد الشريف جولة ممتعة خيَّمت عليها المشاعر الروحانية المزوجة بروايات من الماضي خلدها التاريخ، وبين حاضر من بهجة وفرحة أهل المنطقة بتجديد عمارة المرقد الشريف، ودعاء إلى المولى عزّ وجل أن يكتمل البناء على خير، وقد وعدنا أهل المنطقة الكرام الطيبين بتوفير جميع الاحتياجات اللازمة للزائرين خصوصاً في أيام الزيارات الكبيرة.


صورة حديثة لمرقد الإمام نوح





خان النخيلة (الربع)

صرح معماري يصدح في صحراء كربلاء

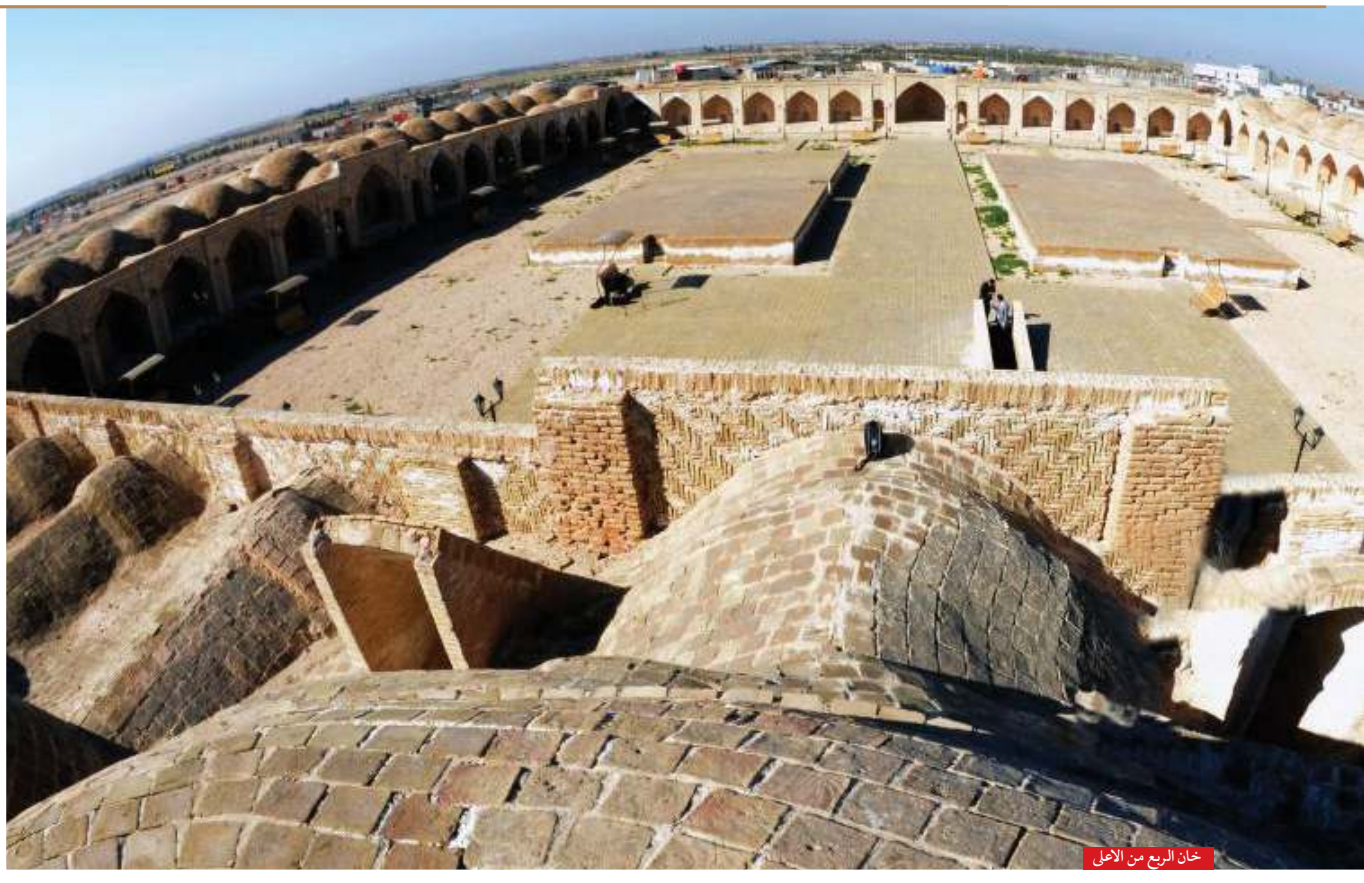
• أحمد المسعودي

بنيت من أجل استراحة الوافدين الى كربلاء فأصبحت علامة مهمة أرتبط وجودها بوجود المراقد المقدسة ، عند دخولك اليها ينتابك شعور غريب وكأنك تعيش في عصور سبقتك منذ زمنٍ بعيد وأصوات من يقطنها يرجع صداها سائلة عن قربهم من سيدِ الشهداء (عليه السلام) اشتياقاً لمرقده الطاهر ، وحجرُها يكلمك حاكياً لك بعد الزمن الذي صمد فيه متحدياً إياه !شاكياً اعتداء الأنظمة الهمجية عليه كأنها وحوش تلتهم تاريخاًارتبط بالشهادة والتضحية ولم تعلم أن التاريخ لا يمكن إخفاؤه مهما فعلت.

إنها الخانات ، ومنها خانات الطرق الصحراوية ، وأبرزها (خان الربع) الذي بُني في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وتحوّل كبقية الخانات إلى قرى تجارية مهمة يسكنها العرب، ويُعد واحداً من المعالم التاريخية البارزة في كربلاء وأحد الخانات الموجودة على الطرق الخارجية المؤدية اليها، له أكثر من تسمية منها خان النخيلة نسبة الى موضع قرب الكوفة على جهة الشام اسمه النخيلة ، و خان الربع لأنه يقع على الطريق الرابط بين كربلاء والنجف ويقع على ربع المسافة باتجاه داخل كربلاء ويبعد عنها اكثر من ١٤ كم الى الجنوب الغربي منها ، وخان آل شمس نسبة الى آل شمس الذين قاموا ببنائه سنة ١٧٩٣م في العهد العثماني .



تقع القبلة بالنسبة له باتجاه الجنوب الغربي منه.أما بناؤه فمربع الشكل مفتوح الى الداخل، طول كل ضلع من اضلاعه ٨٦ م، وأحيط بسور يزيد ارتفاعه على ٨م زود بأربعة أبراج مخروطية الشكل في أركانه الأربعة ، يتوسط أضلاعه الأربعة عدا الشرقي منها برجٌ


خان الربع من الاعلى

دائري الشكل يخرج عن سمت السور أكثر من متر ونصف المتر ،إضافةً الى ١٦ مستطيلاً تبرز عن سمت السور ٢٠سم في منتصف ارتفاعه وفي كل ضلع من أضلاعه، ربما كان الغرض منها لتقوية البناء الذي أستخدم فيه طابوق الفرشي والجص والنورة .

يحتوي خان النخيلة على مدخل رئيس في الجهة الشرقية، فيه باب زينت بزخارف حصيرية. شكلها مستطيل، سقفت بعقد مدبب تبلغ سعة فتحته ٦م وترتفع كوشة العقد ١م فوق ارتفاع المدخل الكلي بالتلاعب بالآجر الذي كان سائداً في تلك المدة .ويعلو المدخل قبة كبيرة

تحتوي على عناصر زخرفية إسلامية مهمة وهي المقرنصات .وعلى جانبي المدخل ممرٌ يعلوه قبو وعلى جانبيه أواوين ذات أقواس مدببة كانت تستخدم كأماكن لاستراحة المسافرين ومبيتهم ، وهذه الأواوين نوعان خارجية وداخلية؛ أما الخارجية فهي تقع الى داخل الفسحة الداخلية للخان وتستخدم لإيواء الرجال كونها مفتوحة على الصحن الداخلي للخان ، وأما الداخلية فتقع الى داخل الخان وتكون فتحاتها باتجاه ظهر الأواوين الخارجية ويفصل بينهما ممرٌ يبلغ عرضه ٤م تقريبا وعددها ٥٤ أيواناً تستخدم لإيواء النساء كونها غير مكشوفة . وقد يتسع الخانُ


البوابة الرئيسة لخان الربع ويظهر المدفع العثماني


خان الربع من الداخل ويظهر البئر ودكات الصلاة

أحيانا الى الف نزيل .

يحتوي المدخل على سُلَّمين يقعان على جانبيه يؤديان الى سطح الخان،وتحتوي الساحة الوسطية على بئر واحد فقط يتزود منها النزلاء في الخان بالماء فضلاً عن دكتان يبلغ ارتفاعهما متر تقريباً تستخدمان للصلاة وإلقاء الخطب وعقد الجلسات العامة لنزلاء الخان ، كما توجد دكّات داخلية بين الأواوين الداخلية والخارجية ويعتقد أنها تستخدم من قبل النساء لنفس الوظيفة. كما يوجد خارج سور الخان بعض البنايات كانت تستخدم كحضائر فخمة للماشية، ومسقَّفات مرتفعة واسطبلات للخيول، وأماكن للطبخ ، وبعض الاسواق المتواضعة .

يتبين من خلال الملاحظة أن طبيعة بناء الخان اتسمت بطابع العمارة الإسلامية البحتة لاحتوائه على الأواوين والأقواس المدببة والمقرنصات التي تُعد عناصر معمارية زخرفية إسلامية إنتشرت في الأبنية الاسلامية ، وهو ضمن سلسلة من الخانات التي بنيت بالطريقة الإسلامية في العهد العثماني، يقع اثنان منها في محافظة كربلاء المقدسة هما خان الربع وخان العطيشي الذي بناه سليمان باشا الكبير في العهد العثماني والذي كان يستخدم كمحطة استراحة للمسافرين.

تعرض خان النخيلة الى ضرر كبير إبّان النظام السابق بسبب الإهمال وعدم صيانته منذ آخر ترميم له سنة ١٨٩٧م ، ولاستخدامه كموقع عسكري ومخبأ للأسلحة والعتاد من قبل الجيش العراقي إبّان حرب الخليج الاولى عام ١٩٩١ ، لذلك استهدف هذا الموقع



أثناء القصف الجوي فهدم جزء كبير منه . كما أستخدمه النظام البائد كموقع لتنفيذ الإعدامات في اثناء احداث الانتفاضة الشعبانية .

ولم يتوقف الحال على هذا التجاوز بل تعرض مرة أخرى الى التخريب من قبل القوات البولندية المتمركزة في كربلاء عام ٢٠٠٤م وذلك لقيامهم بتفجير بقايا الأسلحة الثقيلة الموضوعة في البئر الذي يتوسط ساحة الخان لأن النظام السابق استخدمه كموقع عسكري، وقد أدى الانفجار الى هدم وتشققات في أجزاء كثيرة من الخان رغم علمهم بأهمية هذا الموقع الأثري .

بعد هذا التخريب تم إعادة ترميمه عام ٢٠١١ إذ استكملت جميع المرافق السياحية من الجدران الخارجية والأواوين، بالإضافة الى المرافق الخدمية والساحات لوقوف السائحين، وقد جرى فيه العمل من قبل الجهات المختصة، كما تم مشاهدته لإعادة تأهيل هذا المعلم بشكل كامل لتكون أبوابه مفتوحة للسائحين مع توفير الوسائل السياحية المطلوبة والتي تليق بهذا الموقع المهم في محافظة كربلاء المقدسة.

نتمنى من الجهات المختصة الاستمرار في الاهتمام بالمواقع الأثرية التي تجسِّد أهمية تلك المحافظة المقدسة وعدم تركها كي تكون عرضة للإهمال والتخريب، وأن تُبعدها عن الاستخدامات غير اللائقة بها كالأسلحة ، وأن تشعر الآخرين أن هذه المعالم وجدت لتجسد ثقافة المجتمع الكربلائي وحضارته لا أن تكون مكاناً للعنف والحروب .



الأواوين الداخلية لخان الربع



الدواوينُ الكربلائية

تراثٌ اجتماعي وعماريٌ يحكي قيم الأصالة

• حسين أحمد الكربلائي

تُعد مدينةُ كربلاء من المدن ذات التاريخ العريق الموغل في القِدم والمليء بالأحداثِ التي خطّت في تاريَخ العالم أروعَ ما كُتب في سِفر الإنسانية، ومن دواعي سعادتي أن أعتزَ وأفخرَ بتاريخ وقداسة هذه المدينة، وهذا ما أعده الحقَّ المشروع والواجب المقدس، وحين أبحثُ عن مقتطفات من تاريخ هذه المدينة أجدُ فيه ما لذَّ وطاب، وأحياناً أجدُ ما هو مؤلمٌ ومثيرٌ للأوجاع والأحزان !



ديوان الشهرستاني في بداية شارع السدرة سابقاً

كنتُ أُمعن النظرَ منذ أيام عديدة في معالم هذه المدينة من مَبان مرتفعة وأخرى متوسطة الارتفاع تمثَّلتْ فيها ألوانٌ مختلفة من فنِّ العمارة الحديثة خلا الروضتين المقدستين وبعض المعالم كالمراقد والمزارات الدينيةِ التي بقيت تحتفظ باللَّمسة التراثية القديمة، اتَّقدتْ رغبتي اللامتناهية التي رافقتني منذ الصِّغر في مجالسةِ الكهول والشيوخ، وأحياناً العجائز ،فدائماً ما



ديوان آل كمونة الذي كان في سوق الزنبية

أتوقُ إلى الماضي شوقاً وهؤلاء أعدهم جزءًا منه، وقد اتفق معي هنا جاستون باشلار- صاحب كتاب حدس اللحظة - حين قال: "الإنسانُ يحبُّ الماضي أكثر من الحاضر والمستقبل، لأنه - أي الماضي - لم يعُدْ يشكِّل خطراً عليه !"، وفي وقتٍ ما رأيتُ مستقبلَ الماضين من مدينتي الجميلة أصبح الآن هو الماضي، ويالها من مفارقة!! ما كنت أسمعه من هؤلاء .. الذين انتقل بعضُهم إلى جوار ربِّهم في خلودٍ ذي وجهين وغير قابل للتغيير - على ما أعتقد- هو حكاياتهم عن الدواوين بشقّيها، أي الدواوين الخاصة بالقُرى والأرياف والدواوين المدنية، وما خلَّفته هذه الدواوين من إرثٍ حضاريٍّ وثقافي .

ففي الأزمنةِ السابقةِ وحتى نهاية عقد السبعينيات كانت مدينة كربلاء المقدسة مزدهرةً بالحركة الأدبية والتَّماسك الاجتماعي وتداول المعارف المختلفةِ خلال سنوات الجفاء وأعباء الاحتلال، وكانت هناك أماكن يجتمع فيها أولئك الشعراءُ والأدباء والمفكرون ورجالات المجتمع سُمِّيت بالدواوين، إضافة إلى ذلك كان أغلب عشائر ووجهاء كربلاء يتخذون من الديوان مقراً لمزاولة بعض الشؤون الاجتماعية وحل النزاعات العشائرية، كما أدى الديوان دوراً كبيراً في قضايا السياسية الخاصة والعامة في مدينة كربلاء المقدسة .

وأثناء تجوالي داخل المدينة القديمة وجدتُ نفسي وبلهفة شديدة أستطلعُ ما تبقّى من دواوين وأتحسَّس الخُطا في الحصول على معلومات عنها، لعلَّها تطفئ ظمئي وحنيني إلى قراءة الماضي وتراث مدينتنا الاجتماعي، فتمكنتُ من زيارة بعضها والتقيتُ بأصحابها، ولكن بكلِّ أسف اكتشفتُ أن القسمَ الأكبر من هذه الدواوين لم يبقَ منه حتى الأطلال فقد انشغلَ أهلُها عنها حتى اندثرت وطواها النسيان إما بفعلِ الحكومات السابقة التي حاربت وجودها واستمرار أنشطتها حيث كانت عنصراً فاعلاً لزعزعةِ الصورةِ الذهنيةِ التي يلصقها الحاكم في خيال المجتمع وتحديد أفقه، فلم تكن كربلاء وكما ذكر الكاتب علي حسين عبيد خاملةً أو بعيدةً عمّا يدور في العراق أو العالم من تطوّر وانتقال متسارع إلى الحداثة، فقد كانت هذه المدينة زاخرة بالطاقات المُخضرمة والشبابية التي التقتْ مع بعضها وتفاعلتْ في جهودها وقدراتها ومواهبها، فأنتجتْ حركةً فنيةً ثقافيةً يُشار لها بالبنان .. وإلى هنا اكتفيتُ بالحكايات والمعلومات التي قرأتها عن تلك الدواوين التي لم تَعُدْ معضمها موجودة وذهبتْ مع مَن ذهب من التراث الذي أصبح بعضه مجرَّد كلماتٍ نلتقطُها من أفواه الأجداد !

كانت مجالسُ الأفراح والمسرَّات ومجالس العزاء تقام من قبل الأسرِ والبيوتات الكربلائية في الدواوين التي بدأتْ بالانتشار إبَّان نهاية الحكم العثماني ومُدّة الاحتلال البريطاني وما تلاها، وصولاً إلى سبعينيات القرن الماضي، فلا تخلو منها محلَّة من المحلات ولا يكاد يخلو منها مكان، ومن أشهر هذه المجالس تلك التي تُعقد في ديوان آل النقيب، وديوان السيّد صالح سليمان آل طعمة، وديوان السيّد عليّ الأحمد آل نصر الله، وديوان السيّد عبد الوهّاب آل طعمة ، وديوان السيّد محمّد مهدي بحر العلوم وزير المعارف الأسبق، وديوان السيّد عبد الحسين الدّده، وديوان السادة آل ضياء الدين، وغيرها من الدواوين التي أعتذرُ لأهلِها عن عدم ذكرها.


مجلس حسيني في ديوان الخطيب

وتذكر أغلب الإحصائيات التاريخية أنَّ عدد الدواوين الكربلائية قد تجاوز الخمسين ديواناً داخل المدينة، أما الدواوين الخاصة بعشائرنا الكريمة في نواحي محافظة كربلاء فهي كثيرة أيضاً، وكانت لها أدوارٌ فاعلة في الحياة الكربلائية، حيث كان روّادها دائماً من وجهاء البلد وأعيانها إلى جانب بقية الناس من طبقات المجتمع، فيتناولون في أحاديثهم الشؤون الزراعية والقضايا المعاشية، ويتناقلون أخبار الأحداث المحلية أو العالمية، فتكون لهم مادة طريفة للأحاديث الشّيقة والأسمار اللطيفة، وكان لها التعبير الأشمل في المجال التربوي للنشء الجديد، والحديث عن العادات والتقاليد والأنساب وغيرها، لذا نجدُ في هذه الدواوين سجلّاً حافلاً بكثير من المواقف والأحداثِ والذكرياتِ الهامة .

لم تخلُ الدواوينُ الكربلائية أيضاً من مجالس العلماء والأدباء التي تفيضُ بالفوائد والفرائد، فهي محافلٌ عامرةٌ بأطرف الأحاديث وأمتع المناقشات، حيث تُلقى الخُطب الرنّانة وقصائد

الشعر التي تُلهب المشاعرَ وتلمس القلوب خاصةً في شهر رمضان المبارك، وكان الشعرُ في أغلب الأحيان يُنْظم ارتجالاً ويتبارى الشعراءُ بالمُطارحات الشعرية إضافة إلى تداول النوادر النثرية والنُّكات حيث يكون مجالها، ومن أهم الأمور التي تجدر الإشارة إليها في الدواوين هو تسجيل الحوادث التاريخية والأدبية.

ومن طريفِ ما يُذكر أنَّ المرحوم الشيخ موسى الأصفر المتوفى سنة ١٢٨٩هـ، وهو من شعراء كربلاء المُعمِّرين والمعروفين بعمق التفكير وسرعة البديهة، كان في مجلس العالم الفاضل السيّد عليّ نقي الطباطبائي في شهر رمضان فأورد له نادرةً مخاطباً السيّد بأبيات يستفتيه،هل يصوم المفلس في رمضان أم لا؟ فقال:

مسألة أتعبني حلُّها
وأنتَ فيها سيدي أخبَرُ
رمضانُ شهرٌ جاءنا مُسرعاً
يصومه المفلس أم يُفطرُ ؟

وكان مجلسُ السيّد حاشداً بِعلية القوم من الأدباء وأهل الفضل ويحتضنُ نخبةً صالحةً من رجال العلم والأدب وهواة الشِّعر، وكان من جملة الرواد الشيخ محسن الخضري المتوفى سنة ١٢٤٥هـ، فارتجل مجيباً الشيخَ موسى نيابةً عن السيد قائلاً في بيتين جميلين يقول فيهما:

رمضان شهر واجبٌ صومه
وغير ذات العذر لا يعذر
الصومُ إمساكٌ وكفٌّ ومَن
أفلس في إحرازِه أجدرُ

ومَن المؤسف أن معظم هذه الدواوين قد اندثر نهائياً، وهناك من يورد أسباباً عديدة كانت وراء زوال واندثار هذه الدواوين في كربلاء وبقاء عدد محدود منها حتى اليوم، وقد أرجعها بعضُهم إلى السياسات الجائرة التي اتَّبعتها الأنظمةُ السياسية في السبعينيات من القرن الماضي وما تلاها، فلم تكن لتُعِر أهميةً لهذه المجالس وأماكن تنمية الوعي والثقافة، وسبب آخر وهو توسعة مركز المدينة والذي طال عديداً من الدواوين والمعالم التراثية والثقافية الهامة، مع عدم تحديد أماكن بديلة لها. وهناك سبب ثالث قد يكون أهمها جميعاً حيث تغلبتْ فيه المادة والحصول على أكبر عائد مادي واقتصادي على الجانب الثقافي لهذه الدواوين، فقد تحوَّلتْ عديدٌ منها إلى مرافق سياحية أو أماكن تجارية.


السيد أبراهيم الشهرستاني مع جمع من أهالي كربلاء في ديوان آل كمونة

ومع ذلك فلا تزال بعض الدواوين موجودةً في زماننا الحاضر ، ولكنها لم تصبح كسابق عهدها في استقطاب الشعراء والأدباء، أو في مزاولة أنشطتها التي اعتادت عليها في الماضي، ونأملُ من أصحابها أن يسعوا إلى إعادة جزء يسير مما كان مُشرقاً في السنين الماضية من مسيرة الأدب الكربلائي ولاسيما الحسيني منه، أما الدواوين العشائرية فبفضل الله لايزال أغلبها عامراً وهذا ما يسرُّ الخواطرَ بعض الشيء لكن عمل السياسات السلطوية فيها كان واضحاً، فلم تركِّز هذه السياسات اشتغالها على إزالة الدواوين لأنه أمرٌ قد يكون مُحالاً، ولكنها بدأت بتفريق جمهور الديوان من خلال تفريق الآراء والمعتقدات السياسية لإفراغ الحيّز الثقافي والتراثي من محتواه .

شارعُ السِّدرة

مساحةٌ في ذاكرةِ المدينةِ المقدَّسة



• الشيخ محمود عبد الرضا الصافي

يقع شارع السدرة ضمن حدود مدينة كربلاء المقدسة في المدينة القديمة حالياً ، وهو الشارع الذي عُرف بهذا الاسم تيمُّناً بتلك الشجرة (السدرة) التي كان يستدل بها الزائرون على موضع قبر الامام الحسين (عليه السلام) في القرن الاول الهجري ، وهذا الشارع أوله بداية الصحن الحسيني الشريف مقابل الباب المعروفة بـ (باب السدرة) وموقعها في أقصى الشمال الغربي من الصحن الشريف، ومتَّصلاً الى مقام الامام صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف) الواقع على ضفاف نهر الحسينية الذي يمرُّ بأطراف المدينة المقدسة ، وقد توسَّع الشارع من جهةِ اليمين للخارج من الصحن الشريف وذلك في نهاية سبعينيات القرن المَاضي.

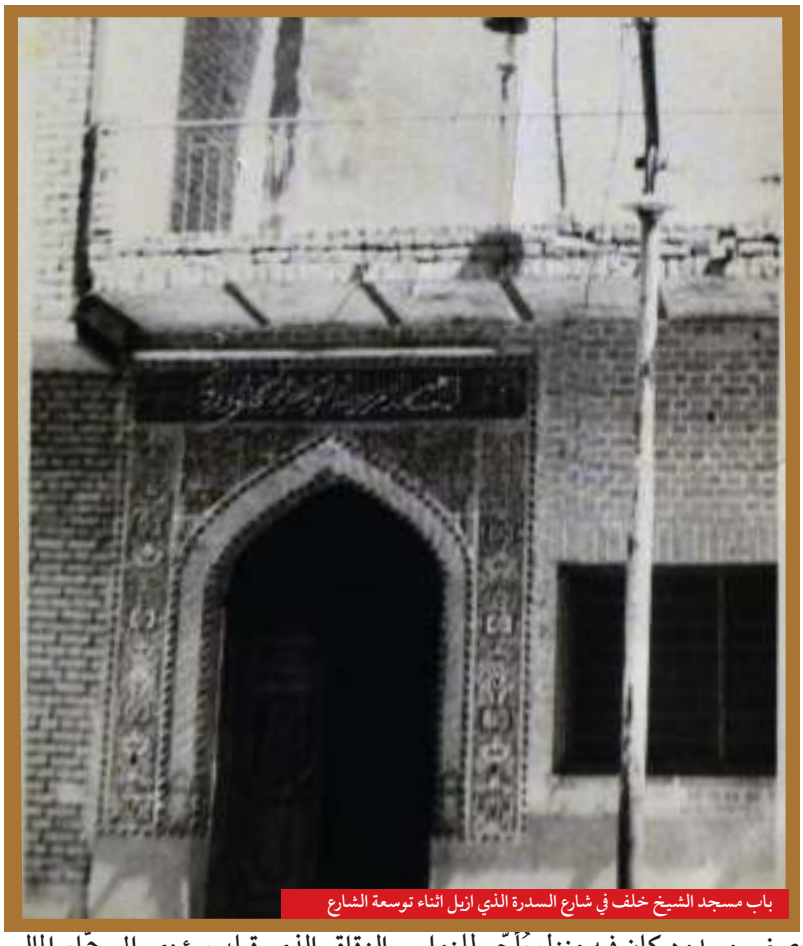
يُعدُّ شارع السدرة من الشوارع الرئيسة في كربلاء المقدسة والمعروفة والمشهورة لدى الزوّار والقادمين من البلاد الإسلامية لأنه يحتوي على عدّة محلاتٍ وأزقةٍ وطيقان وخانات للبيع ومنازل للإيجار لنزول الزائرين هناك لقربهم للحرم المطهر ، وفي هذا الشارع عدَّة مساجد للخارج من الصحن الحسيني الشريف متجهاً الى مقام الإمام المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) فعن يساره مسجد صغير عرف بـ(مسجد رأس الحسين "عليه السلام") هذا المسجد أُخذ نصفُه في فتح الشارع وبقي منه جزءٌ صغيرٌ حتى عام (١٩٩١م) هدم من قبل النظام الحاكم آنذاك ولم يبقَ له أثر ، وبمسافةٍ قصيرة سوق بنفس الاتجاه عُرف بسوق بابِ الطاق ، وبالاتجاه المقابل زقاقٌ صغير يمرُّ بسوق الامام الحسين (عليه السلام) وفي هذا الزقاق ديوان ومدرسة السيد الرشتي وقد عُرف فيما بعد بـ(ديوان الرشدي) . وبعده (المدرسة المهدية



مقام الامام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف

الدينية) التي أسسها العلامة الشيخ مهدي كاشف الغطاء سنة ١٢٨٤هـ ، ومن أشهر الشخصيات العلمية في هذا الزقاق العلامة الشيخ صالح آل صالح والشيخ مهدي آل صالح ، وفي نفس الاتجاه بشارع السدرة جهة اليمين شارع يؤدي مباشرة إلى حرم أبي الفضل العباس (عليه السلام) عُرف بـ (شارع صاحب الزمان) كان يسمى قديماً (شارع أبو دَيَّه) ، ثم وبنفس الاتجاه زقاقٌ يؤدي إلى جهة حمّام المالح ، وهذا الزقاق يُربط بفرع آخر يوصلُه إلى الزقاق الآخر المؤدي الى نفس المكان ، وفي الزقاق الثاني مقام (عبد الله الرضيع) ، وقيل أنه مقام علي الأكبر الأول ، وهذا المقام في السابق عبارة عن شباك صغير ملتصق بركن دار السيد (عبد الرزاق زيني) والزقاق تابع الى محلة باب الطاق ، واليوم هو عبارة عن غرفة كبيرة فيها مصابيح ونشرات ضوئية وفيها رموز وعلائم الأطفال الرُّضع كونه يُنسب إلى الطفل الرضيع ابن الامام الحسين (عليه السلام).

وفي الجهة المقابلة في نفس الشارع المذكور من اليسار زقاق كبير وطويل يصل الى سور المدينة ، وفي هذا الزقاق عدة آثار ومحلات وبيوتات معروفة، ثم وبنفس الاتجاه زقاق


باب مسجد الشيخ خلف في شارع السدرة الذي ازيل اثناء توسعة الشارع

صغير مسدود كان فيه منزل يُؤجّر للزوار من البحرين والسعودية حتى استملكه أهلُ القطيف عقاراً فشيدوها حسينية لهم ، وهدمت من قبل النظام الحاكم في سنة ١٩٩١م ،وبعدها أعيد بناؤها بشكل أجمل، ويقابلها زقاق آخر يسمى بـ (عكد الجيَّة) وهذا الزقاق أيضاً فيه فرع يخرج على الزقاق الذي قبله ويؤدي الى حمّام المالح ومقام (عبد الله الرضيع)، وفيه مسجد صغير وإلى جواره زقاقٌ ضيّق مسدود وفي نهايته يقع مقام (علي الأكبر) ابن الإمام الحسين (عليهما السلام) ، وهو الموضع الذي سقط فيه عن جواده في معركة الطف ، وهو عبارة عن غرفة تُضاء فيها الشموع والبخور وفيه من الخارج شبَّاكٌ صغير ، والمقام ملاصقٌ لدار (المرحوم الحاج محمد كاظم) ومن أعلام ورجالات العلم في هذا الزقاق الشيخ مجيد الهر والشيخ مراد الرشتي ، وفي نفس الاتجاه بالشارع المذكور يتوسط على جهة اليمين مسجد واسع كبير تعلوه مئذنة مصنوعة من الواح الصفيح (الجينكو) سمي بـ(مسجد الشيخ خلف)


موكب الملك فيصل الثاني في شارع السدرة عند زيارته الى كربلاء في الخمسينيات

الذي شيده العالم الشيخ خلف بن عسكر الزوبعي المتوفى بالطاعون سنة١٢٤٦هـ ، وقد هدم هذا المسجد اثناء توسعة شارع السدرة، وبالاتجاه نفسه زقاق صغير مسدود فيه بعض الدور الصغيرة من أبرز ساكنيه سماحة العلامة السيد علي الكاظمي . وفي المقابل جهة اليسار زقاقان طويلان نهايتهما مسدودة في الأول فرع يتصل بالثاني والثاني فيه فرع يتصل بشارع عُرف بشارع (أم العگاريگ)، والزقاق هذا يسمى بـ(عكد العجيسة) في محلة آل فائز، واليوم عرفت بمحلة باب السلالمة ، ويتوسط هذا الزقاق مسجد (الشهيد الاول) الذي شيده العالم الجليل الشيخ محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الاول سنة ٧٥١هـ ، وفي نهايته يميناً فرع يؤدي الى الشارع المذكور ، ويتوسطه أيضاً مسجد صغير يسمى بـ(مسجد العجيسة) ومن أبرز الشخصيات فيه العلامة الشيخ محمد الكرباسي والشيخ عبد الرضا الصافي والسيد سليمان ابن السيد محمد حسن جناب والحاج عباس



المجاهد.

نعود ثانياً الى شارع السدرة وبنفس الاتجاه أيضاً جهة اليسار زقاق صغير مسدود ، والى جانبه بمسافة ليست بعيدة مسجد صغير وإلى جانبه بقليل الشارع المؤدي الى منطقة (أم العگاريگ) وفي أول هذا الشارع من اليسار مسجد صغير أيضاً

وفي الجهة المقابلة لهذا الشارع فرع آخر يؤدي الى سوق باب السلالة ، وفي هذا الفرع أزقّة متعددة وأماكن متنوعة، وبنفس الاتجاه نسير وعلى يمين الشارع حمّام كبير وبالجهة المقابلة زقاق صغير ينتهي الى الجهة الثانية من الشارع المحاذي لشارع السدرة أيضاً نهايته إلى المقام ، ومن ثم إلى



جوار الحمام مسجد صغير ، وعلى مسافة ليست بالطويلة يوجد زقاق آخر ينتهي به إلى جهة باب بغداد منطقة المقاهي ، وفي منتصفه زقاق صغير ينتهي إلى جهة المقام ، وأوله مسجد صغير وعلى الشارع الرئيس في الجهة نفسها مسجد آخر و إلى جانبه زقاق صغير مسدود فيه بيت العلامة السيد فاضل الطباطبائي صاحب الرياض والشيخ محمد باقر المحمودي صاحب كتاب نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة . وتقابله حسينية معروفة اليوم بـ(حسينية الحاج حمود أبو طحين) وفي السابق كان مكانها (بزارات) محال لصنع الدبس ، ونهاية هذا الشارع مقام الإمام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الذي يقع على نهر الحسينية.

وأول شارع السدرة جهة الصحن الشريف على اليمين (ديوان الشهرستاني) قديماً واليوم أصبح بالتوسعة الثانية مركزَ تسوّق تجاري عرف قبل احداث ١٩٩١م بـ (عمارة الذهب) واليوم فندق الحميري ، ومن أبرز المهن والحرف في هذا الشارع هي الخباز والحائك والبزارات (صناعة الدبس) والعطار والبقال والنجار والحداد والخطاط وغيرها ، ومن أبرز معالم هذا الشارع حسينية (تاج دار باهو) التابعة للهنود ، وهذه الحسينية عبارة عن دار واسعة تضم عدداً كبيراً من الغرف يجتمع فيها الهنود ومنها ينطلق عزاؤهم المعروف ، وهذه الدار تابعة إلى الأميرة الهندية (تاج دار باهو) صاحبة الميراث والخيرات ، و إلى جانب منه سبيل ماء (سقّة خانة)عرف بهذا الاسم أيضا .

نهرُ الحسينية
من نعم اللّٰه السَّنِيَّة



• علي باسم العكابي

لكلِّ معلم في كربلاء تاريخه الخاص، ولكلِّ مؤمنٍ إحساسه الخاص، ولكلِّ مُحبٍّ أو عاشقٍ لتراثنا سببه الخاص، وكثيراً ما اجتمع المؤمن والمُحبُّ العاشقُ على أفعالِ خيرٍ تُصيب كلَّ الناس، مؤمن حباه الله بفكرٍ خلاَّق ، والمحبُّ العاشقُ لا يشْغلها شيء عن تحقيق مكارم الأخلاق، والتاريخُ يكتبُ ويسطر الأحداث دون رياءٍ ولا نفاق .

وهناك من المشاريع والإبداعات في كربلاء ما يسرح فيها الفكر ويحتار، خاصة فيما يَخُصُّ قنوات المياه والأنهار، فوفرة المياه بكربلاء لم يكفها تساقط الأمطار، ولم يغطِ حاجات سكانها وزراعاتهم كثرة الآبار، وكان لابدَّ من وجود فكرٍ واعٍ لفكِّ هذه الطلاسم وكشف معظم الأسرار . حتى قدَّر الله وهدى السلطان غازانَ الإيلخاني لشق قناة تَسْتَمدُّ مياهَها من نهر الفرات لتغذي كربلاء بما تحتاج من مياه لريِّ الزَّرع وسُقْيا الإنسانِ والحيوان، فكان نهرُ الحسينيةِ هو تلك القناة التي أراد الله لها أن تجري سلسبيلاً تسقي وتروي قروناً من الزمان حتى أصابتها عاديات الليالي والأيام، وتراكمت فيها الرواسب والرمال، فقلَّت مياهُها وضعُف انتاجُها وعادت مشكلةُ كربلاء مرةً أخرى لتعاني من الظمأ صيفاً والفيضانات في فصل الربيع .

واكتُشفت المشكلةُ التي كانت سبباً رئيساً في إعاقة جريان الماء وتعطيل القناة عن أداء مهمتها حيثُ ثَبَتَ أنَّ حَفْرَها وجريان الماء بها كان في أرض مرتفعة المستوى والمنسوب عن مستوى نهر الفرات الذي يمدُّ المجرى بالمياه، فكيف إذاً سيندفع الماء من أسفل إلى أعلى؟! وقد لوحظ ذلك في المواسم التي ينعدم فيها فيضان نهر الفرات، فعدم وجود الفيضان كان يؤدي إلى جفاف المجرى من الماء، وإذا عاد فيضان الفرات عادت الحياة والمياه للمجرى، إلى أن شاء اللهُ القضاءَ على تلك المشكلة في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني أثناء زيارته لكربلاء المقدسة .

ففي الثامن والعشرين من جمادى الأول سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م زار السلطان سليمان القانوني كربلاء والنجف ولَمَسَ قلة الواردات والضرائب بسبب تدهور الحالة الاقتصادية، فأشاروا عليه بأمر هذه القناة وما آل إليه حالُها، فأمر ببناء سدَّة عُرفت عند العامة آنذاك باسم "روف السليمانية" تحولت في وقتنا الحاضر إلى طريق معبّد يُسمى طريق الإبراهيمية، وكانت هذه السَّدة تضمنُ جريان الماء في مجراه وتحمي المدينة من الغرق بمياه الفيضان، كما أمر بتطهير القناة وإعادة حَفْرها وغَرْس الأشجار حولها، وزيادة مساحة البساتين لتزداد



لوحة تمثل سليمان القانوني وهو يشير الى كيفية الاستزاده من جباية الضرائب بإنشاء روف السليمانية

واردات الضرائب وجباية الأموال لصالح الحكومة العثمانية التي لم تترك شيئاً إلا وسخرته لمصالحها الاقتصادية والسياسية ولذالك أطلقت تسميت نهر السليمانية على هذه القناة لكن هذه التسمية لم تستمر بسبب نباهة أهالي كربلاء الذين عانوا من ظلم العثمانيين وإظطهادهم بمختلف الوان العذاب والشقاء والفقر .

ولما كان نهرُ السُّليْمانيِّ ينساب في أرض كان يظنّها الناس أعلى من النهر الأصليّ، وصعوبة جريان الماء به، ثم حدث ما حدث من تغيير وتجديد وتعمير اسْتَبْشَرَ الناسُ بأنَّها معجِّزة أو كرامة من كرامات الإمام الحسين (عليه السلام) الذي ذاق ألم العطش في كربلاء فأفاض الله على زائريها وساكنيها بالرواء ليذكروا عطش الإمام (عليه السلام).

ولذلك سيظل التاريخُ يَذْكُر أنَّ نهرَ الحسينية من أعظم منَن الله على كربلاء وساكنيها لذا اسْتَحْسَن العامَّةُ تسميته بالحسينية، فلولا الإمام الحسين(عليه السلام) لما جاء الملوك والسلاطين الى كربلاء ولما شقّوا هذا النهر أو حفروه.

يسير نهرُ الحسينية مسافة ثمانية وعشرين كيلومتراً في الاتجاه الجنوبي الغربي حتى يصل إلى مدينة كربلاء من جهة شمالها الشرقي، ثم يسير موازياً لها من الشمال والغرب، وبعد أن يَرْوي بساتينها يتَّجه إلى الأراضي المنخفضة المعروفة بالرزازة، وقد طرأ على هذا النهر في الوقت الحاضر كثير من التغيير والتطهير وقد بُنيت عليه السُّدود والقناطر وغيرها من الأعمال العمرانية الأخرى، وأصبح من الأنهار التي لا يمكن الاستغناء عنها ليس في المناطق التي يمر بها وحسب، بل في أغلب مناطق محافظة كربلاء كونه المصدر الرئيس الذي يُغذي أغلب أحياء مركز مدينة كربلاء بالمياه، غير أنَّ ما طرأ عليه من تغييرات أثَّر على حجم مياهه حيث كان يشغل مساحة واسعة تَسْتَوعِبُ أكبر كمية من المياه الواردة من نهر الفرات وهذا ما يغطي مساحات زراعية واسعة فضلاً عن الاستخدامات البشرية الأخرى .

ولم يقتصر وجود نهر الحسينية على تزويد كربلاء بالمياه العذْبَة فقط ولكنه أضاف في الوقت ذاته طابعاً جمالياً للمدينة كونه كان سبباً في وجود غابات واسعة من النخيل، كما كان سبباً في تنوُّع المحاصيل الزراعية وجودتها من التمور والحمضيات وغيرها، وهذا ما عَكَسَ واقعاً بيئياً جيداً يحْنُو بنسماته الرقيقة على المراقد المقدسة بالمدينة التي كانت سبباً رئيساً في وجوده بهذه البقعة المباركة .



صورة حديثة لنهر الحسينية

مدرسة الامام الصادق - عليه السلام -
العلمية في كربلاء

سعيد رشيد زميزم

تحدثت العديد من الكتب التاريخية المعتمدة أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) كان يَفد على كربلاء لزيارة قبر جده الإمام الحسين (عليه السلام) مع مجموعة من أصحابه، وبعد زيارات مُتعدِّدة قرر السكن في مدينة كربلاء، ومن ثم القيام بتأسيس مدرسة علمية كبيرة، وكان ذلك في النصف الأول من القرن الهجري الثاني، في أيام الحاكم العباسي أبي العباس السفاح .



مقام الامام الصادق عليه السلام قديما

إلّا ان المصادر التاريخية لم تؤرخ أيام إقامته بصورة واضحة.وقد نقل الشيخ محمد حسين الاعلمي نقلاً عن كتاب البحار عن نزوح الإمام الصادق (عليه السلام) الى كربلاء المقدسة واستقراره فيها حيث قال ما نصه:(في سنة ١٤٤ هجرية قَدِم الإمام الصادق عليه السلام لزيارة جده أمير المؤمنين، فلما أدّى مراسيم الزيارة خرج وسكن شمال كربلاء).

وبعد استقرار الإمام(عليه السلام)في كربلاء اختار المنطقة القريبة من الحرم الحسيني المقدس، والتي سُميت بأراضي الجعفريات،والتي تُسمَّى اليوم بمقام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وهو الأثر الباقي من مدرسته العلمية المباركة. وما أن علِمَ رجال الفكر من أتباع آل البيت (عليهم السلام) بتأسيس هذه المدرسة حتى أخذت مجموعةٌ منهم

بالتوجُّه الى كربلاء للدراسة على يد الإمام الصادق (عليه السلام) وكبار أصحابه الأجلّاء الذين كانوا يرافقونه لكي ينهلوا من علومه الغزيرة، وهكذا ازدحمت المدرسة بالفقهاء والمحدِّثين والعلماء، ولقرب كربلاء المقدسة من مركز الخلافة العباسية.

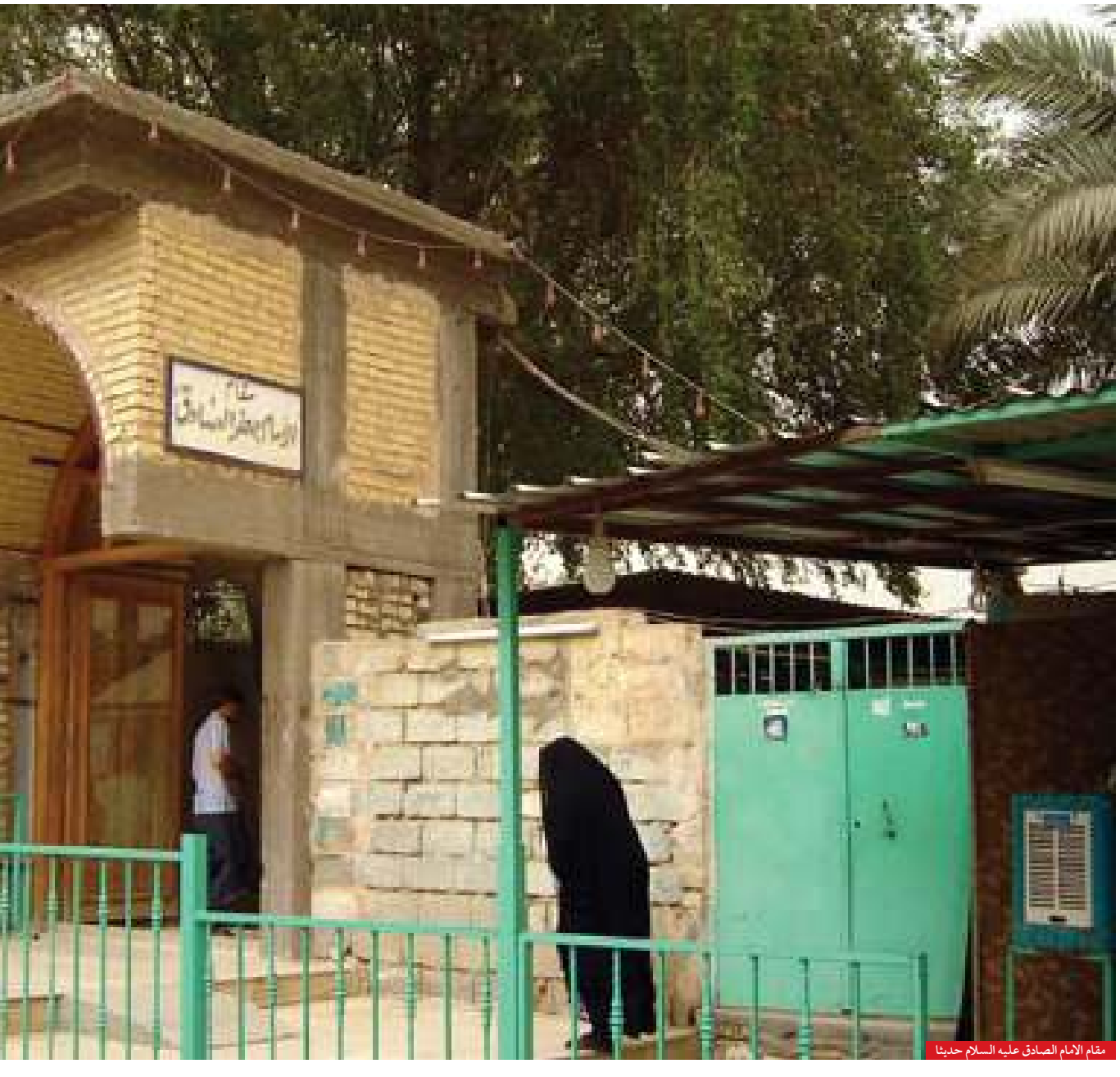
وصلت اخبارُ تأسيس هذه المدرسة العلمية الكبيرة الى أسماع الحاكم العباسي أبي جعفر المنصور فأصابه الفزع من هذا الأمر، فكتب الى أبي حنيفة يطلب منه مساعدته في التصدي لأفكار الإمام الصادق (عليه السلام) فما كان من أبي حنيفة إلّا أن قام بتهيئة اربعين مسألة فقهية،فاستدعى المنصورُ الإمامَ الصادق (عليه السلام) بعد أن أبلغه أبو حنيفة بإحضاره الأسئلة، فجاء الإمام الصادق(عليه السلام) الى قصر المنصور، فرحَّب به وأجلسه بقربه، ثم استدعى أبا حنيفة وطلب منه أن يطلب من الإمام(عليه السلام)الإجابة عن هذه الأسئلة، وما أنْ وجَّه أبو حنيفة أسئلته الى الإمام الصادق (عليه السلام) حتى أجابه عنها.فأيقن المنصور انّ الامام الصادق (عليه السلام) هو الأعلم في كل أمور المسلمين الفقهية،الأمر الذي دعاه الى أن يحسب ألف حساب لأفكار الامام (عليه السلام) السديدة، فبدأ بانتهاج سياسة تعسفية ضد الامام (عليه السلام)وأتباعه، وعلى إثر هذه السياسة الهوجاء قرر الإمام الصادق (عليه السلام) العودة الى المدينة المنورة.

بعد مغادرة الامام (عليه السلام) العراق استمر تلامذته في مواصلة دراستهم في مدرسة كربلاء الى أن جاء الامام الكاظم(عليه السلام) الى العراق ومن ثم التوجه نحو كربلاء، وكان ذلك أيام الخليفة العباسي المهدي في المدة بين (١٦٢- ١٦٥) هجرية.وبعد وصول الامام الكاظم (عليه السلام) الى كربلاء قام بزيارة مرقد جدّه الإمام الحسين(عليه السلام)، ثم قرَّر بناء مدرسة جديدة تكون مكمِّلة لمدرسة الامام الصادق (عليه السلام) وكان مقرّها في الشمال الشرقي من الروضة الحسينية المقدّسة، وغرب الروضة العباسية المطهّرة،في الموضع الذي يدعى اليوم بـ (زقاق السادة).

تصدى الامام الكاظم (عليه السلام) للتدريس ونشر الفقه الإسلامي



والحديث الشريف، وبهذا أصبحت مدرسته امتداداً لمدرسة الامام الصادق (عليه السلام)، حيث توافد المئات من كبار رجال الفقه والعلم من أتباع آل البيت (عليهم السلام) على هذه المدرسة النموذجية، وقد استقرَّ قسمٌ منهم في مدينة كربلاء، حيث شيَّدوا الدور والمدارس العلمية فيما بعد، وخاصة بعد مغادرة الامام الكاظم (عليه السلام) كربلاء؛ عندما قرَّر العودة الى المدينة المنورة ليكون بعيداً عن مركز الخلافة العباسية، واستمرت هذه المدرسة العلمية الكبيرة باستقطاب أتباع آل البيت (عليهم السلام) وخاصة في المدة التي ساد فيها الهدوء وتمتع أتباع آل البيت بنوع من الحرية وخاصة في عهدي المأمون والمستنصر العباسيَّين، وبهذا كانت مدرستا الامام الصادق والامام الكاظم (عليهما السلام) من المدارس العلمية الكبيرة التي أسست في مدينة كربلاء،واللتان كان لهما أثراً كبيراً في نشر



مقام الامام الصادق عليه السلام حديثا

الفكر الجعفري من خلال الرجال الذين تخرجوا من هاتين المدرستين العلميتين الكبيرتين، حيث انتشر قسم كبير من هؤلاء الأجلّاء في مناطق عديدة من مدن وقصبات العراق،إضافة الى العديد من المدن الإسلامية الأخرى، وقد كان لها الفضل الكبير في إيصال مبادئ وأفكار الفقه الجعفري الى جميع أنحاء العالم الإسلامي.

أما اليوم فلم يبقَ من بناية مدرسة الامام الصادق(عليه السلام) سوى الموقع الحالي الذي يُطلق عليه (مقام الإمام جعفر الصادق"عليه السلام") بالرغم من أن بناية المدرسة التي شيَّدها الامام الصادق (عليه السلام) قد جرى تعميرها وترميمها مرات عديدة كانت أولها من قبل عضد الدولة البويهي عام ٣٧١هـ ، ثم إعاد ترميمها الشاه إسماعيل عام (٩١٤ هـ) كماقام الزعيم البكتاشي (جهان دده) الذي كان مقيماً في كربلاء بإعادة ترميمها في عام(٩٥٠هـ). وفي عام (١٢٦٠ هـ) قام العلامة الكبير علي تقي الحائري بإعادة ترميمها لتكون آخر يد اعمار تُمدُّ إليها فتعرضت للاندثار كمدرسة لكنها ما زالت مزاراً يقصده محبو أهل البيت (عليهم السلام) ليتنسموا عبق الامامة ويستلهموا رَوح العلوم الربانية التي بثّها امامهم جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في هذه البقعة المباركة.





معلمو مدرسة الامام الصادق عليه السلام



من رفوف الأرشيف

كربلاءُ أرْضُ التَّاريخ ومَوْطِئ النَّبيِّين

• د . إحسان الغريفي

يظهر للمتصفِّح في كتب التاريخ أنّ كربلاء كانت قريةً صغيرةً من قُرى بابل، وتدلُّ الآثارُ الَّتي عُثِر عليها فيها أنَّ تاريخها يعود إلى عصور مُوغلة في القِدَم ، فمن بين آثارها كنيسة القصير التي تعدُّ من أقدم كنائس العالم، وبقايا قصر البرذويل فضلاً عن التلال الأثرية المهملة الَّتي لم يتمّ التنقيب فيها حتى الآن، ولعلّ مستقبلَ التنقيب بهذه التلال ينبئُ عن اكتشافات أثرية جديدة تثري تَاريخ وحضارة كربلاء .



وتعد أرض كربلاء أرضاً مقدَّسة في الديانات السماوية ولذلك اهتم بها قدماء النصارى حيث كانوا يدفنون موتاهم فيها، فقد عُثر فيها على كثير من قبورهم التي تُعرف بالنواويس، كما كانت كربلاء تحوي بيوتاً للنيران ومعابد للمجوس أُطلق عليها في لغتهم "مه بارسور علم" وتعني في العربية"المكان المقدس" ، وهذا ما أعطى لكربلاء صبغةً دينيةً تاريخيَّة متأصِّلة في مختلف الديانات التي شهدتها أرضها .

ولعلَّ بيوتَ النار هذه قد بُنيت زمن الحكم الساساني للعراق الذي كان



يدين بالمجوسية، ذلك الحكم الذي اتخذ المدائن عاصمة لملوك الفرس الساسانيين الذين ظلوا يحكمون العراق حتَّى مجيء الفتح الإسلامي في سنة ١٤هـ بعد معركة القادسية على يد خالد بن عرفطة وإمرة سعد بن أبي وقاص.

كان موقع كربلاء الاستراتيجيّ المهم الذي يربط بين الشام والحجاز وبلاد فارس وتربتها الخصبة وماؤها العذب الوفير هو الذي دفع الإنسان لسكناها منذ القدم ، فبنى على أرضها حضارات عاشت آلاف السنين، كما كانت أرضُ كربلاء معبرًا مهماً تسلكه القوافل التجارية، ولذلك يذكرُ التاريخ أنَّ كثيراً من الأنبياء مرَّوا بها في سَفَرهم وأثناء حَجِّهم إلى بيت المقدس أو الكعبة المشرفة ، ولعلّ نبي الله إبراهيم (عليه السلام) قد مرَّ بها أيضاً عند هجرته إلى بيت المقدس أو عند سفره لبناء الكعبة المشرَّفة.

وقد ورد في كتب الحديث ما يفيد أنَّ أرض كربلاء احتضنت عدداً غير قليل من مقابرَ الأنبياء ، فقد جاء في كتاب وسائل الشيعة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "خرج أميرُ المؤمنين (عليه السلام) يسير بالناس حتى إذا كان من كربلاء على مسيرة ميل أو ميلين تقدم بين أيديهم، حتى إذا صار بمصارع الشهداء قال : قُبرَ فيها مائتا نبي، ومائتا وَصي ومائتا سِبط شهداء بأتباعهم، فطافَ بها على بغلته خارجاً رجليه من الرِّكاب وأنشأ يقول: مناخُ ركاب ومصارعُ شهداء لا يسبقُهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم، مشيراً بذلك إلى واقعة الطف" .

و مِن الروايات الَّتي تدلّ أيضاً على قِدَم أرض كربلاء وقدسيتها ما رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة بسنده:



"عن عمر بن ثابت عن أبيه عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: خلق اللهُ كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وقدَّسها وبارك عليها ، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدسة مباركة، ولا تزال كذلك وجعلها الله أفضل الأرض في الجنة" . وجاء في كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي: "عن عمرو عن أبيه عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: خلق اللهُ أرض كربلاء قبل أن يخلق أرض الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدَّسها وبارك عليها فما زالت قبل خلقِ الله الخلقَ مقدسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يُسْكِن الله فيه أولياءه في الجنة" .

وهناك عديد من الروايات التي تدلّ على مرور الأنبياء والرسل بهذه الأرض المقدَّسة، فتذكر إحداها أنَّ أبا البشر آدم(عليه السلام) مرَّ بأرض كربلاء، فقد ورد في كتاب بحار الأنوار "أنّ آدم لّما هبط إلى الأرض لم يَرَ حوّاء، فصار يطوف الأرض في طلبها، فمرَّ بكربلاء فاغتمَّ وضاق صدرُه من غير سبب، وعَثَر في الموضع الذي قُتل فيه الحسين(عليه السلام) حتّى سال الدمُ مِن رجله فرفع رأسَه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث منّي ذنبٌ آخر فعاقبتني به؟ فإنّي طفتُ جميع الأرض وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض، فأوحى اللّه إليه: يا آدم ما حدث منك ذنب ولكن يُقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظُلماً فسال دمُك موافقة لدمه، فقال آدم : يا ربّ أيكون الحسين نبيّاً؟ قال: لا ، ولكنّه سبط النبيّ محمّد ، فقال : ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السموات والأرض، فقال آدم: فأيّ شيء أصنع يا جبرائيل؟ قال: العنْهُ يا آدم، فلعنه أربع مرّات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوَّاء هناك" .

كما ذكرت رواية أخرى وردت أيضاً في بحار الأنوار أن نبي الله نوح (عليه السلام) مَرَّ هو الآخر بأرض كربلاء. جاء فيها: "رُوِيَ أنّ نوحاً لّما ركب السفينة طافت به جميع الدنيا، فلّما مرّت بكربلاء أخذته الأرض، وخاف نوحٌ الغرق، فدعا ربَّه وقال: إلهي طفتُ جميع الدنيا وما أصابني فزعٌ مثل ما أصابني في هذه الأرض، فنزل جبرائيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يُقتل الحسين سبط محمّد خاتم



كنيسة القصير اقدم كنيسة في الشرق الاوسط

الأنبياء وابن خاتم الأوصياء، فقال: ومن القاتل له يا جبرائيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سموات وسبع أراضين، فلعنه نوح أربع مرّات ، فسارت السفينة حتّى بلغت الجوديَّ واستقرّت عليه" .

يتبيَّن من هذه النصوص عمق الجذور التاريخية لمدينة كربلاء، كما تخبرنا بمعرفة الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام)بأمر الإمام الحسين(عليه السلام) وما كان ينتظره من بلاء على أرض كربلاء وذلك قبل وقوع الفاجعة بآلاف السنين، حتَّى صار الخبر ساريًا في بعض الثقافات المسيحية المعاصرة حسبما تناوله بعض الباحثين ، إذ يحاول الدكتور انطوان بارا أنْ يَسْتَشعر من نبوءة أرميا الّتي وردت في سِفْر أيوب أنَّها قد تشير إلى واقعة الطف لورود بعض الدلالات فيها على وقوع مذبحة بجانب نهر الفرات. وقد أكدت باحث علم اللاهوت إيزابيل بنيامين أنَّ الذبيح على شاطئ الفرات في هذه النبوءة هو الحسين (عليه السلام) .

ولم يقتصر ذكر هذا الأمر في الثقافة المسيحية فقط بل تعدَّاها إلى غيرها من ثقافات الديانات الأخرى، فمن شواهد الثقافة اليهوديّة التي كانت تعلم بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال تبليغ الأنبياء قبل واقعة الطف ما رواه الطبري في تاريخه حيث يقول: "حدثني العلاء بن أبي عاثة قال حدثني رأس الجالوت (أي رئيس اليهود)عن أبيه قال: ما مررتُ بكربلاء إلا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان، قال قلتُ: لِمَ قال: كنّا نتحدثُ أنّ ولدَ نبيٍّ مقتول في ذلك المكان، قال: وكنتُ أخاف أن أكون أنا، فلما قُتل الحسينُ قلنا: هذا الذي كنا نتحدث، قال: وكنتُ بعد ذلك إذا مررتُ بذلك المكان أسير ولا أركض".

ومع كل هذا وذاك تبقى الدّراسات والبحوث عن تاريخ كربلاء قبل الفتح الإسلامي فقيرة لندرة مصادرها، ولعل التنقيب في المواقع الأثرية وتلالها العديدة المنتشرة في مناطق مختلفة من كربلاء خير وسيلة لكشف خبايا وأسرار تلك الحضارات والأمم الّتي سكنتها قبل الإسلام، فكربلاء واحدة من أهم المدن العراقية بتاريخه العريق، لذا ندعو الباحثين والمهتمين بالآثار إلى تكثيف الجهود لكشف الماضي العريق لهذه المدينة المقدسة.



كهوف الطار في بادية كربلاء



حكايات
من ذاكرة مؤرخ كربلاء (سلمان آل طعمة)
بيع الكتب بالمزاد

لما كانت كربلاء حاضرة العلم والأدب وقلعة المعارف ومآل الفضل طيلة عشرة قرون، فهي تذكرنا بما شهدته من حضارة مزدهرة تتسم بالفكر النير والأصالة العريقة والثقافة الواسعة.

وكانت المدارس الدينية والحوزة العلمية والمساجد موئلاً للعلماء والباحثين ، يتزودون بالدرس والمناظرة والمباحثة. و لو نظرنا بعين الإنصاف والواقع، لرأينا أن تلك المجالس والمحافل كان لها التأثير الفعلي السريع والنهوض بهذه الامة نحو مدارج العُلى والسؤدد.

ونظراً لعدم انشار الطباعة في تلك المدة، ازدهرت فيها تجارة الكتب ، ومن المتوقع أن تكون معظم تلك الكتب تضم طرائف وتحفاً خطية لا تقدر بثمن فتباع بالمزاد .

والمزاد هو أن تعرض سلعة أمام جمهور من الناس، فيدفع بعض الحاضرين بهذه السلعة ثمناً حتى ترسو على من يدفع ثمناً أعلى، وهذه الطريقة بالبيع



والشراء في معظم السلع والبضائع ولما كان للكتب جمهور يحتاجها ويتداولها، وذلك بوجود عدد غفير من العلماء والأدباء في هذه المدينة التاريخية المجيدة، فقد عرفت سوق الكتب هذا النوع من البيع، وقد ينتقل عالم أو أديب إلى دار الخلود، ولأجل توفير لقمة العيش لأسرته، تضطرها إلى عرض ثروة هذا الرجل في المزاد، والكتب هي ثروة العلماء والأدباء.

حدثني المعمرون بأن كربلاء عرفت منذ القدم ببيع الكتب بالمزاد (الهرج) فهناك على الجانب الأيمن من (تكية البكتاشية) في الصحن الحسيني الشريف، حفظ التاريخ في ذاكرته اسم رجل استهوته الكتب وعرف قيمتها، فأقام سوقاً لبيعها بالمزاد في

عصر يوم الجمعة من كل أسبوع، ذلك هو المرحوم السيد عبد المجيد الكتبي، وكان المزاد يحتوي كتباً غنية ذات قيمة كبيرة في مجال فقه اللغة العربية والعقائد والفقه والأصول والطب والمنطق والفلك والتنجيم والرياضيات والفلسفة والعلوم الأخرى، ولم يكن صاحب هذا المزاد غريباً عن عالم الكتب بل كان من أهل العلم أيضاً، نال قسطاً وافراً من المعرفة فحظي رفعةً ومقاماً لدى العامة، على شاكلة الورّاقين الذين عرفتهم العصور الإسلامية الزاهرة، فقد ذكره صاحب الذريعة بقوله: هو السيد عبد المجيد بن رضا الحسيني ونسب له كتاباً طبع سنة ١٣٤٥ هـ تحت عنوان(ذخيرة الدّارين فيما يتعلق بالحسين وأصحابه) وبموته انقطع هذا المزاد بمدة وجيزة على حد تعبير صاحب الذريعة ، ومما يحسن إيراده في هذا المقام أن كربلاء عرفت عدداً كبيراً من باعة الكتب الوراقين ولا أستبعد أنهم كانوا يمارسون عملية بيع الكتب بالمزاد أيضاً.

ومن هؤلاء الشيخ رضا الكتبي والشيخ مهدي الكتبي ـ أبو صبري ـ والشيخ مهدي الرئيس ومحمد علي الكتبي وولده عباس الكتبي والسيد حسين الصحّاف الذي اتخذ مقراً له عند مدخل باب الزينبية في الصحن الحسيني يصحف الكتب ويبيعها ، والشيخ عبد الله الكتبي الذي اتخذ مهنة بيع الكتب خير وسيلة ومقره عند مدخل باب قبلة الامام الحسين في اول مقبرة على اليمين.

ويقتضي المقام هنا أن أذكر أنني وجدتُ على الصفحات الأولى من بعض مخطوطات خزانة الروضة الحسينية التي فهرستها عبارات (تملّك) تفيد أنها بيعت بطريق المزاد ومن ذلك ما كتبه أحدهم على ظهر كتاب جاء فيه : (قد اشتريته من هرج الكتب بأربعة قران أبيض الواثق بالله الغافر بن محمد حسين محمد باقر رجب سنة ١١٣٢ هـ.

وأخيراً ان المكتبات لها دور مؤثر في جميع مجالات حركة العلم والثقافة الشعبية في كل البلدان التي تنشد الحضارة والتطور، فهي تستقبل الناس على اختلاف مستوياتهم لتعزز فيهم حب المطالعة والتزود بالعلم والثقافة العامة



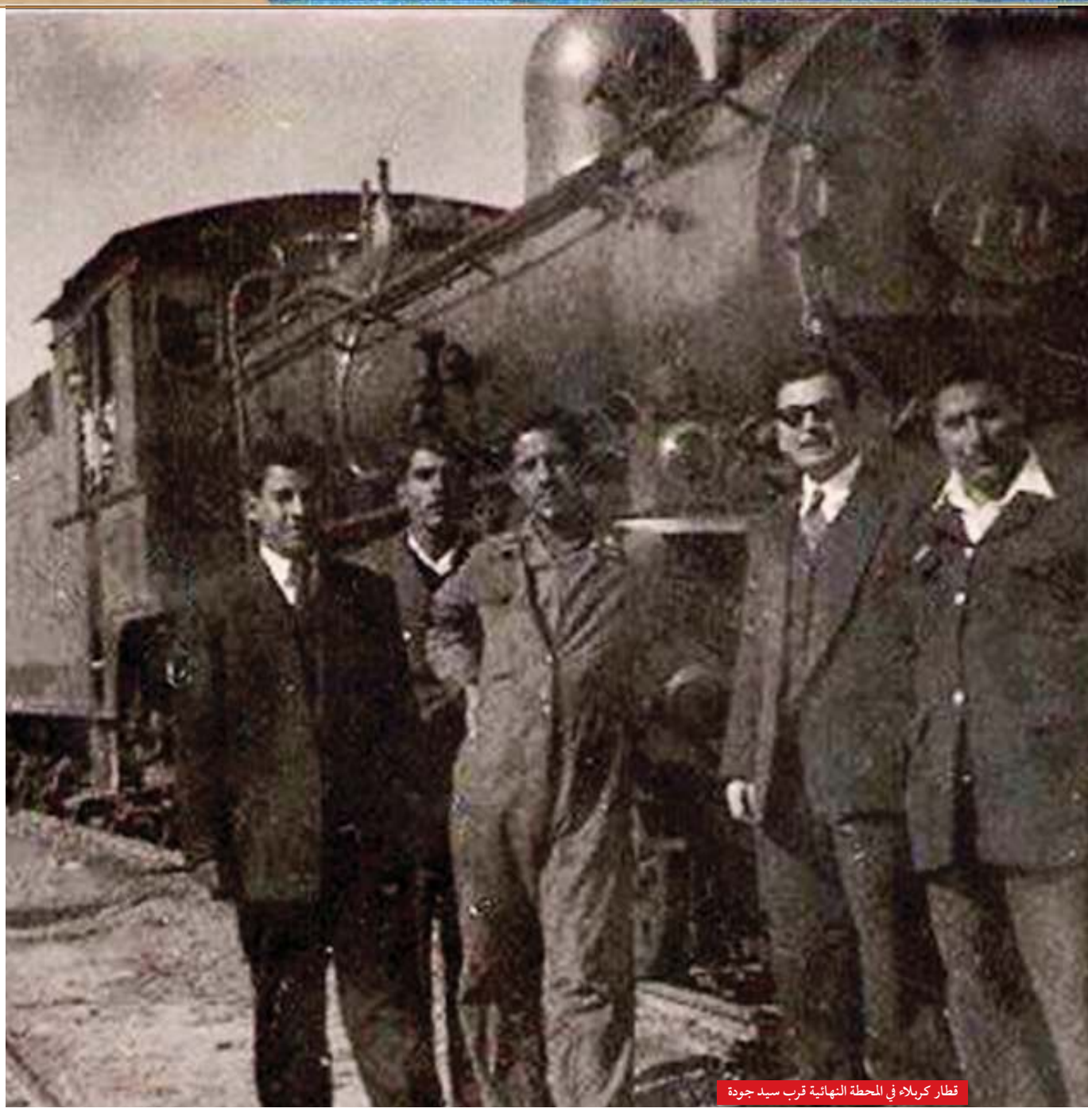


قطارُ كربلاء
يمخرُ عُبابَ الذكريات

• بقلم: علي عبود ابو لحمه

للذكريات محطاتٌ تتسعُ لتشملَ أزمنةً من الشوق وأسفاراً من الخواطر، تناغم كوامنَ النفوس وتلامس الوجدان بزغب العواطف التي تحملها ظلال أمنيات الأمس وهواجسه. المكان يحتضن أسرار الزمان ، لتنبجسَ منه عيون التاريخ ، و تُبنى على صعيده صروح التراث ودلالات المسيرة؛ شاخصة أمام العيون بعض المواضع سيّما من أزيل إلغاءً لا تطويراً أو توسيعاً رغم الحاجة اليه وضرورته في مجمل حياة المدينة، تستوقفنا الذكرى أمام موضع محطة قطار كربلاء، فنسمع صوته الهادر وقاطرته التي تنفث دخانها الى عَنان السماء تعلن عن قدومه محمّلاً بالشوق الى أرض الفداء والتضحيات، وليضع عن كاهله ما يحمله من مسافرين وبضائع على أرض محطته الأم التي تأسست سنة ١٩٢٣م بعد تأسيس الدولة العراقية (العهد الملكي) حيث أُقيم احتفالٌ حكومي وشعبي عند تأسيسها والتقطت لها صور تذكارية وتاريخية، فكانت من بواكير أعمالها انها قامت بنقل الأنصار من أهالي كربلاء الى الكاظمية يوم ٢٥ رجب بالمجان وذلك من أجل تدشين القطار ، وبعد وفاة الملك فيصل قام القطار بنقل المسافرين الى بغداد مجاناً لمدة ثلاثة أيام ..وسكة قطار كربلاء ـ بغداد هي فرع من الخط الرئيس الذي يربط بين بغداد والبصرة حيث يتفرع من سدة الهندية ويسمى (المفرق) .

و يسمى قطار كربلاء القطار العادي لأنه يتأخر كثيراً خصوصاً عند تحميل البضائع التجارية من المحطة ، وهو ينقسم على قسمين الأول وهي الفارگونات وتحمل المسافرين بعد قطع التذاكر أو أجور القطار من مكتب المحطة، والقسم الآخر يحمل البضائع



قطار كربلاء في المحطة النهائية قرب سيد جودة

التجارية وأكياس التمور من مكبس تمور كربلاء الحالي مقابل حي المعلمين ، وبعد أن يفارق المحطة تبدأ المسيرة حيث يمر بحي رمضان ومن ثم بحي المعلمين ويمر ايضاً بمنطقة الحر الصغير حالياً ، ثم إلى مرقد عون بن عبد الله ، ويتوقف دقائق حتى ينزل المسافرون لزيارة عون -عليه السلام- ثم يذهب القطار الى سدة الهندية يسمى سابقاً(المفرق).ثم يستقل المسافرون قطاراً آخر يسمى القطار السريع وهو قطار منظَّم ومريح يذهب الى المسيب في طريقه الى بغداد ، وهي المحطة الاخيرة ومنها يذهب المسافرون الى مختلف المحافظات الشمالية و الجنوبية ، وبعد مدة من الزمن أُلغيت سكة القطار هذه وأصبح شارعاً عاماً يذهب الى بغداد في عهد المحافظ عبود الشوك في العهد الجمهوري ، وألغيت أيضاً محطة قطار كربلاء بعد التوسع العمراني وفتح الشوارع والأحياء الجديدة في المدينة.

واقعةُ المناخور صورةٌ مشرقةٌ لبطولاتِ أهالي كربلاء



• أحمد فاضل المسعودي

تُعد حادثة المناخور من الحوادث المهمة التي شهدتها كربلاء ودوَّنتها كتب التاريخ، وهي جزء من الأحداث التي مرَّ بها العراق خلال تاريخه الطويل، فقد تعرّض لكثير من الهجمات والتقلبات السياسية وتنوُّع أنظمة الحكم مما أدى إلى تغييرات إدارية وتنظيمية بين مدة وأخرى حسب سياسة الحكومة التي تتسلم دفة الحكم . فكانت بعض الإجراءات والسياسات التي تنتهجها الحكومات لا تروق للمواطنين مما يتسبب في حدوث اضطرابات ومشاكل داخلية في البقعة أو المدينة التي تتعرض لتلك الإجراءات.

بعد مرور ما يقرب من خمسة وعشرين عاماً من هجوم الوهابية على كربلاء ثار أبناء المدينة ضد سياسة الحكومة التعسفية سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م في عهد الوالي داود باشا الذي كان يمثل حقبة حكم المماليك في العراق، والذي سيطر على العراق بعد اغتيال الوزير سعيد باشا سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م الذي طمع في الاستقلال عن الدولة العثمانية الضعيفة، وقد استمر حكمه ثلاث عشرة سنة قُبض عليه في نهايتها، وانتهى بذلك حكم المماليك في العراق .

أما عن حادثة المناخور التي جرت وقائعها في عهد داود باشا فقد سُمِّيت بهذا الاسم نسبة إلى قائد عساكر الدولة العثمانية الذي قاد حملة الهجوم على كربلاء وهو سليمان أميراخور "أي أمير الإسطبل"، وكانت



هناك بعض الأحداث التي أدت إلى وقوع تلك الحادثة في كربلاء .

كان سليمان أميراخور قد بدأ في اتخاذ القرارات واستخدام القوة ضد أبناء كربلاء في مختلف المجالات دون احترام لقدسيتها أو اهتمام لأهلها، فاستولى على العتبات المقدسة وفرض الضرائب المُجحفة على المواطنين، وقام بتعيين فتح الله خان حاكماً لقصبة كربلاء، وبسبب تعسف هذا الحاكم وظلمه اغتاله أهلُ كربلاءمع أخيه، وتسلم مقاليد المدينة من بعده علي افندي الذي قام هو الآخر بإجراءات صارمة ضد الأهالي


خيالة نجيب باشا وهي تتقدم نحو اسوار كربلاء

واعتقل عدداً كبيراً من وجهاء كربلاء وزعمائها بعد دعوتهم إلى مأدبة عشاء، فتسبب هذا الإجراء في حدوث صدامات بينه وبين الأهالي فقاموا أيضاً بقتله مع ولده .

ولمواجهة هذه القلاقل أرسل داود باشا حامية عسكرية من الأرناؤوط تعدادها خمسمائة جندي لحماية قصبة كربلاء، وكان قد تولاها حينذاك فتح الله خان الذي ساءت تصرفاته مع الناس وأخذ يستهين بشعورهم الديني حيث اتخذ من ساحة الصحن المقدس ملعباً له مع حاميته، وأثار مشاعر الناس بتجواله بحذائه في إيوان الذهب الكبير ، كما نشر جواسيسه بين السكان ومنع إقامة المهرجانات الدينية لاسيما مهرجان عيد رأس السنة الجديدة، هذا إضافة إلى دخول الأرناؤوط بيوت الناس بالقوة وانتهاك حرماتهم وسلب أموالهم، فدفع ذلك أهل المناطق الأخرى في النجف والحلة والكاظمية و شفاثة إلى إرسال احتجاجاتهم إلى الوالي داود باشا لكنه لم يُصغ إليهم، وبدأ يتَّبع سياسة التفريق بين أبناء كربلاء وإثارة المشاكل القَبلية والعصبية بين الأسر ، فبعد تعيينه لسليمان أغا والياً عليها أسند سدانة الروضة الحسينية إلى وهاب بن محمد علي جلبي لعلمه بأن هذا الإجراء سوف يحد من نشاط حسين آل دراج وبذلك تزداد الخصومات القبلية بين آل فائز وآل زحيك فتشتعل نار الفتنة في كربلاء.

استمر داود باشا في سياسة التفرقة من خلال تغيير المناصب بين الشخصيات التي لها نفوذ على الساحة، فمرة يسند حكومة كربلاء إلى السيد سلطان بن ثابت، ويعطي أمر السدانة إلى محمد علي أبو ردن ، ويكلف السيد حسين آل دراج بالنقابة أو يسندها إلى عبد الوهاب بن محمد علي آل طعمة الذي أسند إليه فيما بعد ثلاثة مناصب هي : حاكمية كربلاء، ونقابتها، وسدانة الروضتين، ولكنه دبَّر له فتنة مع نقيب كربلاء وأمر النقيب باعتقال ثلاثة من حاميته، إلا أن السيد عبد الوهاب رفض تسليمهم وأخبر داود باشا على ما أقدم عليه النقيب، فقام الباشا بإرسال جيش إلى كربلاء لمحاربة النقيب وإخضاع الكربلائيين، فوقعت واقعة المناخور في ١٣ شوال سنة ١٢٤١هـ واستمرت حتى رمضان سنة ١٢٤٤هـ وكانت هذه المواجهة على شكل حصار فرضه على كربلاء واستمر ثمانية عشر شهرًا لم يتمكن خلالها من فتح المدينة لحصانة أسوارها بالرغم من محاولاته المتكررة لاقتحامها.

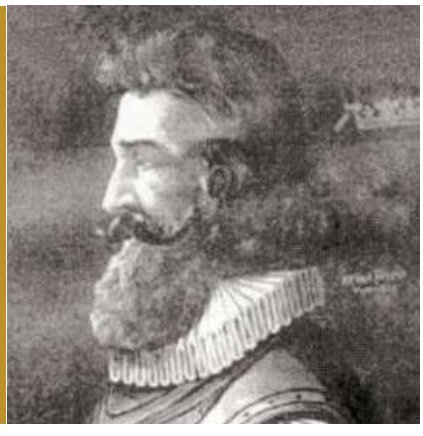
وقد دارت خلال هذه المدة تسع معارك هي: القنطرة والمشمش والهيّابي، وواقعة رابعة في جهة الحر، وواقعة الأطواب والمخيم والراية وبني حسن، وأخيراً واقعة الأمان . وعلى الرغم من فداحة الخسائر التي تكبدها الجانبان في هذه المعارك إلا أنها لم تحقق نتائج على أرض الواقع، ممّا دفع الوالي داود باشا إلى إصدار عفو عن أبناء المدينة فتوقف القتال، ويبدو أنه أراد بهذا الإجراء إعداد العدة والهجوم على كربلاء بشكل يضمن له دخولها واستباحتها، فبدأت المواجهة من جديد وحدثت معارك ضارية بين أبناء كربلاء والقوات العثمانية حتى تمكنت القوات العثمانية من استغلال بعض الثغرات التي رجحت قوتهم على الثوار فتمكنوا من دخول المدينة، فالتجأ أبناؤها إلى اتباع نوع آخر من القتال وهو حرب العصابات، مما اضطر القوات المُغيرة إلى التوقف عن التقدم، ولكن استمرار القتال مكَّنهم من السيطرة على المدينة فيما بعد.

بعد أن تمكنت القوات العثمانية من دخول كربلاء قامت بحملة اعتقالات عشوائية طالت المئات من المواطنين منهم رجال الدين ومجموعة كبيرة من الشباب، وتم إعدام نخبة كبيرة منهم، وإلى جانب ذلك أمر داود باشا بإرسال قادة الثورة إلى معتقلات بغداد.

ولم تتوقف القوات العثمانية عند هذا الحد بل استمر تواجدها في كربلاء وقامت بسرقة أموال الناس، وفرض الضرائب غير المنظمة بمبالغ عالية أثقلت كاهل المواطن الذي يتعرض للاعتقال عندما يمتنع أو يتأخر عن دفع الضريبة.

لقد بينت هذه الأحداث حقائق تاريخية مهمة عن كفاح أهل كربلاء وصمودهم في مواجهة أعدائهم وأعداء مدينتهم المقدسة، وأنهم كانوا على قدر من القوة وكثرة العدد والسلاح، فذكرت بعض المصادر أنهم كانوا يمتلكون أربعة آلاف بندقية صالحة للقتال، وثلاثين ألف بندقية متوسطة الكفاءة. فلم يخضعوا لظلم عدوهم ورفضوا الاستكانة فعاشوا حياتهم يسطرون تاريخهم بدمائهم وتضحياتهم ليقدموا للعالم أجمع أسمى معاني الشجاعة والتضحية من أجل وجودهم ودينهم ومقدساتهم .

كربلاء في كتابات الرَّحالة البرتغالي بيدرو تِكْسِيرَا



• محمد ناظم

العراقُ .. لحضارته العريقة وتاريخه الضارب في القِدَم، وخصوبة أرضه وصفاء مناخه، ووجود الرافدين دجلة والفرات، إضافة إلى أرضه الزاخرة بالآثار والمقدسات، ظل هذا البلد محط أنظار الرحالة الأقدمين، وبؤرة اهتمام المستشرقين النابهين، فعلى مدار السنين كان هذا البلد مهبط رحالهم، ومفترق طرق لمعظم البلاد والجهات التي اكتظت بها مدونات مؤلفاتهم، فمن المعروف أنّ وجهةَ كل رحالة أو مستشرق هي المدن المهمة ذات الطابع الديني المقدس أو الأثري القديم أو الجغرافي المتميز، أو لدراسة ومعرفة عادات وتقاليد شعب هذه المدينة أو تلك، وكذا كلّ ما يتصل بحياتهم، فكل تلك الغايات تبررها طرق الترحال التي تعود بالنفع لكلا الطرفين، فالرَّحال قد يحقق غايته المنشودة بالاطلاع والتدوين والتسجيل، بينما تفيد الشعوب بما تحفظه لها تلك الرحلات من موروث تراثي ربما يتعرض معظمه للضياع، فيكون فرصة للخَلَف ليعرف خلاله ما مرَّ من حياة السَّلف . لذا وجبت دراسة هذا الموروث بحذر مع تسليط الضوء على أدقِّ التفاصيل وتحليلها، فهذا رحالةٌ يمدح وذاك يذم، وآخرٌ يثبت وغيره ينفي ؛ كلٌّ حسب هواه وظروف رحلته .. وأمانته !!

وتُعد رحلة أسيدورس الكرخي الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد هي أقدم الرحلات التي شهدتها أرض العراق، والتي سجل أحداثها في كتاب "المنازل الفرثية" باللغة اليونانية، وتليها في الأهمية رحلة ناصر خسرو الفارسي الذي زار البصرة عام ٤٤٣ هـ وسجلها في مؤلفه الشهير "سفرنامه"، ثم رحلة ابن بطوطة التي زار فيها العراق عام ٧٢٧ هـ ، ثم تعاقبت الرحلات على العراق الواحدة تلو الأخرى، ولمَ لا فهو مهد الحضارة وقطب الرَّحى التي دارت عليها الدهور.

وتُعدُّ مدينة كربلاء المقدسة من أهم المدن العراقية التي قصدها الرحالةُ والمستشرقون لما لها من قدسية ومجد عظيم، ولوقوعها في مفترق طرق العراق ، فما أن يقصد الرَّحالةُ النجف أو بغداد أو آثار بابل حتى يمرُّ بكربلاء.. وستتناول مجلة الغاضرية الحديث عن أغلب الرحالة الذين مرّوا بمدينة كربلاء المقدسة على حلقات اخترنا لك عزيزي القارئ في هذه الحلقة الحديث عن الرحالة البرتغالي بيدرو تكسيرا .

تعد رحلة البرتغالي بيدرو تكسيرا من أقدم الرحلات إلى العراق، فقد قُدِّر لهذا الرجل أن يزور مدينة كربلاء المقدسة ويصل إليها في بداية القرن السابع عشر الميلادي وتحديداً عام ١٦٠٤، وكانت زيارته لها ضمن رحلته التي طاف خلالها المناطق التي خضعت للإمبراطورية البرتغالية آنذاك، وعلى الأخص منطقة الخليج وما يحيط بها من القرى والبلدان . وقد انطلق في إحدى رحلاته من جزيرة "غوا" الهندية متوجهاً إلى إيطاليا عن طريق الخليج وما بين النهرين ثم حلب وقبرص، وسلك طريق البادية من البصرة إلى النجف الأشرف بعد أن مرَّ بعيون السيد والرحبة والرهيمة، وغير

ذلك. وقد اشار إلى أن النجف كانت تخضع في تلك الأيام إلى الأتراك الذين كان يدفع لهم أميرها العربي شيئًا غير يسير على سبيل الأتاوة، وهو يقصد بذلك ناصر المهنا أمير جشعم والذي يقول عنه أنه كان يقيم بالقرب من كربلاء .

وحينما ارتحلت قافلة تكسيرا وجماعته عن النجف توجهت إلى كربلاء فوصلت إليها يوم الجمعة ٢٤ أيلول ١٦٠٤م. حيث نزلت في أحد خانات الطريق العامرة وكان مُعداً – حسب قوله – إعداداً جيداً لاستقبال زوار مدينة مشهد الحسين كما كان يسميها، ويقول تكسيرا إن كربلاء كانت بلدة تحتوي على أربعة آلاف بيت معظمها من البيوت الفقيرة، وكان سكانها من العرب وبعض الإيرانيين والأتراك الذين كانوا يُعينون للإشراف على المناطق المحيطة بها، كما ذكر أن الأتراك كلهم كانوا قد انسحبوا يومذاك إلى بغداد بسبب الحرب مع الإيرانيين فأدى ذلك إلى رحيل العجم عنها أيضاً لأنهم لم يعودوا يشعرون بالطمأنينة والأمان.


لوحة تمثل الرحالة تكسيرا

كانت أسواق كربلاء كما وصفها تكسيرا مبنية بناءً محكماً بالطابوق، ومليئة بالحاجات والسلع التجارية لتردد كثير من الناس عليها، وبعد أن يشير إلى وجود الروضة الحسينية وتوارد المسلمين لزيارتها من جميع الجهات تطرق إلى ذكر السُّقاة الذين كانوا يسقون الماء للناس في سبيل الله وطلباً للأجر أو إحياءً لذكرى الإمام الشهيد الذي قتل عطشاناً في هذه البقعة من الأرض، ويقول إنهم كانوا يدورون لسقاية العطشى بقربهم الجلدية المليئة بالماء.

كما يذكر تكسيرا أن مدينة الحسين كانت تتوفر بها مقومات الحياة من المأكولات، وتكثر بها الحبوب مثل الحنطة والأرز والشعير، وكذلك الفواكه والخضروات واللحوم. وقد أشار أيضاً إلى وجود عدد من آبار المياه العذبة، وكثير من الأشجار وبعض أنواع الفاكهة الأوربية كما عبّر عنها .

أما الأراضي الزراعية فيقول إنها كانت تُروى من جدول خاص يتفرع من الفرات الذي يبعد عن البلدة ثمانية فراسخ، كما وصف لنا مشاهدته للمراعي المحيطة بكربلاء والأعداد الكبيرة التي لفتت نظره من الأغنام والماشية، وذكر أن في نهاية المدينة من جهة الفرات كانت هناك بركتان مربعتان كبيرتان من الماء، يَعتقد أنهما كانتا قد أنشئتا لغرض النزهة وإضفاء ناحية جمالية للمدينة، مستدلاً على ذلك بما شاهده من أطلال بعض الأبنية والملاجئ المؤقتة من حولهما، ولعلها مواقع الأماكن والمخيمات التي كانت تُنصب للزوّار في مواسم الزيارات الكبيرة.

ويشير تكسيرا إلى أن كربلاء والنجف كانتا تخضعان في ذلك الوقت إلى الأمير ناصر المهنا الذي أطلق على نفسه لقب "ملك" بالرغم من أنه تابعٌ للأتراك الذين كانوا يغتصبون واردات الأراضي الممتدة في المنطقة كلها ، وقد شاهد تكسيرا بنفسه الأعراب التابعين للأمير ناصر يبيعون في وضح النهار خيولاً وملابساً وأثاثاً، وأسلحة كانت تخص أربعة وثلاثين تركياً من رجال الحكومة في كربلاء بعد ما قتلوهم وسلبوهم ما يملكون، وهذا يدل على بعض ردود الفعل وانتفاضة الجماهير ضدّ الظلم الّذي لاقوه من العثمانيين الأتراك، ويعزو تكسيرا هذا الضعف في صفوف الأتراك إلى انشغال الحكومة العثمانية وقتها بالحرب مع إيران.

ومما يذكره في هذه المناسبة أيضاً أنه وجد في الخان الذي كان ينزل فيه أربعين (سكمانياً) مع ضابطهم الخاص، و(السكمانيون) هم من الجيش المحلي التابع للحكومة، وقد كان الناس يتحاشونهم لأنهم معتادون على التعدّي عليهم وسلب أموالهم في كلّ فرصة أو مناسبة، وكانوا من دون وجدان أو ضبط على حدِّ قول تكسيرا، وبعد إقامته ثمانية أيام في كربلاء توجه تكسيرا إلى بغداد مع القافلة في اليوم الثاني من تشرين الأول من العام نفسه .

من متحف الكفيل للنفائس والمخطوطات

درهم الإمام الرضا عليه السلام



يتميز متحف الكفيل للنفائس والمخطوطات بأحتوائه كنوزاً ونفائس جعلته واحداً من اهم المتاحف العالمية المتخصصة فإلى جانب المخطوطات النادرة للمصاحف الشريفة والكتب القديمة القيمة، هناك الاسلحة المهمة والمرصعة باللؤلؤ والاحجار الكريمة والجواهر ، وهدايا الملوك والسلاطين، كما يحوي انواعاً نادرة من السجاد والمسكوكات النقدية القديمة ، حيث تُعَدُّ المسكوكات أو العملات المعدنية القديمة من الوثائق التاريخية الهامة التي يصعب الطعن أو التشكيك في مصداقيتها حيث تتميز بإعطاء معلومات هامة وفريدة عن الأوضاع الاقتصادية والسياسية والعقائدية والفنية للمجتمعات التي كانت تتداولها، ويتعدى مجال الضبط والإتقان فيها وموضوعات الوزن والمساحة ونقاء المعدن إلى كشف كثير من الحقائق والمعلومات التي تشابكت أو تضاربت في المصادر التاريخية القديمة .

ومن الثابت تاريخياً أن العملات المعدنية ضُربت خلال العصر الإسلامي بأسماء الخلفاء والحكام والملوك والسلاطين، وقسَّمها المتخصصون في علم المسكوكات وهو المعروف أيضاً بعلم النُّمِّيات إلى عدة أقسام، ارتبط قسم منها بالعملات التي ضُربت في مناسبات معينة، والذي يهمنا هنا في هذا المقام مسكوكات تُعرف بمسكوكات الدعاية وهي التي درج المسلمون على ضربها لغرض الدعاية في المناسبات العامة أو الخاصة لكبار الشخصيات، وقد وصلت إلينا عدة قطع نادرة تنتمي لهذا النوع من المسكوكات يحتفظ بإحداها متحف العتبة العباسية بكربلاء وهي بلا شك من التراث الإسلامي الخالد الذي يجب الحفاظ عليه .

ويعتبر الدرهم الفضي الذي نُقش عليه اسم الإمام الرضا علي بن موسى بن جعفر (عليهم السلام) من أندر وأهم الدراهم الفضية التي ضُربت في تلك الفترة وذلك لأنها سلطت الضوء على العلاقة بين العباسيين الذين أطاحوا بحكم الأمويين معتمدين على شعار الرضا من آل محمد من جهة، والعلويين الذين نقموا عليهم لاستبدادهم بالسلطة وسيطرتهم على مقدرات الأمة الإسلامية من جهة ثانية، فعندما استقدم المأمون العباسي الإمام الرضا (عليه السلام) من المدينة المنورة إلى خراسان عاصمة ملكه آنذاك بأسلوب يلفه المكر والدهاء وبهدف التصفية، حاول المأمون احتواء الإمام (عليه السلام) والقضاء على نفوذه الروحي واسع الانتشار في أوساط الأمة الإسلامية، فخلع أخاه الأمين من ولاية العهد وجعلها من بعده للإمام الرضا (عليه السلام)، وكان ذلك في شهر رمضان من سنة ٢٠١هـ، وتشير المصادر التاريخية إلى رفض الإمام القبول بها، ولكنه قبلها مجبراً في النهاية بعد أن أفرغها من محتواها حيث اشترط عدم التدخل في شؤون الدولة إلا في حدود ما تقتضيه مسؤوليته الشرعية بتقديم النصح والإرشاد . وبهذه المناسبة ضُربت الدنانير الذهبية والدراهم الفضية باسم الإمام الرضا (عليه السلام)، ولم يصلنا منها إلا نماذج قليلة من الدراهم الفضية التي ضُرِبَت في كل من سمرقند وفارس وكرمان والمحمدية وأصبهان .

والدرهم الذي نحن بصدد عرضه ضُرب بمدينة أصبهان عام ٢٠٥هـ، وهو درهم فضي يبلغ وزنه ٢،٨٥غم، وطول قطره



• عبد الله عبد الحسن

٢٧مم، نُقشت على وجهه وظهره نقوش كتابية بالخط الكوفي، وقد نُفِّذ النقش الموجود في مركز الوجه على أربعة أسطر تُقرأ كالتالي: لا إله إلا / الله وحده / لا شريك له / المشرق .

وعلى هامش الدرهم أي في مدار الحاشية، نقرأ: بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة اصبهان سنة خمس ومائتان . ويلي هذا الهامش هامش آخر في الطوق الخارجي للدرهم نُقشت به الآية الكريمة: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

أما ظهر الدرهم فقد نُقش بمركزه سبعة أسطر كتابية نقرؤها كالتالي: لله / محمد رسول الله / المأمون خليفة الله / مما أمر به الأمير الرضا / ولي عهد المسلمين علي بن موسى / بن علي بن أبي طالب / ذو الرياستين .

كما نُقشت على الهامش الدائري للظهر أيضاً كتابة نصها: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وتجدر الإشارة إلى أن لقب "ذو الرياستين" المنقوش في نهاية النص الكتابي بظهر الدرهم كان من الألقاب السياسية الدنيوية التي لا تمت بأي صلة للإمام الرضا (عليه السلام)، وإنما يشير هذا اللقب إلى الفضل بن سهل وزير المأمون، فمن الثابت تاريخياً أن الإمام (عليه السلام) لم يكن في حاجة لمثل هذا اللقب أو غيره من الأمور الدنيوية، بل كان زاهداً ورعاً، منصرفاً عن كل مظاهر الترف والمناصب السياسية أو غيرها ومنها بطبيعة الحال ولاية العهد التي ظل رافضاً لها حتى لقي ربه . وقد أشارت معظم المصادر التاريخية إلى استشهاد الإمام الرضا مسموماً في طوس على يد المأمون في أواخر سنة ٢٠٣هـ، وهنا يثار سؤال هام وهو: كيف تُضرب عملة سواء كانت دنانير أو دراهم باسم الإمام الرضا (عليه السلام) بعد وفاته بسنتين؟! وتأتي الإجابة على هذا السؤال فيما ذهب إليه أحد الباحثين من أن المأمون استمر بسياسته المجامِلة للعلويين ومداهنته لهم حتى يضمن ولاءهم أو على الأقل يتحاشى انتفاضهم أو ثورتهم عليه بشكل عام، وربما كان بقاء هذه السِّكة إلى هذا التاريخ يصور هذا التوجه ويدلنا على الرسالة التي وجهها بدهائه إلى مناوئيه من بني العباس ودعوته لهم لبيعته بعد وفاة الإمام الرضا (عليه السلام).

وتذكر المصادر التاريخية أن دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت (عليهم السلام) وفد على الإمام الرضا (عليه السلام) في خراسان وألقى بين يديه قصيدته التائية المعروفة، فأعطاه الإمام عشرة آلاف درهم من تلك الدراهم التي سُكَّت باسمه بعد أن ضمّن الإمام (عليه السلام) هذه القصيدة بيتاً من نظمه ينعى فيه نفسه ويُعلِم فيه شيعته ومحبيه خبر مصيره الذي سيلاقيه، وعند عودة دعبل إلى العراق تهافت عليه محبو أهل البيت لسماع تلك القصيدة، واشتروا منه الدرهم الواحد بعشرة دراهم حباً وشوقاً للإمام الرضا سلام الله عليه .



المكتبة الجعفرية

شاهدٌ حضاريٌ على ثقافة كربلاء

• علي باسم

انتشرت المكتبات العامة في مدينة كربلاء على نطاق واسع منذ أوائل القرن الرابع الهجري، وأدت دوراً مهما في التطور الحضاري والتقدم الفكري حينما أصبحت الطباعة الحديثة رائجة وأصبح اقتناء الكتب أمراً ميسوراً ، لذلك كانت توجد في كربلاء المقدسة في أواخر القرن الثاني عشر والنصف الأول من القرن الثالث عشر الهجريين مكتبات علمية متنوعة وكانت لها قيمة نفيسة لما حوَت من كتب مطبوعة ومخطوطات نادرة وأثرية قيّمة، وفي الحقيقة إنَّ الطابع العلمي الديني المتميز لمدينة كربلاء ساهم بشكل فعّال في إغناء الثقافة الإسلامية بما صدر عن حوزاتها الدينية وأوساطها الأدبية والشعرية من روائع الكتب والموسوعات والكراسات التي طبعت، أو التي بقيت مخطوطات ثمينة ونادرة تقاوم عوادي الزمن وتصمد أمام المعتدين سواء من الداخل أو الخارج، ورغم تعرض المدينة لنكبات وهجمات عدوانية كثيرة، وما خلّفته هذه الاعتداءات من هدم وتخريب في مبانيها ، وسلب لأموالها ومدَّخراتها ، وقتل لنفوس أهاليها ، وحرق وإتلاف لمكتباتها وخزائنها النفيسة ، إلّا أنها ظلت محتفظةً بتراثٍ قيِّم من الكتب المطبوعة والمخطوطة ذات القيمة التاريخية والحضارية، وإذ تتعرض الغاضرية لذكر مكتبات كربلاء فإن المكتبة الجعفرية تأتي في صدارتها.

تأسست المكتبة الجعفرية سنة ١٣٧٢ هـ بجهود جمع من العلماء البارزين في حوزة كربلاءً لغرض صيانة التراث العلمي والأدبي، والحفاظ عليه من الضياع، وقد اختير موقعها بالمدرسة الهندية الكائنة في زقاق الزعفراني بالقرب من الروضة الحسينية الشريفة وهي تحتوي على ما يزيد على أربعة آلاف كتاب في مختلف العلوم كالأدب والفلسفة والتاريخ والتفسير وغيرها، وسُميت المكتبة بالجعفرية تيمُّناً وتشفُّعاً باسم الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) .

وتُعَدُّ هذه المكتبة من أجلِّ مكتبات كربلاء وأوسعها، على الرغم من موقعها في مكان ضيِّق لا يتناسب و أهميتها العلمية والأدبية الكبيرة ، وهي تشتمل على ما يقرب من ثمانية آلاف مخطوط، خُطَّ أغلبها بخطوط جيدة أنيقة نُفِّذ بعضها بالتذهيب على ورق الترمه. كما تضم المكتبة بين جنباتها عدداً كبيراً من المجلات العلمية والثقافية المتنوعة، فضلاً عن المجموعات القيمة التي زادتها ثراءً من كُتُب ومؤلفات الشيخ عبد الحسين الطهراني الملقب بشيخ العراقيين، وكُتب الشيخ أحمد المازندراني، وكذلك السيد هاشم القزويني وغيرها من الكتب .

وقد تعرض كلٌّ من الشيخ آغا بزرك الطهراني والسيد عبد العزيز الطباطبائي إلى ذكر بعض مخطوطاتها والتعليق عليها من النواحي العلمية والفنية.

تتميز المكتبة الجعفرية باشتمالها على عدد من المخطوطات القيّمة والنادرة التي لا توجد لها نسخ أخرى على مستوى مكتبات العالم الإسلامي، ومن هذه المخطوطات: "المُنيةُ والأمل



في شرح كتاب المِلل والنِّحل" وهو لمؤلف مجهول، "نهج السداد إلى شرح واجب الاعتقاد" للعلامة عبد الواحد بن الصفي النعماني، "اختلاف القُرّاء" ويقع في جزئين لمحمد بن نصر الله الحنبلي، "عقد الدُّرر في أخبار الإمام المنتظر" ليوسف بن يحيى السلمي الشافعي، "الشرائع" للمحقق الحلي، وقد نُسخ هذا المخطوط عام ٥٩٤هـ، "شرح رسالة أبي الوليد بن زيدون المولود بقرطبة سنة ٣٩٤هـ"، "شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" لعلي بن سلطان بن محمد الهراوي، ويرجع تاريخ نسخه لشهر رمضان ١١٣٧هـ، "الغيث الذي انسجم في شرح لاميّة العجم"، تأليف صلاح الدين بن أيبك الصفدي، وغيرها من المخطوطات التي لا مجال لحصرها هنا.

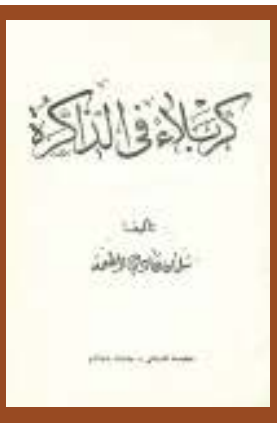
وفي لقاء مع الدكتور سلمان هادي آل طعمة تحدث إلينا عن المكتبة الجعفرية فذكر أنها من المكتبات الجيدة التي تحوي مخطوطات قيّمة وثمينة في الفقه والأصول والمنطق والأدب والشِّعْر ومختلف العلوم الأخرى،وجاء على لسانه "كنت أذهب إلى المكتبة خاصةً في العطل الصيفية عصراً، وهو وقت فراغي، أقرأ ما موجود من مجلات ومطبوعات وصحف كانت تأتي على شكل هدايا إلى المكتبة من داخل وخارج البلاد، وأغلبها من لبنان".

تعاقب على زيارة المكتبة كثير من الشخصيات العلمية المعروفة من كربلاء والمدن الأخرى، وكان أغلب الروّاد من العلماء والأدباء أمثال السيد مصطفى الاعتماد، والسيد عبد الرضا الشهرستاني، والسيد عباس الكاشاني، وغيرهم كثيرين من الذين كانوا يُدرِّسون ويدرسون في المدرسة الهندية فكانوا يترددون عليها بين الحين والحين، وكان الشيخ محمد حسن الأعلمي من أهم الشخصيات التي قامت على إدارة شؤون المكتبة وتنظيم إرشيفها.

وعن سؤالنا عن سبب اختفاء المكتبة الجعفرية أجابنا الدكتور سلمان آل طعمة: "الأحداث السياسية التي اجتاحت مدينة كربلاء خاصة في التسعينيات، أي زمن الانتفاضة الشعبانية، فقد رأيت عديداً من الكتب والمجلات متناثرة وممزقة في الشارع وقمت بجمعها في كيس خشية ضياعها، وكانت أغلبها من ذخائر المكتبة، مثل مجلة أجوبة المسائل الدينية، ومجلة الأخلاق والآداب، ومجلة صوت شباب التوحيد، وكذلك مجلة صوت المبلغين وذكريات المعصومين وغيرها، وممّا يذكر أن أغلب كتب المكتبة الجعفرية نُقلت إلى النجف الأشرف.

وهكذا طُويت صفحةٌ ناصعةٌ من صفحات الثقافة الكربلائية باندثار المكتبة الجعفرية وزوالها إلى الأبد ويظل ما تبقى من مجلاتها القيمة التي التقطها الدكتور سلمان هادي آل طعمة شاهداً مادياً على تراث ثقافي نستذكره بفخر.

كتاب
- كربلاء في الذاكرة -



• كاظم الناشي

اسم الكتاب : كربلاء في الذاكرة.
المؤلف : سلمان هادي آل طعمة.
المطبعة: مطبعة العاني / بغداد ١٩٨٨م.

تأتي أهميةُ كتاب "كربلاء في الذاكرة" من كونه واحداً من الكتب المُميَّزة التي تناولت التراث الكربلائي بالبحث الدقيق والتفصيل الوافي، فلم يترُك شاردةً ولا واردةً من هذا السِّفر الزاخر إلاّ ألقى عليها حُزمةً من الضوء، أو أشار لها لافتاً إليها الأنظار ولاوياً نحوها الرقاب، فقد جاء في مقدمة الطبعة الأولى بقلم المؤلف: وانطلاقاً من مبدأ الحفاظ على هذا التراث، بات مهماً نشرُ البحوث المتعلقة بتلك المظاهر الحضارية التي عرفتها كربلاء مدينة العلم والشهادة والبناء والمجد الزاهر عبر السنين الطويلة .

يقع الكتاب في ٤٧٢ صفحة، وقد قسّمه مؤلفه على عشرة فصول كانت مُجالسةُ المُعمِّرين من أبناء المدينة المنهل الثَّر الذي اغترف منه مادته العلمية والتاريخية، فقد جاء في المقدمة "وقد اعتدتُ منذ زمن غير قصير أن أجالسَ المُعمِّرين من أبناء المدينة خاصة المعنيين منهم والمشايخ المعاصرين للاستفادة من المعلومات النافعة التي تركت بصماتها في ذاكرة الكثيرين منهم، فدلفتُ إلى جمعها بعد أن عانيتُ الكثير من المتاعب..." هذا إضافة إلى رفد الكتاب بمجموعة من الصور الوثائقية التي تحكي تراث المدينة بلغةِ إمتاع النظر وجمال المنظر، وصل عدَدُها إلى (٤٣) صورة.

تناول الفصل الأول من الكتاب كربلاء في اللغة والتاريخ، وجغرافية كربلاء، الروضتين المقدستين الحسينية والعباسية، السور والأبواب، ودَور الكربلائيين في الحركات الوطنية.

فيما تناول الفصل الثاني الجهاز الإداري لمدينة كربلاء، السراي(المحافظة)، أسماء متولي وحكام ومتصرفي كربلاء(المحافظون)، والدوائر الخدمية مثل المصارف، أسماء الأحياء والشوارع الجديدة، والشركات التجارية، غرفة تجارة كربلاء، والمنظمات الشعبية.

أما الفصل الثالث فكان تحت عنوان "الثقافة" وقد تناول الكتاتيب في كربلاء والمدارس الدينية، المكتبات العامة والخاصة، خزائن الكتب العامة، ومخطوطات الروضة الحسينية، وخزائن المكتبات

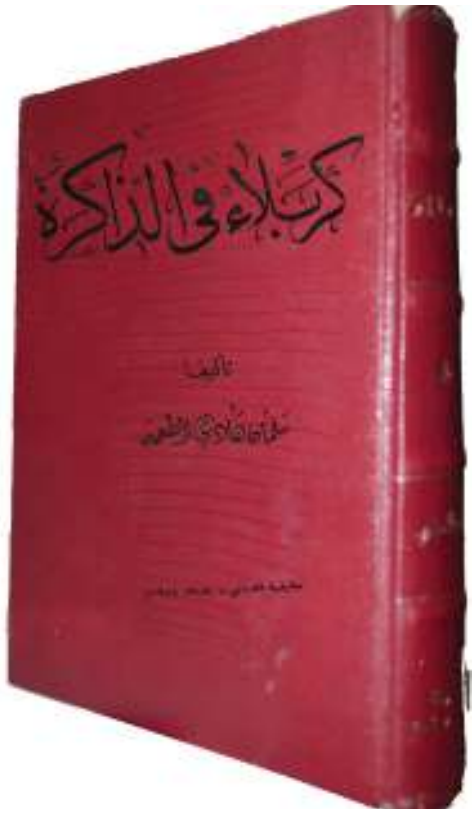
المدرسية، المكتبات التجارية، والمطابع والصحف والمجلات، الكربلائيين الذين أصدروا صحفاً في بغداد، الشعر والشعراء الكربلائيين، وتاريخ الحركة المسرحية في كربلاء، وزفَّة ختم القرآن.

الفصل الرابع وعنوانه "الآثار" وقد استعرض فيه الأماكن الأثرية والسياحية، وتحدث عن السفر والسياحة، والمقامات، والخانات والقيصريات، والأزقة والطيقان، المساجد والحسينيات، والأسبلة (السقايات) .

أما "الاجتماع" فكان عنوان الفصل الخامس من الكتاب، وقد تطرق فيه إلى عادات وتقاليد المجتمع الكربلائي بأسلوب متميز يشد القارئ إلى التواصل مع المواضيع الأخرى كالأعياد الشعبية، ومراسيم دورة الحياة في كربلاء، الألعاب الشعبية، استقبال الحاج، النذور، وشهر رمضان في كربلاء، الزورخانة، ونصوص من أناشيد أطفال كربلاء.

واختص الفصل السادس بالنواحي الاقتصادية، حيث تناول اقتصاد كربلاء، ومظاهر الحياة الشعبية في الأسواق كصناعة العبي والأكفان، وصناعة الفتالة والدبس، المقاهي، موسم التكي، والسمّاكة.

وفي الفصل السابع الذي يحمل عنوان "الناحية الصحية" تناول المؤلف: الحكماء، والأوبئة والأمراض الفتاكة المنتشرة في كربلاء، والعلاج بالحجامة إلى جانب بعض المعتقدات الشائعة في كربلاء في الصحة والمرض، كما تناول العادات والتقاليد الكربلائية في التشاؤم، والتفاؤل بالخير، ومتفرقات أخرى كالحمامات الشعبية والمقابر العامة. في حين تحدث في الفصل الثامن عن النواحي الفكرية، فذكر الجمعيات الاجتماعية والأحزاب السياسية، والدراويش. وخصص الفصل التاسع للفنون التي عرفتها كربلاء على مدى تاريخها فقد جاء فيه ذكر الخط والخطاطين، وتجليد الكتب، المصورين والبيت الكربلائي، الكاشي الكربلائي، إضافة إلى جولة ميدانية في معمل كاشي الحسيني.



أما الفصل العاشر الأخير فقد اشتمل على متفرقات فتناول فيه شخصيات فولكلورية وفكاهية، والأكلات الشعبية، ونداءات الباعة، ومستلزمات المطبخ الكربلائي.

وصفوةُ القولِ أنَّ الكتابَ واحدٌ من الكتب المهمة والمصادر المعتبرة التي تناولت التراث الكربلائي بدقة الباحث وعناية المختص، والتي تفتح للقارئ مصاريعَ الأبواب للدخول إلى هذه العوالم التي تفوح أريجاً وتنبض أصالة وعمقاً، حتى أصبح "كربلاء في الذاكرة" ليس مجرد اسم لكتاب وإنما ضرورة من ضرورات البيت الكربلائي لمن أراد الثقافة العامة .

انـــفـــراد

للسيد عدنان محمد حسن الموسوي



تقلبتُ في الدُّنيا ورحتُ أجولُ ... تجاذَبني نجدٌ عتى وسهولُ
ولازمني سوءٌ من الحظّ عاثرٌ ... يُظلِّلني أنّى أميلُ يميلُ
عيوني عيونُ الصقر في كلِّ بلدةٍ ... وفكري بلا كلٍّ هناك يجولُ
فلم أرَ أرضاً في الوجود كـ(كربلا) ... مُفارِقُها قبل الممات قتيلُ
فَلَمْلمتُ جُرحي فوقَ سَرجِ قوافلي ... وضجَّ بركبي للإيابِ قُفولُ
أرى إبلي هَشَّتْ وأسرعتَ السُّرى ... وبشَّتْ على طولِ المسيرِ خيولُ
وأرواحنا والشوقُ يسبقُها خُطاً ... تكادُ أمامَ السائرينَ تسيلُ
فلما دَنتْ من كربلا إبلي رَغتْ ... وللخيلِ ويحي زفرةٌ وصهيلُ
وقفنا وكانت (كربلاءُ) أمامَنا ... وما بيننا نهرٌ غفا ونخيلُ
صرخْنا بصمتٍ مثل عاشقةٍ حَيا ... ويفضحُها دَمْعٌ همى ونحولُ
أيا (كربلا) مالي سِواكِ بَديلُ ... فما لكِ في كلِّ البقاع مثيلُ
أمانٌ لأهلِ الأرض من غضبِ السمَّا ... كأن ثراها في الوجودِ رسولُ
وقنديلُ مَجدٍ أبهرَ الكونَ نورُهُ ... فإنَّ سطوعَ الشمسِ فيه ضئيلُ
ومشكاةُ عزٍ ليس ينضبُ واهباً ... له (الله) في هذا الخزينِ كفيلُ
لها من مزايا الخير ما لا لغيرها ... وجاحدُها أعمى الفُؤادِ جَهولُ

هـــواءٌ مـن المـجـد المـخـضَّـب بـالإبـا ... ومـاءٌ عـزيـزُ الشـــاطئين سبيـلُ
حـنـانٌ كـمـا الأمِّ الـــرؤوم بـابـنـهـا ... وظـــلٌ لمـن رامَ الـسـلامَ ظـلـيـــلُ
وحـــربٌ عَـلى كُـلِّ الـطُّـغـاةِ بَـلا سوى ... فـحَـصـبـاؤهـا لـلـثـائـريـن فـتـيـــلُ
وأهـــلٌ مـن الـسِّـبـط الـشـهـيـد صِـفـاتُـهـم ... لهـم خُـلـقٌ مِـثـلُ الـنَّـسـيـم عـلـيـلُ
حُـسـيـنٌ زَرَعْـتَ الجُـودَ في أهـلَ (كـربـلا) ... فـلـم يُـــرَ فـيـمـن جـــاوروكَ بـخـيـلُ
كـثـيرٌ تُـرابُ الأرض والـرمـل والحـصى ... ولـكـن قـدّيـسَ الـتـراب قـلـيـــلُ
تـــرابٌ عـلـيـه سـال أزكـى دم فـدىً ... أليسَ حريّاً أن يُـقـالَ أصـيـــلُ ؟
فـــداءٌ لـه الـدنـيـا ومـا حَـــوَتْ الـسَـمـا ... فـوا عـجـبـاً يُـنـسـى لـذاك ذحُـــولُ!!
تـشـمُ عـبـيرَ الـعـزِّ في عَـرَصـاتـه ... وقـد عـطَّـرتـهُ (رُضَّـــعٌ وكـهـــولُ)
لـقـد خـلّـدتـه بـالـدِّمـا فـتـيـةُ الهُـدى ... فـمـا الـشـعـرُ بـل مـاذا الـقـصـيـدُ يـقـولُ
ومَـــنْ بـالـدِّمـا روَّى مـبـادئَ نـهـجـه ... فـإنَّ نـتـاجَ الـبـاذريـنَ جَـزيـــلُ
بـذلـتُـم نـفـوسـاً زاكـيـات نـقـيَـةً ... فـمـاذا بـوسـعـي والـلـسـان كـلـيـلُ
إذا دمُ نـحـرٍ خـطَّ يـومـاً قـصـيـدةً ... فـكـلُّ بـيـان عـنـد ذاك ذلـيـــلُ
فـيـا (كـربـلا) يـا واحـةَ الأرض زغـردي ... فـحـتـى الـبَـلا والـكـربُ مِـنـك جَـمـيلُ
إذا مـا تـــراءَت مـن بـعـيـد قـبـابُـهـا ... يـــرفُّ لـواهـا يـعـتـريـكَ ذهـــولُ
فـقـفْ واخـلـع الـنـعـلـيـن والـدَمـع أحْـمَـرٌ ... وإن لم تَجُـدْ بـالـرّوح أنـت بـخـيـلُ
فـذلـك وادي الـطـف يـغـبـطـهُ طـوى ... ولِمْ لا وذا تـــربٌ وتـلـك طُـلـولُ
فـكـم هـا هُـنـا مـن زهـرةٍ غـالـهـا الـرَّدى ... وكَـــم مِـن نُـجـوم لـفّـهُـنَّ أفـولُ
وَقـفْـتـمْ بـوجـه الـمـوت وقـفَـةَ مـاردٍ ... فـعِـشـتـمْ أبَـــاة الـضَّـيـم وهـو قـتـيلُ
وذا قـلـمُ الـتـأريـخ حـارَ بـوصـفِـهـا ... وحـتـى عَـــلا مـمـا رَواهُ صَـلـيـلُ
فـهـذا حـسـيـنٌ (ع)ابـنُ بنت محـمـد (ص) ... فـهـل في الـدُّنـا لابـن الـبـتـولِ قـبـيلُ
فـان قلتَ أيـن الشمسُ في وضـح الضحى ... فـفـي بـؤبـؤ الـعـيـنـيـن مـنـك خـمـولُ
فيا ابـن الـبـتـولِ الـطُّـهـرِ يـا واحـةَ الهُـدى ... خُـلـقْـتَ لـتُـعـطـي دائـمـاً وتُـنـيـلُ
كـأنـك يـنـبـوعٌ سـخـيٌّ طـبـاعُـهُ ... فـأمـواهُـهُ لـلـطـالـبـيـن سـيـولُ
وإنـــك شـمـسٌ والـمـــاتُ سَـحـابـةٌ ... لآنٍ تَـصُـدُّ الـشـمـسَ ثـمَّ تـزول
فـكـان مـــآلُ الـخـيـر خـيـرًا مُـضـاعـفـاً ... وهـــذي مـنـاراتُ الـحـسـيـنِ دلـيـل
لـهـا في الـسَّـمـا نـــورٌ تـضـيءُ لأهـلـهـا ... وفي الأرض أوتـــادٌ لـهـا وأُصـــولُ
فـقُـلْ لـقـرونِ الـغـولِ كُـفّـي تحـديـاً!! ... إذا كـــانَ في دنـيـاك يـفـهـمُ غـولُ
ألـسـتَ تـرى الـدُّنـيـا عـلـى عـتـباتـهـا ... تحـــجُّ لهـا كـالـثـاكـلاتِ عـويـلُ
ففـي كـلِّ يـوم في الـضـريـح قـوافـلٌ ... لهـا هِـجـرةٌ هـذي ، وَتـلـك وصـولُ
وإنّ الـذي ضَـحّـى كَـمـثـلـكَ صَـادقـاً ... لـه بـقـلـوب الـعـالـمـيـنَ حُـلـولُ
ووزّعـــتَ لـــلأرْواح روحَـــك واهـبـاً ... فـروحُـك في مَـجـرى الـدِّمـاء تجـولُ
وحـبُّـك في الأجـيـَـال واو مَـعـيَّـة ... إذا مـا مـضـى جـيـلٌ تجـددَ جـيـلُ!!
لـذلـك مـا عـــاداكَ إلّا مـنـافـقٌ ... ويـكـرهُ نـورَ الـطـيّـبـيـنَ رَذيـلُ
فـنَـمْ سـيـدي فـالـعـزُّ فـوقـك عَـسـجَـدٌ ... لـقـد مـاتَ مَـنْ عـاداك وهـو ذلـيـلُ

ضيف الغاضرية



الشموعُ

تنير في ذاكرة الشماع

• أجرى الحوار عبد الله عبد الحسن

للذكريات صبغةُ القلوب المتحابَّة في الله والأرواح المتشابكة بالأمس، ذلك الأمس الذي تتلألأ معه أضواءُ القناديل على مآقي الزائرين دمعةَ فداءٍ ووَلاء؛ رائحةُ البخورِ التي تملأ صدرَ المدينة كانت تفوحُ من سبب وجودها وعلّة نشأتها عند كل غروب؛ عيون المساء ترقبُ من يوقدُ الشموع في زحمة الزائرين وصدى المنشدين فينبلجُ الضوءُ شمساً تحيي المرايا المتزاحمة تسابيحها بخشوع الدعاء والبسمَلات، صوتُ التراتيلِ يَبعثُ روحَ التهجّدِ في واحةِ النفسِ عند الضريح، ليعلو النداء: سلامٌ عَليك أبا الشهداء؛ سلامٌ على صَحبكَ النُّجباء.. هنا كان من يوقدُ العمرَ في خدمة السِّبط يعلمُ أن الكرامةَ تعني التبتّلَ والاستزادة، فما زال يستمطرُ أيامَه أن تضيء..

الأستاذ مهدي الشماع نجل الحاج محمد مهدي صالح الشماع، معلم متقاعد من مواليد منطقة المخيم ١٩٣٥م ، استضافته مجلة الغاضرية فحاورناه عن بعض ذكرياته:

• لنبدأ من لقب "الشمّاع" ما هي ذكرياتك مع هذا اللقب ؟

■ بعد أن ختمتُ حفظ القرآن الكريم في حلقات التعليم في العتبة الحسينية المقدسة طلبَتْ والدتي (رحمها الله) من والدي أن يقوم بتسجيلي في المدارس الحكومية فقابلها بالرفض، واضطرَ أخيراً للقبول بسبب إلحاحها، وتوسط السيد كريم الأعرجي أحد المسؤولين الخمسة في العتبة الحسينية آنذاك، ولكنه اشترطَ على السيد أن يقوم بتسجيلي بنفسه في المدرسة.

واصطحبني السيد في اليوم التالي إلى المدرسة الكائنة في باب الطاق وكان مديرها آنذاك السيد يحيى آل طعمة الذي رحَّبَ بالسيد وسأله: هل هذا ابنك؟ فأجابه: لا، هذا ابن الشيخ محمد الذي يقوم بإيقاد الشموع في الحضرة وجئتُ به كي أسجلَه في المدرسة ، وعندها سألني المدير: أنت ابن الشيخ محمد الشماع؟ فأجبته: نعم . فسجل اسمي مهدي محمد الشماع، ولم نكن نعرف هذا اللقب في السجلات الرسمية قبل ذلك اليوم.



• وما هو سبب اختيار هذا اللقب لكم؟

■ كان والدي (رحمه الله) يقوم بإيقاد شموع الثريات والشمعدانات لإنارة العتبة الحسينية المطهَّرة، ففي ذلك الوقت لم تكن الكهرباء موجودة، وكانت إنارة الحضرة الشريفة تحصل بإيقاد الشموع الموضوعة في الثريات والشمعدانات.

• وهل كان والدكم هو الشخص الوحيد الذي يقوم بهذا العمل؟

■ أتذكّر جيداً أن القائمين على عملية إيقاد الشموع كانوا ثلاثة أشخاص فقط وكانت غرفهم موجودة في الصحن ويصعد إليها من سلّم خاص في الجهة اليسرى من باب السلطانية؛ الأولى لوالدي والثانية للشيخ حسين الذي كان يسمى الشماع أيضاً، وكان يساهم بشكل بسيط بإنارة الصحن وذلك بوضع بعض الشموع في السنادين والشمعدانات، والغرفة الثالثة للشخص الأول في هذه الخدمة وهو محمد الشماع زوج عمتي وأخوه محمود (أبو فايق) الذي صار مسؤول كهرباء الحرم فيما بعد، وكانت أكثر الثريات بعهدته ويأتي والدي في المرتبة الثانية في عدد الثريات التي يقوم بتجهيزها لإنارة العتبة المقدسة ليلاً.

• وكيف كانت تتم عملية إعداد الشموع للإضاءة؟

■ كانت الشموع تصنع في الغرف التي ذكرتها سابقاً، وكان إعدادها يتم على مراحل حيث يُذاب الشمع ثم يُصب بحرَفيّة عالية في قوالب خاصة في المَرحلة الأولى، وبعد أن يأخذ شكله النهائي يقومون بوضعه في الثريات(الزنابق) والشمعدانات بعد تنظيفها من مخلفات الشمع القديمة، وقبل أذان الفجر بدقائق يقوم كل منهم بإشعال شموع ثرياته وشمعداناته، وعند فتح أبواب الصحن الشريف يدخل المصلّون للصلاة والزيارة وقد أُضيئت الحضرة المطهرة ببهاء سبط النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله وسلم.

• وإلى متى تستمر الشموع بإضائتها؟

■ عند الصباح تبدأ مرحلة إطفاء الشموع، وكانت تتم بواسطة النفخ مستخدمين قصبة طويلة لهذا الغرض،



الوثيقة الرسمية للشيخ محمد صالح مهدي الشماع

قيل لي أنها ما زالت موجودة ومعروضة حالياً في متحف العتبة الحسينية، حيث يتأكد من انطفائها جميعاً خوفاً من أن تؤدّي إلى نشوب حرائق خصوصاً في القماش الذي يغطي الثريات، ويُستهلك القسم الأول من الشمعة خلال ساعات الصباح الأولى ، أما القسمان المتبقيان منها فينيران أجواء الحضرة المطهرة من وقت الغروب وحتى وقت غلق أبواب الصحن الشريف، وهكذا تستمر هذه العملية يومياً.

• ماهي ذكرياتك عن أهم الأعمال التي طرأت على المرقد في تلك الفترة؟

■ من الأمور التي أتذكرها عن المرقد تشقق القبة الشريفة وتصدعها بسبب العوامل المناخية التي أثرت على عمارة المرقد ، الأمر الذي دعا إلى استشارة كفاءات عديدة من داخل وخارج البلد، لكنها لم تفلح في تقديم حل لهذه المشكلة الخطيرة، غير أنَّ أحد المهندسين من بغداد تصدى لحل المشكلة وأنقذ القبة من التهدم واتخذ قراراً بتدعيمها بأربع دعامات تستند إليها، وحرصاً منه على الحفاظ عليها أشارَ على القائمين بخدمة الحرم المقدس بضرورة إغلاق جميع السراديب التي كانت تستخدم لدفن الموتى.

رسائلُ كربلائيةٌ
على طريقِ الحريَّة

• الأستاذ نبيل عمار آل فخر الدين
جامعة بيروت العربية

إبان احتلالهم للعراق اتَّبع البريطانيون سياسة الترهيب والتخويف ضد أهالي كربلاء المقدسة نتيجة رفضهم للوجود البريطاني على أراضيهم وبين ظهرانيهم، ولذلك بدأت بريطانيا من جانبها بممارسة كلِّ وسائلِ العُنف والإرهاب والاعتقال ضد كلِّ من يُبدي مُعارضتَه لسياستها أو يرفض المسير في ركبها، وفي مُقدمة الأهالي الذين اعتقلوا في الثاني من آب سنة ١٩١٩ ستٌّ من الشخصيات المُتحررة من أبناء كربلاء هم: محمد علي الطباطبائي، محمد مهدي المولوي، محمد علي أبو الحَب، طليفح الحسون، عبد الكريم العواد وعمر الحاج علوان، وبعد ذلك نفوا جميعاً إلى الهند، فسارع الشيخُ الشيرازيُّ بكتابة رسالة احتجاج إلى أرنولد تالبوت ويلسون بعد ثلاثة أيام من اعتقالهم مُطالباً بإخلاء سبيلهم واصفاً إياهم بأنهم لم يفعلوا شيئاً سوى المطالبةِ بحقوق بلادهم المشروعة، ولكن ويلسون رفض إطلاق سراحهم بحجة أنَّهم مشاغبون ويقومون بتأليب الناس ضد الحكومة البريطانية.

ولذلك قرَّر الشيخُ الشيرازيُّ مواجهة هذا التحدِّي عن طريق التهديد بالهجرة إلى إيران لكي يدعو من هناك إلى الجهاد ضد البريطانيين. ويبدو أنَّ الشيخ الشيرازي اختار إيران لأنَّ بريطانيا كانت على وشك عقد معاهدة مع رئيس وزرائها لتحصل فيها على امتيازات ومصالح اقتصادية وعسكرية بها، وبالتالي فإن تنفيذ الشيخ الشيرازي لتهديده وهجرته إلى إيران وإعلانه الجهاد هناك يعني نسف كلِّ الجهود التي بذلتها بريطانيا بهدف التوقيع على المعاهدة، ومن المرجَّح أن يكون الشيخ الشيرازي قد أراد من وراء ذلك توصيل رسالة إلى بريطانيا بأنه قادر على تهديد مصالحها في العراق وإيران.

وقد أرسل الشيخ الشيرازي رسالة ثانية إلى رئيس الوزراء الإيراني بالتضامن مع كلٍّ من الشيخ محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الأصفهاني والسيد إسماعيل الصدر احتجاجاً على عقد المعاهدة، وتضمنت الرسالةُ تحذيراً شديد اللهجة إلى رئيس الوزراء وثوق الدولة بوجوب إلغاء



القوات البريطانية عند احتلالها العراق

المعاهدة أو على الأقل إعطاء مبرر وتفسير لها، وإلا التصدي للتخلص من هذه المعاهدة المشبوهة بكلِّ ما يمكن حتى يُظهر للعالم بأسره أن المسلمين يستطيعون أن يكسروا طوقَ العبوديَّة والرِّق ولا يقبلون الذلَّ والهوان .

وقد سعى الكربلائيون أيضاً إلى كشف تزوير الاستفتاء البريطاني سنة ١٩١٩عن طريق مراسلة الحكومة الأمريكية بوصفها قوة عالمية عندما كتب الشيخ محمد تقي الشيرازي رسالة بتاريخ ١٣ شباط وأرسلها إلى السفير الأمريكي في طهران ذكَّره فيها بالمبادئ التي أعلنتها الولايات المتحدة وخاصة بند حقِّ تقرير المصير، وطلب منه المساعدةَ في تشكيل حكومة عربية إسلامية، وجاء في رسالته:"... ولا يخفى عليكم أن كلَّ أمة مطوَّقة بالقوانين العسكرية للاحتلال من كلِّ الجوانب لا تجدُ أمامها مجالاً حُراً للتعبير عن آرائها في الحرية والاستقلال ..."، كما بيَّن الشيخ الشيرازي في رسالته أن البريطانيين يخدعون الرأي العام بشعار الحرية، و أضاف أن بعض الأشخاص الذين صوَّتوا لبقاء بريطانيا كان من منطلق خوفهم على حياتهم، وعبَّر الشيرازي عن هذه الحقيقة بقوله "... وإذا ظهر منهم – أي بعض الأشخاص – فإنه لا شك يكون نتيجة الظروف القاسية المحيطة بهذه البلاد ..."، وجدَّد الشيرازي في نهاية الرسالة دعوته إلى الحكومة الأمريكية بالتَّدخل لمساعدة الشعب العراقي على تحقيق طموحاته .

وفي ذات الشهر أي شباط ١٩١٩، كتب كلٌّ من الشيخ الشيرازي وشيخ الشريعة الأصفهاني رسالةً إلى الرئيس الأمريكي ويلسن تضمنت نفس المطالب المشار إليها.

ولم يَمل الشيخ محمد تقي الشيرازي من كتابة الرسائل وتوجيهها إلى الشخصيات التي تتحكم في مصائر أمور الدول والتي تربطها علاقات مباشرة أو غير مباشرة بالعراق، وأيده في ذلك ولده الشيخ محمد رضا، ففي السادس والعشرين من آيار عام ١٩٢٠ وجَّه كلٌّ منهما رسالةً إلى إحدى الشخصيات الهامة، الأولى منهما كتبها الشيخ إلى الأمير فيصل بن الحسين ليؤكد له فيها على قضية الوحدة العربية وضرورة قيامها، كما ناشده


آية الله العظمى الشيخ محمد تقي الشيرازي

بضرورة توصيل صوت العراقيين ومطالبهم في الحرية والاستقلال إلى العالم الحر . أما الرسالة الثانية التي كتبها ولده الشيخ محمد رضا في نفس اليوم المذكورآنفا إلى الأمير علي بن الحسين ولي عهد مملكة الحجاز، تضمنت نفس المطالب التي وجهها والده إلى الأمير فيصل في التأكيد على الوحدة العربية والاستقلال عن النفوذ الأجنبي، وأضاف الشيخ محمد رضا في رسالته عن عزم أبيه ومجموعة من العلماء على السفر إلى إيران لأنه كبُرَ عليه أن يرى تحقير المسلمين وازدرائهم من أعدائهم، وأُرسلت هاتين الرسالتين بواسطة الشيخ محمد باقر الشبيبي الذي توجه من كربلاء إلى النجف ومن ثم استعد للسفر من هناك إلى الحج . وهكذا نرى أن هناك رجالاً من كربلاء المقدسة سجّلوا أسماءهم في تاريخها الوطني وكفاحهم ضد المحتلين والمغتصبين بحروف من نور وحملوا شعلة الحرية ليضيئوا بها الطريق للأجيال القادمة نحو مزيدٍ من الحرية .



قضاء الهندية

(طويريج) النشأة والتكوين

عزيز جفات الطرفي

مدينة الهندية أو روضة الفرات الأوسط، جميلة بمناظرها، حسنة بموقعها، تمتد على ضفاف نهر الفرات وقد زادت أهميتها بشكل كبير بعد تحول الفرات عن مجراه البابلي (شط الحلة) الى جهة شط الهندية الحالي نتيجة المشروع الذي قام به آصف الدولة أحد ملوك أوده، وكان الهدف الرئيس لهذا المشروع الذي بدأ العمل به عام ١٢٠٥هـ الموافق ١٧٩٠م هو ايصال مياه الفرات الى مدينة النجف الأشرف التي انقطع عنها قرابة خمسة قرون.



المجسر الذي يربط شطري الهندية

كان الفرات أيام الفتوحات الإسلامية يجري في نفس الاتجاه الذي يجري فيه نهر الهندية الحالي وبعد خروجه من منطقة الهندية يمر في منطقة برس الاثرية ثم يتجه الى مدينة الكوفة التي أسسها المسلمون سنة ١٧هـ وينتهي في



منطقة الحيرة ثـم يتجاوزها وصولاً الى البطائح.

بقـي هـذا الاتجاه لنهـر الفـرات وأخذ يتحول في القرن الثالث الهجري بسبب تراكم الترسبات الغرينيةفي مجرى النهر وتـم تحول النهر بشـكل نهائـي في زمن البويهيين(٣٣٤-٤٤٧هـ) الى جهة شط الحلة(نهـر سـورا) وأصبحـت الكوفة تعتمد في ريِّها على نهر التاجية ، وهو نهر قديم ذكـره ياقوت الحمـوي في معجم البلدان(والتاجية نهـر عليه كور بناحية الكوفة).

وقد سـعى كثيرٌ من الحكام والسلاطين بعـدة محـاولات لإيصال ميـاه الفرات الى مدينـة الكوفة التـي انقطع عنها الماء نتيجة التحول الكامـل لفرات الهندية ، ولكن معظـم هذه المحاولات فشـلت وكانـت آخرها مشروع آصـف الدولة



أحد الجداول في بساتين قضاء الهندية عام ١٩٥٦

المتقدم ذكره ، والذي جرى به الماء بعد ثلاث سنوات أي في عام ١٢٠٨هـ- الموافق١٧٩٣م وقد أرَّخ بعض الأدباء سنة جريان الماء بـ(صدقة جارية)وبعد اكمال المشروع أخذ نهر الهندية بالتوسع على حساب شط الحلة وأصبحت



أراضي نهر الهندية عرضةً للسكن ومحط انظار القبائل العربية.

وكان أول من توطنها بعد فتح نهر الهندية وزرع فيها الشلب هم أبناء العشائر العربية من أهل الحويزة امثال بني طرف والكرافةوالزابية وبني ساله وبني مسلم والحيادروآل ابراهيم ، وكانت منطقة الهندية في زمن انتقالهم اليها ضمن مناطق نفوذ آل جشعم رؤساء غزية.

أما الهدف الرئيس لتوطن بني طرف وعشائر الأحواز الأخرى لغرض قربهم من العتبات المقدسة في كربلاء ، وكون قصدهم الأول الزيارة ثم توطنوا بالمنطقة بعد ما لمسواأهميتها الاقتصادية من خلال سعة الأرض ووفرة المياه ، وبعد مدة على توطن عشائر الحويزة في الارض أخذ يهاجر اليها أهل الحسجة(عشائر الديوانية) أمثال بني حسن وآل فتلة وكريط وطفيل و جليحةوالبراجع وبعض البيوت العلوية وذلك على أثر موت أراضيهم جرّاء تحول الفرات عن مجراه البابلي الى جهة شط الهندية، وقد حصل على أثر هذه الهجرة التي تقدر بعد الهجرة الاولى بحدود(٣٠)سنة معارك على حيازة الأرض واستغلالها بين عشائر الاحواز وعشائر الحسجة انتهت في ولاية مدحت باشا(١٨٦٩-١٩٧٢م) عندما شرَّع قانون تفويض الأراضي وتقسيمها وعرضها للاستئجار، وبعد ذلك تم بيعها مقابل أموال ترد الى خزينة الدولة العثمانية ، وبعد هذه المدةتوجه للسكن في الهندية عدد كبير من العشائر العربية الأخرى(سنذكرها في مقال خاص).

أما مركز قضاء الهندية(طويريج) فيذكر أنَّ سبب تسميتها فيه عدة روايات منها تصغير عامي للطريق ومنها وقوعها على مفترق طرق بين كربلاء والحلة ، وقد أنشأت الحكومة

في أوائل سنة ١٨٤٣م قلعة في الجهة الشرقية لنهر الفرات المنطقة المعروفة اليوم باسم(الطنبي) كمقر للحكومة وافراد الحاشية العثمانية، وقد هدمت هذه القلعة في ثورة غضب بن سلمان العجة عام ١٨٤٩م وفي عام ١٢٩٢هـ اصدر شبلي باشا الدروزي متصرف لواء الحلة أمره الى قائم مقام الهندية علي بيك بهدم البناية القديمة وانشاء بناية جديدة كمقر للحكومة. واستمرت الهجرات و العمران في منطقة الهندية لخصوبة ارضها.

من جانب آخر لم تكن علاقات عشائر الهندية مع حكم الاتراك حسنة وانما كانت هناك نزاعات مستمرة أدت الى مصادمات وانتفاضات عشائرية كان سببها الرئيس هو ثقل الضرائب التي تفرضها الادارة العثمانية على السكن ، وأهم الثورات التي حصلت في منطقة الهندية ما وقع في حادثة(هور العوينة) من تصادم بين عشائر الهندية والحكومة التركية ، وكان أول عمل تقوم به الحكومة العثمانية سد صدر فرات الهندية ليسهل على عساكرها الوصول الى مواطن الثوار ومعسكراتهم لغرض محاربتهم ، وقد فشلت الحكومة في اقامة السد أكثر من مرَّة.

لقد شاركت عشائر الهندية بمواقف وطنية مشرفة خلال ثورة العشرين تلبيةً لفتوى المرجعية الدينية المتمثلة بـ(آية الله العظمى الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي) الذي أفتى بوجوب الثورة ضد الانكليز حيث دخلت عشائر الهندية وشاركت في ثلاث معارك مهمة وهي معركة الرارنجية(الرسمية) ومعركة(الهندية) ومعركة(سدة الهندية) وكان لهذه العشائر دور متميز حققت فيه انتصارات كبيرة على العساكر البريطانية.

كما شهد القضاء نهضة فكرية وعلمية ، فقد تخرج منه الكثير من العلماء والأدباء والكتّاب بالإضافة لمن تصدى للعمل في مجال السياسة ، ومنهم من حصل على مقاعد وزارية خلال مدة الحكم الملكي أيضاً ولحد الان.

كما أحيا أبناءُ عشائر قضاء الهندية الشعائر الحسينية بإقامة المواكب الخدمية والعزائيةعلى طريق زائري العتبات المقدسة ، بالإضافة الى ركضة طويريج ذلك الموكب العزائي الذي اقترن باسم هذه المدينة.



السِّياحةُ

عاملُ جَذبٍ لإنعاشِ التراث الكربلائي

• ماجد جياد الخزاعي

لطالما كان تراث الشعوب ركيزةً أساسيةً من ركائز هويتها الثقافية وعنوان اعتزاز بذاتيتها الحضارية، ولطالما كان التراث الثقافي للأمم منبعاً للإلهام ومصدراً حيوياً للإبداع، ينهل منه المهتمّون به لتأخذ الإبداعات الجديدة موقعاً في خارطة التراث الثقافي، وتتحول هي ذاتها تراثاً يربط حاضره بماضيه ويعزز حضوره في الساحة الثقافية والإنسانية .

فالسياحةُ علمٌ وفنٌ وذوقٌ وصناعةٌ متكاملةٌ من حيث حسابات الكُلفة والتسويق والاستيراد ، فهي صناعةٌ قائمةٌ بذاتها لها اسلوبها كبقية الصناعات الأخرى، ولها من المنافسين الكثير في مجال صناعتها حتى جاء القول (السياحةُ صناعةٌ بلا دخان) وتتأثر هذه الصناعةُ بالعرض والطلب كبقية الصناعات ولا يمكن تمييز هذه الصناعة عن هذه الصناعات إلّا بأسلوب تقديمها وعرضها على الآخرين والتعريف بتاريخها بكل جوانبه. حيث أصبحتْ بوابةً للترويج السياحي من خلال الكنوز التي وهبها الله تعالى لهذه البلدان.

العراقُ أحد هذه البلدان بل أهمّها لما يحويه من مقوِّمات السياحة الشاملة بجميع جوانبها والمتمثلة بالعوامل التالية (السياحة الدينية ، السياحة الترفيهية ، السياحة العلاجية ، سياحة الصيد والقنص ، السياحة البيئية ، السياحة الأثرية ، السياحة الثقافية ، السياحة التاريخية ، السياحة الاستكشافية ، سياحة السعي، سياحة التزلج على الجليد ، والسياحة الشاملة) وانطلاقاً من المقولة الشهيرة (السياحةُ نهرٌ من ذهب) لابُدَّ من وجود عناصر جذبٍ للسياحة سواء كانت للأماكن الدينيّة التي تعد كربلاء المقدسة بوابتها وتمثل مكانة سامية لدى عموم المسلمين على مدار السنة، إضافة الى الأماكن الأثرية والتاريخية والثقافية والطبيعية والترفيهية. وما يهمنا في هذا الموضوع هو عناصر الجذب التاريخي والثقافي التي تمثل جميع مظاهر الثقافات الإنسانية الملموسة وغير الملموسة الموجودة في العديد من بقاع العالم ومنها مدينتنا كربلاء المقدسة.



تعكس المباني التراثية والصناعات اليدوية القيمة والمعاني الثقافية لمجموعة من الأفراد تسكن مكاناً ما. أما الإشكال في الثقافة غير الملموسة مثل الموسيقى والعادات فتعكس أسلوب الحياة المُتَّبعة في مجتمع ما، وتعدُّ عناصر الجذب الثقافي والتاريخي من أهم عناصر جذب السائحين التي تنقل لهم القيم الثقافية والتاريخية لمختلف الشعوب عبر العصور، وتنشر عناصر الجذب الثقافيِّ والتاريخيّ التي من الممكن أنْ يكون لها مواقع ثابتة أو مناسبات مؤقتة ، وهي متاحةٌ لزيارات السائحين طوال أيام السنة أو في المواسم ، وتضمُّ المتاحفَ التاريخيةَ والأثريةَ والتراثيَة والفلكلوريةَ والتي يمكن قياسها على ما موجود في لبنان، حيث يوجد هناك متحفٌ متخصصٌ بالحِرَفِ والأعمال اليدوية والشعبية التي كانت سائدةً لديهم آنذاك ، ويتيحُ المُتحف للزائر مشاهدة أيَّة حرفةٍ شعبيَّةٍ قديمة والتعرف عليها ، وعند التقرب منها فإنها تبدأ بالحركة والعمل بشكل طبيعي لتبيِّن للزائر نوع العمل والمنتج المطلوب عمله ، وعند مغادر الزائر تتوقف هذه الحرف(الآلات) عن العمل . وفي كربلاء هناك عناصر جذب سياحي يمكن الاستفادة منها من خلال المناسبات الدينية مثل زيارة الأربعين ومسيرة المواكب الحسينية خلالها وكذلك بقية المناسبات الأخرى ذات العلاقة بالمحافظة .

يمكن الاستفادة من السياحة الدينية التي تشتهر بها المحافظة وتكاد تنفرد بها عن بقية المحافظات الأخرى طيلة أيام السنة من خلال إنعاش السياحة التاريخية والثقافية والأثرية و إقامة متاحف خاصة لها ، كما يمكن بيع منتجات الحرف الشعبية على الزائرين، ليكون بذلك إحياء لتلك الحرف من الاندثار ، وخلق مورد مالي واقتصادي للبلد مع تشغيل نسبة كبيرة من الشباب.

وهنا يجب الاهتمام والعناية بالأماكن التراثية والتاريخية المتبقية بالمحافظة والحفاظ عليها من الإزالة والهدم لأنها تمثل موروثاً تهتم به المنظمات الدولية المعنية بهذا الشأن. فنحن المسؤولون عن حفاظ هذه الاماكن من خلال تفعيل دور الأقسام المعنية في دوائر الآثار والسياحة بالمحافظة، مع ضرورة إصدار قوانين لحماية هذه الاماكن ومحاسبة المتجاوزين عليها بشدة وحزم، مع توجيه الجانب الإعلامي والتوعوي عبر وسائل الأعلام المرئية والمسموعة. وكذلك ضرورة وضع نصب تذكاري عند إزالة أثر أو موقع معيّن يحكي تاريخه والفعاليات التي كانت تمارس فيه لكي لا ينطمس ذكره . وليكن شعارنا حفظ التراث الكربلائي من الاندثار من خلال إقامة المهرجانات والفعاليات الثقافية لإحياء هذه الأماكن سنوياً أسوة بمهرجان المربد للشعر والواسطي وغيرها .

ولابد من الدعوة لإيجاد حلول ورؤى مقبولة تقدم للجهات ذات العلاقة لإيجاد وسائل لإحياء التراث الكربلائي وحفظه من النسيان والاندثار دون الاكتفاء بوضع البحوث ومناقشتها ومن ثم الاحتفاظ بها لا أكثر .



نشأة التعليم و المدارس الحكومية في كـــربلاء

اعداد: حيدر حميد جاسم

كان التعليم في مدينة كربلاء المقدسة تعليماً شعبياً تتجلى فيه روح المعرفة فلا فرق بين غني وفقير وقوي وضعيف ، بل كانت تسوده المساواة التامة ، وبعبارة أخرى كان تكافؤ الفرص في التعليم أمام التلاميذ مع اليسر والسهولة سمة مميزة فيه.



حيث قام الكثير من رجال الدين و العلماء الأفاضل بفتح المعاهد و الزوايا و الربط التي لاتزال آثار بعضها قائمة الى الآن . كما أنَّ عنايتهم لم تكن مقصورة على المدارس و المساجد فحسب بل كانوا يعتنون بالكتاتيب ، فنراهم يفتحونها و يخصصون لها المعلمين.

و لكن بعد مدة من الزمن قررت الحكومة فتح مدارس حكومية لتأخذ على عاتقها تدريس و تعليم الطلاب المناهج العلمية ، في بادئ الامر كان هناك قسم من الناس في المجتمع الكربلائي يرى في المدارس الحكومية خطراً على الاخلاق و الدين ، بسبب الاحتلال البريطاني للعراق وسيطرته على هذه المدارس وما يحمله من أفكار معادية للدين الاسلامي و الأخلاق الكربلائية ، فأخذ البعض منهم طريقه شأن غيره من أبناء ذلك الجيل للدراسة عند الكتاتيب ليتعلموا مبادئ القراءة و الكتابة وعلم الحساب .

ولكن القسم الاخر قد استبشر خيراً عندما سمعوا أن الحكومة تنوي فتح مكتب ابتدائي للتعليم وبهذه المناسبة طلبوا من الحكومة آنذاك أن تجعل اللغة الانكليزية ضمن مواد التعليم حتى ينشأ جيل من الشباب الأكفاء قادرين على خدمة وطنهم وحكومتهم .

ومن اهم المدارس التي تأسست قبل الانقلاب العثماني وما بعده هي : المدرسة الحسينية أو (مكتب حسيني) وذلك في سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٧م ، و المدرسة الجعفرية سنة ١٩١٢م ، والمدرسة الرشدية ، و المدرسة الابتدائية سنة ١٩١٠م ، و المدرسة الابتدائية النموذجية ، ومدرسة السادة الأيتام سنة



١٩١٥م، وكذلك المدرسة الابتدائية الأولى تأسست سنة ١٩١٨م .

و بعد الحرب العالمية الاولى ذوبت المدرسة الرشدية بالمدرسة الابتدائية وذلك سنة ١٩١٧م ، و بسبب قيام الثورة العراقية الكبرى (ثورة العشرين) في كربلاء أُغلقت المدارس الابتدائية كافة.

ومن المدارس التي تأسست بعد ثورة العشرين المدرسة الأحمدية حيث تأسست سنة ١٩٢١م وذلك بتشجيع من طالب باشا النقيب وزير الداخلية ، فقد تبرَّع لها الف ربيّة وكان مقرها في بداية الصحن الصغير الملحق بصحن الإمام الحسين -عليه السلام- ثم انتقلت الى دار المرحوم السيد محمد حسن آل طعمة رئيس خدمة الروضة الحسينية المطهرة مقابل باب الشهداء -عليهم السلام -وكان مديرها آنذاك الشيخ مهدي الرئيس وكان يدرِّس فيها القرآن الكريم و اللغة العربية و الحساب و الدين . وقد نشرت جريدة العراق خبراً مفاده : (لقد زار مدرستنا المدرسة الأحمدية معالي وزير المعارف السيد محمد علي هبة الدين وتبرع للمدرسة بأربعمائة روبية).

ومن المدارس الأخرى المدرسة الرضوية،أسسها السيد محمد رضا بن السيد أحمد الاسترابادي سنة ١٩٢٦م، كان مقرها في الجانب العلوي من باب السدرة للصحن الحسيني الشريف، كان يدرس فيها الدين و اللغة العربية و الحساب .وكذلك المدرسة الفيصلية التي أسسها سنة ١٩٢٣ مجماعةٌ من الكربلائيين منهم الشيخ عمران العلوان و الشيخ محمد حسن أبو المحاسن و السيد محمود السيد علي الكليدار آل طعمة و محمد علي أبو الحب و عبد الرضا مال الله ، وكان مقرها في دار المرحوم السيد عيسى البزّاز في محلة باب الطاق . كان يدرِّس فيها الحساب و الدين و التاريخ و الجغرافية و الخط واللغة العربية، مديرها السيد محمد المعروف (فرانسه)لكونه يجيد اللغة الفرنسية .

ولدى مجيئ الملك فيصل الأول الى كربلاء بصحبة معالي السيد محمد علي هبة الدين الكربلائي وزير المعارف آنذاك ، وأثناء هذه الزيارة طلب الشيخ عمران العلوان بأن تكون هذه المدرسة رسمية، فلبى الملك طلبه وذلك في سنة ١٩٢٤م ، ولدى افتتاحها أُقيم حفلٌ كبير برعاية متصرف اللواء عبد العزيز وأعيان المدينة . جاء في جريدة العراق (تبرع حميد خان متصرف لواء كربلاء السابق بمبلغ ١٥٠ روبية للمدرسة الفيصلية المزمع افتتاحها في كربلاء المقدسة). ونظراً لعجز الهيئة الادارية عن ادارتها من الناحية المالية سنة ١٩٢٥م تولت ادارتها وزارة المعارف أُسوة بالمدارس الأخرى واصبحت ذات صفين .

ومن المدارس القديمة الأخرى المدرسة الهاشمية التي تأسست سنة ١٩٢٢م، والمدرسة الجعفرية التي تأسست سنة ١٩٢٨م ، ومدرسة العباسية للبنين التي افتتحت سنة ١٩٤٢م، و مدرسة العلقمي، ومدرسة الخزرجية، ومدرسة المخيم، اضافة الى المدارس التي تم افتتاحها في القرى والنواحي والأقضية.

التراث

والحاجةُ إلى تجديد الفِكْر



• كاظم الناشي

التراثُ كلمةٌ كثيرةُ الدلالات واسعةُ المعاني يتعامل معها المختصّون وفق رؤى مختلفةٍ ومناهجَ شتى، تنطلق كلُّها من اعتبار التراث كلّ حاضرٍ فينا أو معنا من الماضي، سواءً ماضينا أو ماضي غيرنا، القريب منه أو البعيد، وتختلفُ بعض الرؤى والمناهج في نسبة هذا التراث أو ذاك إلى مصادره وفقَ بواعثِه ومحدداتِه وتأثُّره وتأثيره وما إلى ذلك من الزوايا والأوجه المختلفة التي يُطلق عليها "المُعطيات" التي اختلفت آراؤهم ونتائجهم بالاستناد عليها .

قد ينظر البعضُ منا إلى التراث على أنه ما تَركَهُ السلفُ إلى الخلَف وكفى، أي أنه شيءٌ من الماضي .. الماضي الذي مات وانتهى، ولا حاجةَ لنا بحال إلى نبش القبور ما دام الحديث يدور في منطقة هي الآن خارج منطقة المدنية الحديثة، والحقيقة أنَّ التراثَ علمٌ متشعِّب اعتمدت عليه كثيرٌ من العلوم، فهو العقائد والتشريعات، والمعارف والرؤى، واللغة التي حملت إلينا هذا الكم، هو جمعٌ لنتاجات فكرية وقِيَميّة بل ودينية وروحية وأخلاقية وحتى فنية، اتخذت صوراً أكسبتْها أهميتها وأسبابَ حضورها في مكان مقصود وزمان لا محدود. فيجب أنْ لا يُنظرَ اليومَ إلى التراث على أنه بقايا ثقافة الماضي، بل أنه المتمِّم والمكمِّل لثقافة اليوم والأساس لثقافة الغد، حيث لا يخلو الغدُ من العقيدة والعلم واللغة والأدب والجمال والأمل.

بعبارة أخرى تنبعُ أهميةُ حفظ ودراسة التراث من كونه داعماً ومقوّماً للحاضر، ونقطةَ ارتكاز لنقل الخطى بثباتٍ نحو المستقبل. فانقيادنا بخضوع للحضارة أيّاً كانت مصادرُها ومعطياتها و نتا ئجها يعني بُعدنا عن تر ا ثنا ، و با لتا لي كلّما ازداد هذا الانقياد زادت هذه الهوّة اتساعاً وعمقاً، وزاد معها غيابُ ملامح الفكر والهوية، فالأمة التي تروم النهوضَ علمياً وعملياً لا بُدَّ لها من تراث ترتكز عليه، ولا يمكن لأمة أن تنهضَ أو أن تصلَ إلى ما ترجوه بالارتكاز على تراث غيرها ، ومن المعلوم أنّ تجديد الفكر لا



يمكن إدراكه إلاّ من داخل الثقافة التي ينتمي إليها. وبما أنَّ التراثَ هو مخزنُ الأفكار والرؤى فعندما يتعلق الأمر بفكر شعب أو أمة فإنَّ عمليةَ التجديد لا يمكن أن تتم إلاّ من خلال الغوص داخل ثقافة هذه الأمة وتراثها لتأخذَ منه ما يفيدها في حاضرها، أو ما يعينها على التقدم والنهوض، فدون أدنى شك لا يمكن تقبُّل أو تبني التراث بغثِّه وسمينه لأنه ينتمي إلى الماضي وحسب، على اعتبار أنَّ مقومات الماضي لا توجد في الحاضر، كما لا يمكننا بحال رفض التراث بكلِّ أحواله، فهو مُقوِّمٌ أساسٌ من مقوّمات الحاضر، كما أن التغيير لا يعني هنا وبكل الظروف العودة الى نقطة الصفر.

إن الانشغالَ بدراسة التراث هو نوعٌ من انشغال الإنسان بذاته، بدراستها وبنائها، وتقويمها بما يحقِّق لها الاندماج الفاعل والمؤثر في الحاضر الذي يضعُ التصوّرات ويحدِّد التطلعات للمستقبل، فالتراث مضمونٌ حيٌّ في النفوس وحاضرٌ في الوعي، هذا المضمون الذي من خلاله نُضفي على الأشياء صفاتها ومن خلاله نفهم مدلولاتها، وليس بإمكاننا أن نجدَ إنساناً ليس لتراثه المساحة الأكبر من ثقافته وشخصيته وإن كان دون وعي منه، فالإنسان إبن بيئته، والبيئة مجموعة من الموروثات التي تسود في زمان ومكان معينين. فلو أمكننا أن نشبِّه الإنسانَ بالنهر، فلا مَناص من كون التراث هو الروافد التي تغذيه، وكلما زاد عدد الروافد أصبح هذا النهر دفّاقاً وزاد اكتنازه بالخير.

واليوم ومع هدير أمواج التطوّرات والصراعات الفكرية والقيَمية والسياسية، تبدو الحاجةُ ملحةً لحفظ تراثنا والانغماس فيه، لنحدِّدَ منه ما هو بحاجةٍ الى تجديد ولنعملَ على إحيائه وتطويره، فهو نتاجاتُ جهودٍ وخلاصاتُ أفكارٍ ومجموع رؤى وتصورات، وضعتْ لتتناسب مع البيئة والمعتقدات والأعراف والقيَم التي تحملها هذه الأرض.. لتتّخذَ منه أساساً للديمومة والحركة، و وسيلةً للتعامل الفكري والموضوعي مع سائر الثقافات، فهو تأكيدٌ للوجودِ وإثباتٌ للذات..

مدينةُ كربلاء إبَّان العَصر العُثماني المُتأخر

• رائد جبار عبود

امتازت مدينة كربلاء المقدسة بمركزها الثقافي والحضاري منذ القدم، وتأرجحت مكانتها السياسية ارتفاعاً وهبوطاً مع تغيُّر الدول واختلاف الحكام، حتى صارت خلال فترات من العصر العثماني مركز جذب للعلماء والأدباء، ولذلك يذكر فريدريك روزون قنصل ألمانيا في العراق عام ١٩٩٨في مذكراته عند زيارته لمدينة كربلاء (وقد دهشنا ما رأينا من رونق وبهاء لم نتوقعهما وبينما كانت بغداد كمعظم مدن الشرق أشبه بالمقبرة بعد غروب الشمس كانت كربلاء تطفح بالحياة وتزخر بالحركة، وكانت الشوارع والأسواق الكبرى مضاءة ومعظم المخازن مفتوحة وجماهير الزوّار تعجُّ بهم الشوارع وتمتلئ المقاهي) .

وفي عام ١٨٥٦ دخلت أول مطبعة إلى كربلاء وكانت تطبع فيها كتب الأدعية والرسائل الدينية وعرفت بالمطبعة الحجرية، وكان التعليم الديني المتمثّل بالكتاتيب مزدهر، وهو الشكل الوحيد لأنماط التعليم في كربلاء المقدسة منذ السيطرة العثمانية على العراق حتى عام ١٨٩١ حيث بدأ افتتاح المدارس الحديثة في المدينة .

و تعدُّ المدارس الدينية من بين المؤسسات التعليمية التي عرفتها مدينة كربلاء منذ وقت مبكر، وهي بمثابة معاهد عُليا تختص بتعليم الكبار ، وتهدف إلى تعليم العلوم الدينية والشرعية المختلفة فقد كان الطالب يتخرَّج فيها وهو يمتلكُ ذخيرة من العلوم منها علوم القرآن والحديث والفقه والمنطق



ساحة كربلاء بريشة الرحالة كمال الملك عام ١٣٢٠ هـ متحف قصر كَالستان



مقام الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف

والنحو والصرف والبلاغة والفلسفة والفلك، ومن أشهر تلك المدارس مدرسة السيد المجاهد، ومدرسة صدر الأعظم النوري، ومدرسة السليمية، ويُعدُّ انتشار المدارس الدينية في مدينة كربلاء دليلٌ على مدى تطور وتقدم حركتها العلمية والدينية العريقة .

وخلال زيارة مدحت باشا لمدينة كربلاء واطّلاعه على واقعها أمر بإنشاء محلة جديدة سُميت العباسية، تأسست خارج القصبة بسبب ضيق المدينة وكثرة عدد سكانها وكذلك ازدياد عدد الزوار الأجانب، واقترح مدحت باشا كذلك إنشاء سكة حديد تصل إلى كربلاء إلى جانب الاهتمام بتنظيم الطرق بين الألوية، غير أن كثرة التكاليف كانت تتطلب موافقة الباب العالي على صرفها، ولعدم قدرة الحكومة على دعم هذه المشاريع لم تأخُذ هذه المقترحات حيّز التنفيذ .

ومن الأمور السيئة التي تعرضت لها مدينة كربلاء في تلك الفترة انتشار الأوبئة والأمراض بشكل أثار الرعب بين السكان، ففي عام ١٨٤٥ انتشر الطاعون في المدينة بسبب ضيق مساحتها وكثرة الوافدين عليها من داخل القطر وخارجه إضافة إلى وجودِ مستنقع كبير في جهتها الجنوبية الشرقية، وهو أمرٌ جعَل من المدينة بؤرةً لجميع الأمراض، ولم تكن مراكز الحجر الصحي على مستوى المسؤولية لمواجهة هذه الكوارث نتيجة لضعف إمكانياتها المادية فضلاً عن قلة كوادرها وعدم كفاءتهم .

وعلى الرغم من ذلك فإن الدولة العثمانية حاولت إصلاح الأوضاع الصحية في المدينة للحدِّ من انتشار هذه الأمراض التي كانت تنتقل مع الزوار الوافدين إلى المدينة فأنشأت مركزاً صحياً بها فضلاً عن قيام المتخصصين في الدوائر الصحية بحملات وقائية ضد بعض الأمراض، ففي عام ١٩٠١ تم إجراء تلقيح ضد داء الكلب في مدينة كربلاء . أما النظام الإداري فقد كانت كربلاء قائم مقامية في عام ١٨٤٥ تابعة إلى سنجق بغداد .

ولحماية المسافرين وزوار العتبات المقدسة قامت الدولة العثمانية بإنشاء دوائر للشرطة في بعض المدن وكذلك على الطرق الخارجية، ومنها الطريق الرابط بين بغداد وكربلاء، وحقق ذلك الإجراء نوعاً من الاطمئنان للمسافرين .

ومن الواضح أنه كان للإصلاحات العثمانية التي قام بها مدحت باشا الأثر الإيجابي على مدينة كربلاء حيث أدَّت إلى إحداث تطورات اقتصادية وثقافية في المدينة وخاصة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

نافذة على التراث القرآني في كربلاء

• عبد الرضا حسين هيجل

جاشتْ النفوسُ بهوى التدبّرِ القرآني، وارستْ عزائمَ سفنِها في موانئ رِوّاد القراءِ المتقاسمين قاعاتِ مساجدِ كربلاء ، قبلَ عقودٍ من السنين ، فنشأتْ بذلك محافلٌ منها كبيرةٌ واخرى صغيرة ،تستوعبُ اعدادَهمُ المتنامية بَلوحةِ تراث مونقةِ الابداع،عظيمةِ الشأن، آتتْ اكلَها بباقاتٍ من ازهارِ النتاجِ الذي راحَ منتشراً اريجُهُ المنبعث مُن كواكبَ شعَّ بريقُها ، وعليها المعوّلُ لاكمالِ المسيرةِ في مساجدَ غطّتْ بغبارِ امتدادِ الزمن ، واستتبَّ فيها المُقرئون معلنين نشوءَ محافلَ قرآنية، كان اهمُها في الغرفةِ المحاذية لِباب الزينبية ، بادارةِ المرحومِ الحاج محمد حسن السيف ، وآخرُ في مسجدِ الشهرستاني الكائنِ مقابلَ بابِ الشهداءِ ويديره المرحوم الحاج صالح القباني ، وآخرُ في مرقد السادةِ في رأسِ سوقِ التجارِ الكبيرِ ويديره المرحوم عبد الامير عبو ، ولاننسى العلامة المرحوم الشيخَ عبد الرضا الصافي ، حيث حطّ رحالَه في مسجدِ (المرحوم الحاج صالح عوز) ، وتميّزَ المحفلُ الذي أداره الحاج حمود النجار والمقام في مقبرة آل شهيب ،وتوزع الباقون على مساجدَ في العباسيتين والمخيم وباب الطاق وباب العلوة (باب بغداد حاليا) وباب الخان وشارع الامام علي(عليه السلام) وسوق (النعلچية) والچاچين (باب السلالمة حاليا) اضافة لدوروجهاءِ كربلاء .

إنَّ النفسَ البشرية تعيشُ لحظاتٍ تسودُها الظلمةُ الموحشةُ عندَ ظرفٍ معين ، تأخذُ منها رهبةً وخوفاً من بطشٍ شديدٍ بإرهاصاتِ الصمتِ المرعب ، وقد تقعُ في مهاوي العتاةِ ، أو يستمرُّ التحدي يجاريه إصرارٌ عنيدٌ لكسرِ حاجزِ المناخِ المضادِّ، فيلجأ إندفاعُ النفسِ إلى اساليبَ تخدعُ الرموزَ المتصدرةَ، وتُفلتُ من متابعاتِها وعقابِها، والجذوةُ لاتنطفئ بُل تبقى تجودُ كرماً ، هذهِ الصورةُ الخياليةُ والواقعيةُ أحيانا تجسّدتْ تماما عندما لم يُتح الزمنُ الماضي إقامةَ تجمعاتٍ فضلا عن المحافلِ القرآنيةِ بسببِ المضايقات الأمنية المميتة ، ولكنَّ العزمَ على الأداء ظلَّ في نفوسِ قرّاءِ القرآنِ الكريم.

في الفرصةِ المضادةِ لهم في زمنِ الظلمةِ، فتطوّعَ المعلمون وتهافتَ المتعلمون بإقامةِ أساسٍ قرآنيةٍ داخلَ البيوتِ في كربلاء، وبإدارةٍ مخلصةٍ تستترُ بغطاءٍ يبيحُ لها ذلك ، وهو الحملةُ الإيمانيةُ المزعومةُ ، فبذريعتِها تمّتِ الإنجازاتُ بنجاحٍ باهرٍ ، فتشكلتْ مجموعاتٌ بدأت صغيرةً وسرعانَ مانما جسدُها ، فتطورت الى محافلَ تمخّضتْ عنْها في كلِّ منطقةٍ من مركزِ المدينةِ وأحيائها ، ومما أثارَ الدهشةَ المدُّ النوعيُّ والكميُّ من المنطقةِ دعماً مخفياً بساترِ تبريراتٍ مقبولةٍ عند عيونِ العُتاةِ المتربصين لأيِّ حركةٍ شبهةٍ لديهم ، وذلك بفتحِ دورِهم على مصراعيها ، رغمَ المعاناةِ



محفل القرآن الكريم عام ١٩٦٠م في مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام)

الأمنية، وكم كان التأثُر بادياً على وجه مؤمن مبادر ، حينما أُجِّلَ دورُه الى ثلاثةِ أسابيعَ تسلسلاً .تبلورَ الإندفاعُ الروحيُّ للمسيرةِ الإيمانيةِ بطاقاتٍ كامنةٍ ظهرتْ ، وعزائمَ أكيدةٍ سعتْ ، فأسفرتْ عن مواهبَ كانت متوسدةً لصعوبةِ الإنطلاقِ من مكمنها ، ولا ننسى دورَ المرجعياتِ التي مدّتْ يدَ العونِ لهذهِ الطاقاتِ الكامنةِ بموادٍ عينيةٍ ونقديةٍ ، ومساهماتٍ خاصةٍ لإغناءِ المسيرةِ آنذاك ، سرعان ما أثمرت بمحافلَ في كربلاءَ في حيِّ المعلمين وحيِّ الحرِّ وحيِّ الموظفين والعباسيتين وحيِّ الغديرِ وبابِ الطاقِ وبابِ الخانِ وبابِ بغدادَ والمخيمِ والحيِّ الحسينيِّ وبابِ السلالمةِ وبابِ النجفِ والمعملچي والجمعيةِ وليعذرني من لم يُذكرْ ، تدارُ روحيا مَن قبلِ معلمين شمّروا عن سواعدهم طوعياً بظروفٍ صعبةٍ جداً ، تميّزوا بالأداءِ القرآني لفظاً وإعراباً وأحكاماً وأنغاماً وتدبراً وفقهاً ومنطقاً ، واستمرت مناراً بأقباسِ إشعاعٍ قرآنيٍّ متميزٍ لم تقتصرْ على الأداءِ التعليميِّ بل تعدّاهُ الى مجالسِ عزاءٍ واحتفالاتِ مواليد ، ولم تكتفِ بل مسحتْ دموعَ الأيتامِ والمتعففين بتوزيعِ موادٍ غذائيةٍ لسدِّ رمقِهم بعدَ الإعتمادِ على البطاقةِ التموينيةِ لعدمِ التكرارِ. جهودٌ حثيثةٌ تحدّتْ المنعَ الذي كانَ يسري فطوبى لمن سعى وقتَ الشدةِ ، وهو يرفعُ رايةَ القرآنِ على ساريةِ المجدِ وطوبى للنفوسِ التي إستلهمتْ عزمَها بذاتِها ولم يكنْ دافعها مادياً اوكسباً لمنصبٍ سوى التقربُ لله تعالى خالصةً لوجهِه الكريمِ وخاصةً وهيَ تعيشُ منعاً قاتلاً وبينَ متزلفين بالديانةِ ارتداء.



من ماضي الأمس وحاضر اليوم زردة خضر الياس

• علي باسم العكابي

اعتادت بعض العوائل الكربلائية طبخ وتوزيع (زردة الخضر) للتبرك أو وفاءً لنذر قطعته أو لأمل ترجوه، وهذه العملية تتم في موسم الشتاء حصراً، لأنها تحتاج إلى إشعال النار تحت قدور كبيرة وحرارتها ولهيبها له التأثير البليغ على جو البيت الذي يتميّزبمساحة صغيرة في تلك الحقبة ، فلو لم يكن الموسم بارداً فإن جو الدار سيكون حاراً لا يطاق.والسبب المهم الآخر أن (الزردة) في المواسم الحارة تتلف سريعاً ، حيث تتسبب حرارة الجو بتحويل طعمها الحلو الى حامض، لذا يتحتم تناولها بعد نضجها مباشرة، فيماتبقى في موسم الشتاء والبرد على حالتها لأكثر من يومين دون الحاجة الى حفظها في البراد أو الثلاجة.

يتم اعداد هذه الأكلة المشهورة بـ (نقع) كمية من الرز العنبر عند الغروب كون تهيئته تتطلب ثلاث ساعات أو أكثر بعدها تنصب القدور الكبيرة، أو المتوسطة الحجم وحسب الحالة الاقتصادية للعائلة. ليتوالى بعد العشاء حضور قريبات وصديقات وجارات ربة البيت التي كانت قد قدمت لهن دعوة الحضور. وغالباً ما تُستدعى بهذه المناسبة (ملّا) لأداء بعض التواشيح الدينية وترديد أبيات مختارة من قصائد مدح آل البيت (عليهم السلام) لوقت متأخر من الليل يتخلل ذلك توزيع الحلوى والشكريات وخبز اللحم والكبة أو الدولمة ، اضافة الى المشروبات من العصائر المتنوعة والشاي.



تهيء صاحبة(الإيفاء بالنذر) صينية كبيرة وقد يُستعاض عنها بـ (سفرة) واسعة تحتوي على مواد عديدة أهمها السكر، والبيض المسلوق،والسمسم والسكر،واللبن الرائب، والقناطي أو القنادي وهي مواد سكرية تباع لدى (القنادية) الذين اشتهر منهم المرحومون الحاج كاظم قناطي ومصطفى الشكرجي وعلي آغا، وتحتوي على الملبس ، حامض حلو ، قرص نعناع ، مصقول ، ساهون ، آب نبات. ويضاف الى الصينية أو السفرة

(الكرفس وأوراق السلق). كما تحتوي السفرة على الكباب المقلي والكبة المسلوقة وكمية من التمر وإناء دبس، وبعضاً من الدهن الحر وكمية من الرز العنبر ، والحليب ، وأغصان ياس مع عدد كبير من الشموع والبخور ومرش ماء الورد، وحبات من الهيل مع كمية من الدارسين(القرفة) ، وكل هذه المواد توضع بأوانٍ متنوعةومختلفة الأحجام.

بعض تلك المواد تدخل في صلب صناعة (الزردة) وأخرى لا علاقة لها بالمادة ولكن تحضيرها ممّا اعتاد عليه الناس ، إضافة إلى إبريق ماء معطر بماء الورد وإناء لحفظ الماء أثناء الغسل، قطعة قماش خضراء توضع فوق سجادة الصلاة التي تكون من



الموجودات وعلى تلك القطعة توضع (تربة حسينية ومسبحة صلاة طينية) وقطعة قماش خضراء أخرى يوضع عليها المصحف الشريف مفتوح على سورة (يس) . وبعد إيقاد نار الفحم في منقلة صغيرة يُنثر الحرمل والبخور على الجمر وتُشعل الشموع التي يكون عددها خمسة شموع تيمناً بالخمسة أصحاب الكساء(سلام الله عليهم) ، وبعد تهيئة هذه المواد تقوم المدعوات بأداء صلاة ركعتين ثم ترديدالصلوات المحمدية بقدر حبات المسبحة البالغة (١٠١) مع بعض الأدعية والأذكار والابتهالات، ثم يغادر الجميع الغرفة وتغلق.

تتجه النسوة بعد ذلك للمباشرة بعملية الطبخ حيث يوقد الحطب تحت القدور المملوءة بالماء، وبعد غليانه يضاف اليه الرزمع التحريك المستمر حتى تذوب حبات الرزويكون ذا قوام كثيف ، بعد ذلك تضاف إليه كمية مناسبة من السكر للتحلية مع قليل من (جوهر الزعفران) وهي خلاصة صبغة نبات الزعفران المعروف لتكتسب الزردة اللون الأصفر المائل للبرتقالي، وقد يضاف إلى الخليط كمية من اللوز أو الجوز بحسب وضع العائلة الاقتصادي، ثم يوزع بأوانٍ مختلفة الأحجام. وقد تضيف ربة البيت كمية من الدهن الحر (السمن الحيواني) الى الأواني المملوءةثم يضاف اليها مسحوق الدارسين (القرفة) بأشكال هندسية جميلة أو يكتب بالدارسين بعض الكلمات مثل (بالعافية) أو (بركات الخضر) وغيرها من العبارات.

ومن الجدير بالذكر أن الانتهاء من عملية الطبخ و توزيع الزردة بالأواني يتزامن مع أذان الفجر ليتوجه الجميع لأداء فريضة صلاة الصبح، وعند الصباح (المتأخر) تتم عملية توزيع الأواني على الجيران والأقارب والأصدقاء. ومن البديهي أن تقوم العوائل بإعادة (الاواني الفارغة) في نفس اليوم أو باليوم الثاني ونادراً في اليوم الثالث والعادة الجارية أن يوضع في (الاناء) أية مادة بلون أبيض يطلقون عليها (بياض) ، فقد تكون كمية من السكر ولو قليلة أو بيضة دجاج واحدة أو أكثر.

هذه العادة لم تضمحل نهائياً ، وإن قل عدد من يؤديها، كما أن الطريقة قد تغير بعض من مجرياتها إذ تقوم العوائل الآن بـ (صبّ) الزردة بأوان بلاستيكية للاستخدام الواحد وبذا فلا حاجة لإعادتها ولا موجب لتقديم (البياض). ومما لا شك فيه ولا ريب حوله أن هذه الممارسات الدينية أو القريبة منها تنعش النفس وتُفرح القلب وتبعث البهجة وتساهم بتوطيد أواصر المودة والتعاون وحب الخير للآخرين.

فتحة الدُّكان

من عمق التقاليد الإجتماعية الكربلائية

• كرار الخفاجي



عرف أهالي كربلاء المقدسة بمتانة العلاقات الاجتماعية، وشيوع الألفة والمحبة بينهم لأنها من جوهر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وسيرة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام).

تكون هذه العلاقات في أوجّها عندما يتوفى أحد أبناء المدينة، فيهرع الجميع لتجهيزه وتشييعه ودفنه،بعدها يشاركون في مواساة آل المتوفى من خلال إقامة مجلس الفاتحة في(الجامع أو الحسينية) حيث يستمر المجلس لثلاثة أيام، ولازال هذا العرف مستمراً لأيامنا هذه.

أما الذي انقرض منها في كربلاء اليوم هوالتصميم على إعادة ذوي المتوفي إلى عملهم وحياتهم الطبيعية(وفق عُرف متعارف عليه) ، فبمجرد أن ينتهي العزاء يطلب أصحاب الدكاكين في السوق أو الأصدقاء المُقرَّبين من صاحب العزاء أن يجلب مفتاح دكانه وأن يأتي معهم إلى السوق، وفي الطريق يواسيه الأصدقاء ويترحمون على الفقيد، كما يؤكدون له أن هذه سُنَّة الحياة وقضاء الله على العباد، وأن الموت حقٌ لابد منه.

وعندما يصلون إلى باب الدكان يطلب منه أكبر الحاضرين أن يعطيه مفتاح دكانه ، وبالتأكيد سيواجه هذا الطلب بالرفض، فيشتد عليه الإلحاح من الجميع حتى لا يجد بُدّاً من الإذعان لرغبتهم فيعطيهم المفتاح ليقوموا بفتح باب الدكان ثم يطلبون منه الدخول وقراءة سورة الفاتحة هدية الى روح الفقيد وبمشاركتهم طبعاً ، وبعد الجلوس لمدة دقائق معدودة يتم إغلاق الدكان وإعادة المفتاح إليه وإيصاله إلى منزله طالبين منه العودة لممارسة حياته الطبيعية في اليوم التالي.

المصدر : **لقاء الحاج صاحب عوينات من أرشيف مركز تراث كربلاء المقدسة .**



الفِتالةُ.. حِرفةٌ

إفتقدتها بساتينُ كربلاء

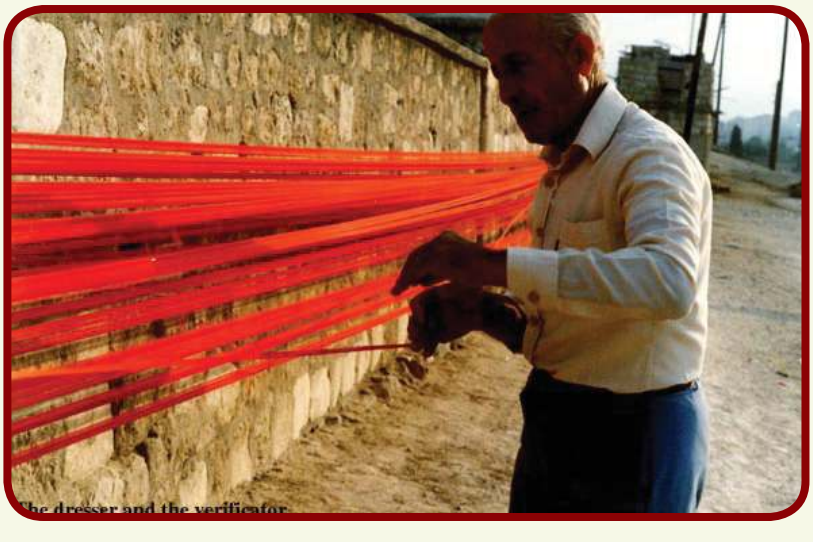
وحدة الاعلام

مع أصوات العصافير الصَّادحة وحفيف الأشجار الزاهية بالخُضرة والممتلئة بأنواع الفواكه الملوَّنة، ومع هدير المياه المُنسابة في جداول وسواقي بساتين كربلاء يستثيرُ السمعَ صرير دواليب الفتّالين، حيثُ سعة الأرض ووفرة المواد الأولية والأدوات الضرورية لهذه الحِرفة، فالفتالةُ هي حرفةُ فتلِ الخيوطِ والحبال، وتسمى أيضاً (البرامة) أي برم الخيوط.

فقد امتازتْ واشتهرت فيها مدينة كربلاء دون غيرها من مدنِ العراق، فهناك ما يربو على سبعمائة دولاب كانت تدورُ في بساتين كربلاء الى وقتٍ ليس ببعيد،حيث يحتاج كلُّ دولابٍ أرضاً يتراوح طولها بين(٦٠ – ٧٠) متراًوعرضها (٣ – ٤) أمتار تسمى (مَدّة) أو (خيبان).

ويحتاج كلُّ فتّال الى أدوات هي الدولاب أو (الجَّرخ)، السَّربس، الكبّاب: وهو عبارة عن بكرات مختلفة الأشكال والأحجام تُدار يدوياً للف الخيوط والحبال ،والتهكار: وهي خشبة بطول مترين تُثقب وتثبّت فيها كلاليب كبيرة نسبياً، ثم النيمكار: وهي قطعة من جريد النخيل بطول التهكار وتكون كلاليبها بنصف عدد كلاليبه.

يتم العمل بوضع الدولاب في طرف المدّة فيما يتم تثبيت التهكار في الطرف الثاني بواسطة عمودين في الأرض، بينما يتم تعليق النيمكار في منتصف المسافة بين الدولاب والتهكار بارتفاع يقرب من المترين، بحيث يكون الدولاب والنيمكاروالتهكار في إستقامة واحدة. بعد ذلك يقوم العامل بمد خيوط السدى بواسطة السربس،


The dresser and the verificator

ابتداءًا من الدولاب وانتهاءً بالتهكار ، ثم يبدأ بـإدارة الدورة بيده، وكلما توتر الخيط مـن جرّاء الفتـل دفع الدولاب الى الأمـام، وبعـد أن يتم الفتـل تُلف الخيوط على الكبّاب لتصبح (شـلايل) بأحجام مختلفة.

ينقسم الفتالون من حيث طبيعة العمل عـلى فئتـين رئيسـتين هما الأسـطوات والصنّاع (العمّال)، فكل دولاب يحتاج الى عاملـين يديرانه بصورة مشـتركة، وهناك فئة ثالثة تسـاهم في الإنتاج هي النسـاء اللـواتي يقمـن بفك الشـلايل الكبـيرة ولفها عـلى قوالـب صغيرة ، وتسـمى المرأة العاملة (كبّابة) ويكون عمل النساء هذا في منازلهن ويتقاضينَ الأجورَ بحسب وزن الغزول.

أمـا أهـم الغـزول التـي تُنتـج فهـي الغـزول القطنيـة والغـزول الحريريـة الطبيعيـة و الصناعيـة، ولـكلٍّ نـوع مـن الغزول أغـراض واسـتخدامات صنعت مـن أجلها، فالغـزول القطنية تنقسـم على عدّة أقسـام منها السمّاچي الذي يسـتعمل في صناعة شـباك صيد الأسـماك، النـدّافي وهي الخيـوط التي يسـتعملها النـدافـون، الحفّـافي الـذي يسـتعمل لإزالـة الشـعر مـن الوجه، ثم الخيّاطـي الذي يسـتعمل للخياطة الإعتياديـة، وأخـيراً الكبشـدوزي المستعمل في خياطة الأحذية.

ثـم الغـزول الحريريـة ومنهـا الحريـر الاصطناعـي ويسـمى الفنطـازي ،



ويفتـل بأحجام مختلفة منهـا: الكويتي الـذي يُفتـل بحجـم رفيـع، وفـرخ الكويتـي وهو حجم أكبر من سـابقه، أمـا الوسـطاني وهـو أكبر حجـماً من سـابقيه فيسـتعمل لأغـراض عديـدة منهـا صناعـة الچرغد(وهـو قـماش تلفـه النسـاء عـلى الـرأس) والفوطة و تطريزعبـي الصـوف وعبـي الحبر، وحياكـة البلـوزات النسـائية، أمـا الحرير الطبيعي أو ما يسـمى البريسـم فيتـم اسـتيراده مـن سـوريا والصين، ويستعمل لشـيرازة (أي تطريز) العبي النسـائية المـبرَّد والعبـي الرجالية من الدرجـة الأولى،وكان أغلـب الإنتاج يعـرض في محلات سـوق البريسـم في بغـداد ، حيـث يـوزع عـلى القزّازين، ثم يـوزع بالمفرد على المسـتهلكين، كما يـوزع بالجملـة أيضاً عـلى القزازين في جميع محافظـات العراق. ويقـدر إنتاج كربلاء من هذه الحرفة آنذاك بعشرات الأطنان من الخيوط القطنية والحريرية سـنوياً.حيث كانت في كربلاء محلات أوليـة لابـرام الخيـوط ولكـن الحاج جليل رجب علي عارف استقدم آلات كهربائية (دواليب) واسـس معمله في منطقة الجمعية لفتل انواع الخيوط .

أما اليوم فلا نسـمع في بسـاتين كربلاء ذلـك الصريـر المميـز، وتلـك الحركة الدائمـة لدواليب الفتالين فقد اختفت هـذه الحرفة بعـد أن انعدمـت الحاجة اليهـا بسـبب انتشـار معامـل إنتـاج الخيوط التي تعمـل بالطاقة الكهربائية والتـي تتميّـز بالسرعـة والدقـة وقلة الحاجـة الى الأيـدي العاملـة، كـما أن توفر الخيوط المستوردة وبأنواع متعددة كان سـبباً آخـر في جعل حرفـة الفتالة في قائمـة الـتراث الكربلائـي الـذي يستذكره الكربلائيون مع إطراقة حنين الى ذلك الأمس الجميل.

سُلطان يا وزير..

لُعبة تشكيل الحكومة



• وحدة الاعلام

لا يكاد يخلو شارعٌ أو زقاقٌ في كربلاء قديماً من تجمُّعات الصِّبية والفتيان لممارسة ألعابهم المُحبَّبة التي تساعدهم في تمضية أوقاتِ فراغٍ مليئة بالأُنس والمحبَّة، وتبثُّ فيهم روحَ الحماسةِ والمنافسةِ، والتَّسلية والمرَح لاعتمادها بشكلٍ رئيس على المهاراتِ والقدراتِ البدنيةً والذِّهنية، والدِّقة والملاحظة والذكاء، وسُرعة اتخاذ القرار بالوقت المناسب، فهي تعلِّمهم مهارات التفكير و التوقُّع و حُسن التصرف، و تنمِّي لديهم روحَ التعاون و الترابط الاجتماعي، و احترام الحقوق و الواجبات، و اكتساب العادات الاجتماعية التي تُعينهم على التكيُّف مع البيئة و التوافق مع المجتمع.

ومن الألعاب الشعبيّة التي كان ينشغلُ بها أطفالُ كربلاء كثيراً هي لعبة "سلطان يا وزير"وهي لعبةٌ بسيطةٌ وجميلة، يشكِّل فيها مجموعةٌ من الأطفال حكومةً خاصة بهم فتراهم يقررون ويعاقبون ويحاسبون من يُخطئ أو يتجاوز قوانينَ اللّعبة حتى لو كان السلطان نفسه.

لا يلزمهم في هذه اللُّعبة سوى علبة كبريت (شخاطة) يطلقون على أحدِ جانبيها العريضين سلطان فيما يطلقون على الآخر وزير، أما الجانبانِ الضيّقان فهما الحجّي والحرامي(اللِّص). تبدأ اللعبة بأن يرمي أحدُ اللاعبين علبةَ الكبريت فإذا أشارت الى الوزير صار وزيراً ، وإذا رمى الآخر العلبة وأشارت الى جهة السلطان صار سلطاناً ليتمتع بجميع صلاحيات السلطان في الأمر والنهي، وإذا رمى لاعبٌ آخر العلبة وأشارت الى الحرامي، فيكون هو المجرم





الذي سيتّخذ السلطانُ الإجراءات الرادعة بحقِّه بعد أن يستشيره الوزير مخاطباً(سيد مامروك) فيجيبه (لبيك، سعدوك) فيسأله (اشتأمر على عبدوك) الذي هو الحرامي، فيصدر السلطان أوامره بجَلد هذا اللص عدداً من السياط (القمچيات) فإذا كان ما أمر به السلطانُ عدداً فردياً فإن أمره سينفّذ في الحال، أما إذا أخطأ السلطان وقال عدداً زوجياً فإن نصفَ العدد سيكون من نصيب اللِّص فيما يكون النصفُ الآخر من نصيب السلطان نفسه.

والجميل في هذه اللعبة أن اللِّص ربما سيكون سلطاناً فيما يكون السلطان لصاً إذا ما تكررت اللُّعبة، فعلبة الكبريت هي من يُحدِّد المناصب، كما أن قوانين اللعبة تعطي الحقَّ للسلطان بأن يصدر أمراً يسلم فيه الوزارة الى اللِّص الذي ربما يكون أحد أصدقائه أو زملائه المقرّبين.. أما الحجي فهو منصبٌ شرفي دون أي امتيازات .



فن تزيين البيوت الكربلائية

بين الماضي والحاضر

• اعداد: كرار ياس

يعد فن تزيين البيوت من الداخل والخارج من الاعمال المهمة التي يقوم بها الناس، فقد كانوا يستخدمون مواد بسيطة تعبِّر عن الاسلوب الجميل والذوق الرفيع لصاحب البيت، وكان البعض منهم يستخدم الزخارف والنقوش الاسلامية ذات المدلول الديني والفني الكبير من أجل جعل بيته أجمل أو مميزاً عن البيوت الاخرى، بالإضافة للتبرك ببعضها كالآيات القرآنية وصور آل البيت الاطهار (عليهم السلام).

فقبل عقود قلّما نجدُ بيتاً كربلائياً خالياً من النقوش والزخارف التي كانت تتم بالتعاون مع النجار أوالنقاش، فلا يرى الناظر إلّا ما يسر قلبه ويمتع نضره من الألوان البديعة والرسوم الجميلة على الجدران والسقوف والأبواب والشبابيك.

لم يقتصر التزيين على البيوت فقط، بل تعدّاها الى المقاهي والمطاعم والدكاكين، والمباني الحكومية أيضاً، فقد كانت تزين واجهاتها ومداخلها بالصور والرسوم، كعلم البلادأو خارطتها منحوتة ،أو أيَّ رمزآخر، بالإضافة الى الآيات القرآنيةً المباركة.

كانت مواد التزيين تختلف حسب ذوق وقدرة صاحب البيت، فمنها ما تكون من الخزف المتمثِّل بالصحون والأطباق بأحجامها المختلفة، والأخرى من صفائح النحاس، والبعض الآخر من مواد تزيين تتكون من الملصقات التي تصنع من جلود الحيوانات أو الورق أو القماش، بالاضافة الى الخشب والأحجار التي تنحت عليها لوحات جميلة.



أما مضمون هذه اللوحات والصور والنقوش فينقسم على عدة اقسام منها (الدينية) التي كان الناس يضعونها للتبرك كالآيات القرآنية وصور



وقصص الانبياء وصور أهل البيت الاطهار- عليهم السلام-، وكذلك صور المساجد والمنائر. والقسم الثاني (الاثار)حيث تحظى الاثار العراقية والكربلائية بشعبية واسعة فقد كان اغلب الناس يستعملون صور المواقع الاثرية للزينة.والقسم الثالث (الاشخاص)وقد كان للأشخاص المتميزين و المشهورين مكانة خاصة في البيوت الكربلائية مثل المراجع العظام وبعض الشخصيات الدينية الاخرى . فيما القسم الرابع (مناظر طبيعية).

أما أماكن وضع هذه الصور أو النقوش فتكون حسب نوعها أو مضمونها ، فالآيات القرآنية التي أبدع الفنانون بها من حيث اشكالها وصورها كانت توضع في مقدمة البيت أو في صالة استقبال الضيوف. أما المناظر الطبيعية والآثار فكثيراً ما توضع في باب البيت وأروقته الداخلية ، أما صور الفواكه والورود فيضعونها في المطبخ وغرف النوم ، أما النقوش الخشبية والمنحوتات فتوضع في جدران البيت الخارجية، فيما المزهريات والخزفيات كانوا يضعونها على رفوف في وسط البيت.

كل هذا كان في الماضي القريب الذي كان به الناس لا يستخدمون إلّا ما هو بسيط وجميل لتزين بيوتهم،،أما اليوم فلا نجد من هذه النقوش الخشبية والمنحوتات التراثية الجميلة ولا الزخارف الاسلامية والخزفيات سوى ذكرياتها، فقد انحسرت هذه الادوات وآلت للضياع والنسيان بسبب التطور العمراني والفني الذي حدث في مجال البناء والهندسة والديكور ، فأصبح الناس يستخدمون كل ما هو حديث ومتطور مثل الصور والضوئية واللوحات المصنوعة من الكرانيت والمرمرو غيرها من المواد.





المَثَلُ الشَّعبي

وتُراثُ الحِكْمَةِ الذي لاينْقَرِض

• وحدة الأعلام



عُرفت الأمثالُ الشعبيةُ في كثير من المجتمعاتِ لكونها تعبِّر عن وصفٍ لحادث أو موضوع معين، وامتازت بكثرة تداولها بين الناس، فلكلِّ مثَلٍ سببٌ لظهوره إما أن يستند إلى حادثةٍ معروفة لدى الجميع كالحوادث المهمَّة التي سجَّلها وخلَّدها التاريخ، وإما أن ينشأ نتيجة تفاعل العادات والتقاليد السائدة في المجتمع. ولم تقتصر أسبابُ نشأة الأمثال على الإنسان فقط، وإنما تعدته إلى البيئة المحيطة وما يتعلق بالظواهر الأرضية كالصحاري والجبال والبحار والأنهار، والسماوية كالنجوم والشمس والقمر، فيما شملت بعضها الحيوانات التي تعيش ضمن البيئة كقولهم: " أجرأ من أسد " و " أصبر من حمار " وغيرها.

ومن الصّعب تحديد بداية ظهور الأمثال بشكلٍ دقيق، إلاّ أنها كانت متداولة في العصر الجاهلي، وبمجيء الإسلام أكَّد القرآنُ الكريم على الأمثال لتقريب المعنى والاعتبار، ففي القرآن الكريم ثلاثةً وأربعين مَثلاً ويظهر ذلك واضحاً في قوله تعالى:((وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)) ابراهيم : ٢٥ ((وَيَضْرِبُ



اللهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) النور: ٣٥.

وهناك نوعٌ آخر من الأمثال هي الأمثال العامة التي نجدها اليوم متداولة بين الناس والتي أصبح لا يمكنُ الاستغناءَ عنها لأنها تعبِّرُ عن صُلبِ الموضوع الذي يتحدث عنه الطرفان في أي وقت ، حتى أصبح لكلِّ موضوعٍ مَثلاً خاصاً به. فهذه الأمثالُ تتميَّزُ بدقةِ معانيها، وعذوبةِ ألفاظها، وفائدة عبرتها وشدة قُربها من المجتمع، لأنها تعبِّر عن سلوكِ وأخلاقِ وعادات وأعراف البعض، مع اتسامها بالواقعية.

ومن الأمثال الشعبية الشهيرة التي يتداولها الكربلائيون ولها دلالاتها الهامة : "خَلْ ياكلون بصاية خالهم" يُضرب لمن يدّعي أمراً وهو عاجزٌ عن الوفاء به.وأصله: أن رجلاً جاء إلى بيت أخته زائراً فالتفّ حوله أولادُها الصغار فرحين مستبشرين وتعلقوا به صائحين خالو .. خالو، فالتفت إلى أخته وقال لها : والله يا أم فلان شفت بطريقي رُمَّان عال العال، ردت أجيب منه للولد فد حگة، حگتين.فقالت الأخت: عيني أبو فلان شدعوه هلگد.. نص حگة تكفيهم وزايدة عليهم!، فقال لها: خل ياكلون بصاية خالهم.. ما دام هو طيّب! ، فذهب قوله مثلاً.

وهناك مثل آخر يقول: "إللّي حصله من الحرامي.. إنطاه لفتّاح الفال" ويُضرب للرجل الذي يحصل على مال حرام، فيفنى المال ويبقى إثمه. وأصله: أن رجلاً كان مكلّفاً بحراسة بعض الأزقّة، وذات ليلة مظلمة أمسك لصاً كان قد سرق أحد البيوت، فاستطاع اللِّصُ بما لديه من فطنةٍ ودهاء أن يغري الحارس بإعطائه نصف ما سرق من البيت، فأطلقه الحارس على هذا الشرط، ثم أن الحارس خاف مغبّة الأمر، فأخذته الوساوس والقلق، قائلاً في نفسه "ما أدري هذا يروح يحچي.. لو لا؟ فرأى أن يستشير فتّاح الفال في أمره، فلم يكد يُطلع فتاحَ الفال على سرِّه حتى وجد هذا الفتاح فيه صيداً ثميناً فشرع يبتز نقوده منه حتى أتى على جميع ما أخذه من اللص.

وفي ذات يوم كان الحارس جالساً في داره والوساوس تأخذ منه مأخذها فسألته زوجته: أبو فلان شبيك؟ فقصَّ عليها القصة على أنها وقعت لغيره، فقالت زوجتُه: شوف الخايب (إلي حصله من الحرامي .. إنطاه لفتّاح الفال).. فذهب قولها مثلاً .





من ارشيف الأصدقاء

يستقبل هذا الباب الصور والوثائق القديمة وينشرها بأسماء اصحابها



التقطت هذه الصورة عام ١٣٤٣هـ
وهي من ارشيف الأستاذ صبيح الياس عبد الغفور المفتي ويظهر فيها السيد حسين عباس الدده والسيد جعفر عباس الدده والسيد محمد عباس الدده



الوثيقة من ارشيف السيد رئيس التحرير حررت يوم الثلاثاء ٨/ ١٢/ ١٨٩١م الموافق: ٧ جمادي الأولى سنة ١٣٠٩هـ، وعلى أطرافها أختام وجهاء كربلاء من السادة وخدام العتبتين المقدستين.



الصورة من ارشيف الأستاذ صبيح الياس عبد الغفور المفتي



شارع قبلة الامام الحسين عليه السلام عام ١٩٧٧
الصورة من ارشيف الأستاذ صبيح الياس عبد الغفور المفتي

الصور من ارشيف الاستاذ سلام حسين الكيشوان



طلبة الصف الثالث الابتدائي لمدرسة المهدي الابتدائية للبنين – اندمجت مع مدرسة السبط الابتدائية للبنين – الصورة التقطت في وسط حديقة المدرسة عام ١٩٦٩م .



صورة فريق اتحاد بابل في كربلاء المقدسة ، التقطت الصورة في ناحية السدة يوم الجمعة تشرين الاول عام ١٩٦٢م .



صورة أمام القنصلية الايرانية ، التقطت هذه الصورة يوم ٢٨ جمادى الاول ١٣٨٢ هـ ويظهر فيها الخامس من اليمين السيد محمد صادق القزويني والد السيد مرتضى القزويني ، كما يظهر فيها محمد الاديب واحمد مشكاة والسيد محمد عباس الدده



صورة الحاج الشيخ حيدر حسن جعفر الكشوان مع مساعده الهندي الذي كان يعمل معه في الكشوانية في حرم الامام الحسين عليه السلام الصورة التقطت عام ١٩٥١م على سطح داره الواقعة في محلة باب الطاق .

مسك الختام

يسعى مركز تراث كربلاء لتوثيق الجوانب الفكرية والثقافية لتراث مدينة الحسين عليه السلامُ، لذا ندعوكم للتواصل وذلك من خلال مشاركاتكم الفعّالة مع المركز ، ، آملينَ تعاونَكم الجادَّ معنا في حفظ التراث الكربلائيِّ وجمع ما يمكنُ جمعَه عن طريق مشاركاتكم في الندوَات التي يقيمُها المركزُ ، أو من خلال مؤلفاتكم وبحوثكم ومقالاتكم التي خطَّتْها أو ستخطُّها أقلامُكم الرائدةُ، فالمركزُ مستعدٌّ لطبع مؤلفاتكم التي لم تطبعْ و نشر بحوثكم ومقالاتكم التي لم تنشرْ لتكونَ ذخراً للأجيال القادمة، ومصدرًا للباحثينَ والدارسينَ ، و نحنُ بدورنا نشكرُ كلَّ مَن ساهمَ أو سيُساهمُ في حفظ التراث الكربلائيِّ، كما نشكرُ الأصدقاءَ والأخوةُ الذين تعاونوا مع مركز تراث كربلاءَ في جمع بعض مواد الأرشيف من الوثائق والصور والكتبَ التراثية، ونرجو من كلِّ محبٍّ لأرض كربلاءَ ولتاريخها الخالد أنْ يسعى لبذل المزيد من الجهد و التعاون في سبيل إنجاح مشاريع مركز تراث كربلاء التي تهدفُ إلى إبرَاز موروثاتنا الثقافية والحفاظ عليها من الضياع للحاق بمراكز التراث العالمية، وهذه الدعوةُ ليستْ موجهةً لأبناء كربلاءَ فقطْ بلْ لكلِّ موالٍ ومحبٍّ لأنَّ التراثَ الكربلائيَّ هو الهويةُ الثقافيةُ للمؤمنينَ في العراق خاصةً والعالم عامةً، وأعتقدُ أنّ عدمَ تلبيةِ هذه الدعوة تهاونٌ من الأبناء في حقوق آبائهم .

لقد فاضَ عطاء أسلافنا العلميُّ والثقافيُّ عبرَ مناراتهم العلمية ليصلَ إلى بقاع مختلفة من العالم، كما يظهرُ من دراسات الغربيينَ في بدايات نهضتهم المعاصرة لمؤلفات علمائنا ومفكرينا، وقد اقتبسُوا كثيرًا من أفكارهم ودراساتهم بل قد جرى تدريسُ بعض كتب علمائنا في مدارسهم بعد أنْ تُرجمتْ إلى لغاتهم ؛ لأنَّها تشتَملُ على علوم مهمة وثروة معرفية كانُوا يفتقرونَ إليها في بداية نهضتهم ، وقد أصبحتْ تلك المؤلفاتُ ركيزةً لمنطلق الحضارة في بدايَتها المبكرة ، وهذا هو جزءٌ مهمٌّ من الموروث الثقافي الذي خلَّفَهُ آباؤُنا، ولابدَّ أن يكونَ حافزاً لنا على إيقاظ ماضينا العلميِّ المتألق وحافزاً لنا على إحياء و تجديد سجلنا الحضاريِّ بما يحتويه من معارف وآداب وفنون وعادات وتقاليدَ ومعتقدات وقيم ومآثرَ ، لتكونَ عبرةً من الماضي ونهجًا يَسْتَقي منه أبناؤُنا الدروسَ ليَعْبرُوا بها من الحاضر إلى المستقبَل ويستعينُوا بها على حل ما يلاقُونَهُ من المشكلات والتحديات، فينتفعُوا بتجاربِ الأجداد و يطَّلعوا على الموروث الثقافي الكربلائيِّ الّذي يُعزِّزُ الروحَ الإيمانيةَ لأبنائنا ويحفزُهُم على الإبداع من خلال معرفتهم بما خلَّفَهُ أجدادُهُم.

أعزائي القراء الكرام :إنَّ عدمَ الاهتمام بالتراث وعدمَ إبرازه بلغة عصرية محببة لا تخرجُ عن المحافظة على جوهره يؤديان إلى نسيان ماضينا العريق ويساعدان على اضمحلال المجتمع و ضَيَاعه في دَوَّامة الأمواج الفكرية المتلاطمة والمتناحرة في الوقت الحاضر ، وهذه السماتُ تؤدِّي إلى نشوب العنف والتطرف، وتفسحُ المجال لاستبداد الظلمة وتسلطهم كما حصل ذلك في القرن الماضي حتّى تدهورَتْ الأوضاعُ وآلتْ لتَسلّطَ الطواغيت الذينَ سامُو وطَنَنَا وأهلُهُ ألوانَ العذاب لعقود عديدة ولازال مجتمعُنا يدفعُ ثمنَها غاليًا حتّى وقتنا الحاضر.

• رئيس التحرير



مسابقة أفضل مؤلَّف عن تراث كربلاء

لأجل دعم التوثيق التراثي لمدينة كربلاء و إحياء تراثها الفكري والثقافي المشرِّف والمؤثر في نواحي الحياة المختلفة، ولتشجيع الباحثين والكتَّاب على الكتابة عن تراث هذه المدينة الرائدة تعلن العتبة العباسية المقدسة – قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية – مركز تراث كربلاء عن إقامة مسابقة لأفضل مؤلَّف عن تراث كربلاء. شروط المسابقة:

١. يشترط في الكتاب المقدّم للمسابقة أن يكون غير منشور، ولم يسبق نشر أيّ جزء منه .
٢. أن يكون الكتاب مختصاً بالتراث الكربلائي ويشمل (العلماء والأعلام ، والمعالم القديمة ، والعادات والتقاليد ، وتاريخ كربلاء القديم والحديث وغير ذلك مما له علاقة بتراث كربلاء).
٣. أن يكون الكتاب ذا شمولية في الموضوع الذي يتناوله ، وأن لا يقل الكتاب عن (٢٥٠) صفحة، وأن يكون منضدًا بخط (Simplified Arabic) وبحجم (١٤) ، والهامش بحجم (١٢).
٤. أن يتبع المؤلّف المنهجية العلمية المتعارف عليها في كتابة الكتب والبحوث.
٥. يمنح الفائز الأول جائزة قدرها (٨٠٠٠٠٠٠) ثمانية ملايين دينار، ويمنح الفائز الثاني جائزة قدرها (٥٠٠٠٠٠٠) خمسة ملايين دينار، ويمنح الفائز الثالث جائزة قدرها (٣٠٠٠٠٠٠) ثلاثة ملايين دينار.
٦. يقدم الكتاب مطبوعاً على ورق (A٤) مع قرص (CD) إلى مقر مركز تراث كربلاء– مجمع الكفيل الثقافي– حي الإصلاح – خلف متنزه الحسين الكبير– كربلاء المقدسة.

لمزيد من المعلومات يمكنكم الاتصال على أحد الأرقام الآتية: (٠٧٧٠٠٤٧٩١٢٣) أو (٠٧٨١٠٥٢٨١٧٠) أو (٣١٠٠٥٩) أو البريد الالكتروني Drehsanalguraifi@gmail.com

مسابقة الساقي

للأبحاث الأكاديميَّة

